العلمانية الوجه الآخر لليهودية

الامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة

ومشيخة الطريقة العزمية

السيدة زينب تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع

شارع بورسعيد

تليفون المكتبة / 002 022 3901030

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين، أحمده استتماما لنعمته، واستسلاما لعزته، واستعصاما من معصيته، وأستعينه فاقه كفايته .. إنه لا يضل من هداه، ولا يخلص من عاداه، ولا يفترق من كفاه .

والصلاة والسلام علي سيدنا ومولاناً محمد الذي أرسله الله تعالي بالدين المشهور، والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والأمر الصادع .. والناس في فتن انقطع فيها حبل الدين، وتزعزعت سواري القين .. وتشتت الأمر، وضاق المخرج وعمي الصدر .. فالهدي خامل، والعمى شامل ..فقام لواؤه صلى الله عليه وسلم في فتن داستهم بأخفاقها، ووطئتهم بأظلافها ..فهم فيها تائهون، حائرون، جاهلون، مفتونون في خير دار وشر جيران .. بأرض عالمها ملجم، وجاهلها مكرم .. وخائنها أمين. وأمينها خائن .

ورضي الله تعالي عن آل بيته الكرام، موضع سره، وملاذ أمره، ووعاء علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه .. لا يقاس بهم من هذه الملة أحد، ولا يسوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً. هم أساس الدين، وعماد اليقين .. إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي .. ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة .

ورضي الله تعالي علي صحابته الهادين المهديين، ومن سار علي هدية إلي يوم الدين .

وبعـــــد :

تقدم دار الكتاب الصوفي التابعة لمشيخة الطريقة العزمية هذه الطبعة الأولي من كتاب " العلمانية الوجـــه الآخر لليهودية ".. بعـــد أن أستشـــري ســـرطان العلمانية في مجتمعاتنا بصورة غير مسبوقة، فتمكنوا من مقدرات بلادنا، ويســـيرون بها نحو الهاوية، تبعاً للصهاينة الأشرار، تمويلاً وتضليلا، يريدون بذلك أن يطفئـــوا نـــور الله .

فالمستعمر الذي تحركه الأصابع الصهيونية يفرض علينا – منذ الاستعمار الغربي في القرن التاسع عشر – (موضوع التفكيـــر) ويجرنا إلي مشاكل ليســـت من طبيعة بيئتنا، يدفعنا في متاهات ننسي فيها ديننا وتاريخنا وكل عوامل مقوماتنا، أو نتركها عن قصد، وربما يتركها البعض متحدين إياهـــا، وجاهـــدين في حمـــل الآخرين علي الترغيب عنها، فرضها علينا في تشريعنا، وفرضها علينا في تفكيرنـــا وسلوكنا، وفرضنها علينا في سياستنا، وفرضها علينا في اقتصادنا ، ففصـــل بـــين الإسلام وحكم الدولة، وأبعد الإسلام عن مجالات الحياة العامة، وتركـــه داخـــل المسجد وفي قلوب الناس يمارسونه اعتقادا، وقلماً يترلون به إلي التطبيق .

ويحاول منذ الحرب العالمية الثانية أن يفرض علينا علمانية من نوع آخـــر متطرف : يحاول أن يفرض علينا إلغاء الدين عقيدة، بعد أن طمست معالمه عمـــلاً في أوضاع المسلمين، يحاول أن يصل بنا إلي ما يسمي بـــ (الإلحاد العلمي) وهو مرحلة من مرحلة العلمانية، كي نصل عن طريقه إلي مجتمع غير طبقـــي !! ؟.

يفرض علينا – جاهلاً بحقيقة الإسلام – العلمانية كحل لمشكلة ازدواج السلطة، وكحل آلي لتحقيق ما يسمي بالعدالة الاجتماعية .

إن أي دين له أعداء وله أنصار، والأعداء دائماً ينقسمون إلي قسمين :

١- أعداء فقط : وهؤلاء لو اكتشفوا الحقيقة يعودون إلي الصـــواب .

٢- أعداء فجرة : وهؤلاء يعلمون الحقيقة، ويعادون الدين عن علم .. وقد يتظاهرون باعتناقهم الدين، ويعلمون في الخفاء للقضاء عليه، فـإذا مـا تمكنوا من أممهم أعلنوا بكل جرأة محاربتهم للدين كما نري اليـوم في عالمنا الإسلامي من هؤلاء العلمانيين الفجـرة .

فهل يتصور أن مسلماً مقتنع بإسلامه يهاجم دينه الإسلامي ؟ بل هل يتصـور أن من يطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة يكون مسلماً ؟

وهل يتصور أن من يترع الحجاب عن رأس المسلمة في تركيا ويغلـق مـدار تحفيظ القرآن... يعتبر مسلما؟ إذا كان يهود الدونمه في تركيا تحـت أسمـاء إسلامية مثل مصطفي وكمال ومسعود وسليمان .. قضـوا علـي الخلافـة الإسلامية وأعلنوا أن دولتهم علمانية (يهودية) .. فإن في كل قطر من الأقطار الإسلامية يوجـد يهود دونمة زرعهـم اليهود بأسماء إسلامية لسلخنا مـن ديننا وعقيدتنا وحضارتنا وهويتنا خدمة للصهيونية والصليبية العالمية .

وقد قسمنا هذا الكتاب إلي تمهيـد وستة فصول وخاتمة كما يلـي :-

تمهيـد : اليهوديـة والشرائـع .

الفصل الأول : العلمانية والعلمية .

الفصل الثاني : نشأة العلمانية ونتائجهـا .

الفصل الثالث : موقف الإسلام من العلمانية .

الفصل الربع : العلمانية علي مستوي الدولة (تركيـا) .

الفصل الخامس : العلمانية علي مستوي الأفراد .

١- طـه حسيـن	٢- فاروق حسنـي
٣- سلامة موسي	٤- علي عبد الرازق
٥- فـؤاد زكريـا	٦- فـــرج فوده

٧- حسن حنفـــي ٨- نصر أبـــو زيـــد

٩- حسيـــن أحمـــد أميـــن .

الفصل السادس : حريـــة الفكـــر كلمـــة حق يراد بها باطل

الخاتمـــة : واجب الأمـــة نحـــو العلمانيين

ونحب أن نلفت نظر القارئ الكريم إلي أننا ربطنا بين العلمانيين واليهود في صفحات هذا الكتاب للأسباب الآتيـــة :

١- لأنهم يهاجمون الإسلام والمسيحية والعقائد السائـــــدة في كـــل العـــالم كالبوذية والهندوسية وغيرها و لم يهاجموا اليهوديـــة .

٢- العلمانيون يهاجمون الدين ومع ذلك نجـــد الحكومـــات العلمانيـــة لهـــا ارتباطات قوية بدولة دينية وهي إسرائيل .

٣- العلمانيـــون في أي بلد من بلاد العالم حتى وطننا الإسلامي ولاؤهم إلي إسرائيل أكثر من وطنهم الذي يسكنونه وليس أدل علي ذلك من دعـــاة التطبيع في مصر .

٤- يبرز العلمانيون العلماء والمفكرين اليهود وكأن الدنيا قد خلت من غيرهم أمثال : فرويـــد وداروين ودور كيم ونيتشه وأينشتين .

٥- إن قادة دولة إسرائيل كانوا يظهرون العلمانية قبل قيام دولتـــهم وبعـــد قيامها، قالوا : نحن توراتيين .

والعلمانيون ليسوا علي درجة واحدة في العداوة بالنسبة للإسلام .

- فمنهم اليهود بأسماء إسلامية
- ومنهم عملاء اليهود وهم الذين تولوا اليهود، وحكمهم أنهم يهود لقولـــه تعالي (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)

- ومنهم من عرف دين الإسلام وأراد أن يجمع بينه وبين العلمانية فضاعت منه تعاليم الإسلام، لأن الإسلام لا يقبل العلمانيـــة، فإمـــا أن يوجـــــد الإسلام ولا علمانية، أو توجـــد العلمانية ولا إسلام .
- ومنهم الجهلاء الذين لم يدرسوا دينهم الإسلامي وإنما تأثروا بالوافـــد من الغرب، فهاجموا دينهم بجهل وبلا وعي أو دراســـة .

والله أسأل أن يمدني دائماً بالتوفيق، ويلحظ عملي بعيـــــن القبـــول .. إنـــه حميـــد مجيـــد

الخليفة الثالث

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

تمهيـــد

اليهوديـة والشرائـح

اليهودي يهودي قبل كل شئ، مهما تكن جنسيته ومهما يعتنــق مــن عقائد ومبادئ في الظاهر ليخدم باعتناقها نفسه وأمته، فهو يتجنس بالجنســية الإنجليزية أو الأمريكية أو الفرنسية ويؤيــد جنسيته طالماً كــان ذلــك فــي مصلحة اليهودية، فإذا تعارضت المصلحتان لم يكن إلا يهوديــاً، فعضـــد هويته وضحي بجنسيته الأخــرى .

واليهودي يسلم أو يتنصر نفاقاً ليفسد الإسلام والنصرانية، أو يوجــه تعاليم هذا الدين وتقاليده وجــهة تعود بالخير علي اليهــود، أو تبــث روح المودة لهم والعطف عليهم، وحيثما ظهر مبدأ أو دين أو مــذهب علمــي أو فلسفي .. هب اليهود ليكونوا من ورائــه، ويتصرفون معه بما يــنفعهم، وإذا ظهر اضطهاد لهم ظهرت الدعوة إلي الحرية والإخاء والمساواة، وتــاريخهم مع الإسلام هو تاريخهم مع كل دين ومذهب، حاربوه في البدء ظاهراً أعنف حرب في بني قريظة وخيبر وغيرهما، حتى إذا فشلوا ارتدوا يسالمونه سلاماً كان شراً عليه من حربــة الظاهرة، وأسلم منهم في عهــد الخلفاء الراشدين وبعــده كثيــر .

فكعب الأحبــار مثلاً يفسر القرآن ويروي الأخبار ويملأ ذلك كله بما يسمي عندنا بــ (الإسرائيليات) ثم يسير كثير من اليهود بعــده ســيرته . حتى أن تخليص الكتب الإسلامية الجليلة من الإسرائيليات لتنوء به كواهــل عشرات الجماعات من أولي العــزم .

ثم إنه من جهــة أخري يشترك في المؤامرة بقتل سيدنا عمر ويخبره بذلك مكراً قبل حدوثه بثلاثة أيام ويقرر أنه رأي ذلك في التوراة فإذا دهــش

عمر من ذكر اسمه فيها، تخلص كعب بأن ما جاء فيها هو وصفه لا أسـمه، وهو مع ذلك يوصيه بأن يستخلف غيره قبل موته، ثم يقتل عمر بعـد ذلـك بثلاثة أيام كما حدد كعب .. وهناك غشه لسيدنا عثمان بعد ذلك، ثـم غشـه لغيره من كبار المسلمين مما يطول شرحـه .

وينشط اليهودي عبد الله بن سبأ نشاطاً من نوع آخر .. فهو يثيـر غضـبة المسلمين علي خليفتهم عثمان لما أحدث من بدع، فـإذا طـرد مـن أحـد الأمصار ذهب إلي غيره ونشط هذا النشاط المرعب .. وهو في تنقلاته بـين العراق ومصر والشام يؤسس (الخلايا السرية) التي تنقم علي عثمان وتثير الفتنة عليه، وهو يستميل إليه بعض أفاضل الصحابة من الجانب الضـعيف المكشوف فيهم ليثوروا معـه .. وهو يغري الرعاع بالأعلياء، ويفسـد ثقـة الجميع بعضهم ببعض حتي ينتهي الأمر بقتل سيدنا عثمان وانقسام المسلمين أحزاباً، ويثير الأحـزاب المتخاصمـة بعضـها علـي بعـض ويغريهـا بالقتـال .

وينشب السبئية الرعـاع الحرب بين جيش الإمام علي وأصحـاب الجمـل قبل أن يأمر به القواد وهو من ناحية أخري ينشط لنشر المبـادئ الهدامـة للإسلام، فيدعوا إلي الإيمان برجعه النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتقالـه، ولما قتل الإمام علي أعلن أنه ينكر قتله ولو أتوه برأسه ميتاً سبعين مرة .. وكان قبل ذلك قد أقنع أتباعه بألوهيـة الإمام علي ... وهكذا حشد في كتب وعقول المسلمين خرافات التوراة وأحقاد اليهـود .

وبالطريقة نفسها فعل اليهود مع النصاري وغيرهم من ذوي النحـل والمذاهب، وصار الكثير من المسلمين والنصارى يعترفون لهم بقداسة كتبهم، ويلقونها هي ومحرفيها بالولاء .. وقد أفلحت الدعاية اليهودية في طبع كثيـر من العقائد والنحل بما يحقق مصلحتهم .. فقد كتبوا التوراة خلاصة لتجربتهم

الدموية العنصرية خلال أكثر من سبع مائة سنة، وظلوا يصولون ويجولـــون حتى دمجـــوا الإنجيل بها، وأطلقوا علي هذا المزيـــج أسم الكتاب المقـــدس، ولأنه ليس مقدساً فقد كرسوا بعض حاخاماتهم اليهود ليكونوا من كبار الآباء اليسوعيين وليناداوا بقدسية أسفار التوراة كما ينادون بقدسية الإنجيل .. ولذلك يتحرج كثير من النصاري والمسلمين عن مقابلة أعمال الإســـرائيليين بمـــا تستحقه من النظر الصحيح والجزاء الرادع، اعتقادا منم بأن هذه هـــي إرادة الله .

يساعدهم علي إتمام هذا المخطط التخريبي لجميع الشرائع والملل والنحل أعوانهم، وقد صرحت بروتوكولات حكماء (خبثاء) صهيون بهذا تصريحاً لا يدع مجالاً للشك كما يلي :

١- جاء في البروتوكـــول الأول : (لقد طغت سلطة الذهب علي الحكام المتحررين، ولقد مضي الزمن الـــذي كانـــت الديانـــــة فيـــه هـــي الحاكمة) والمقصود بالديانـــة هنا ما سوي اليهوديـــة .

وجاء فيه أيضاً (وحسبكم فانظروا إلي هذه الحيوانات المخمورة التي أفسدها الشراب، وإن كان لينظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها فهل نسمح لأنفسنا وأبناء جنسنا بمثل ما يفعلون ؟ ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر، وأنقلب شـــبانهم مجـــانين بالكلاســـيكيات – التراث – والمجـــون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنـــا ومعلمونـــا، وخدمنا، وقهرماناتنا – المربية –في البيوت الغنية، وكتبتنـــا ومـــن إليهم، ونساؤنا في أماكن لهوهم، وإليهن أضيف من يســـمين نســـاء المجتمع، والراغبات من زملائهم في الفساد والترف، يجب أن يكون شعارنا : كل وسائل العنف والخديعـــة) .

٢- جاء في البروتوكــول الرابع : (يمكن ألا يكون للحرية ضرر، وأن تقوم في الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس، لو أن الحرية كانت مؤسسة علي العقيــدة وخشية الله، وعلي الأخوة الإنسانية، نقية من أفكار المساواة التي هي مناقضة مباشرة لقــوانين الخلق .. والتي فرضت التسليم إن الناس محكومين بمثل هذا الإيمان سيكونون موضوعين تحت حماية كنائســهم - هيئــاتهم الدينيــة - وسيعيشون في هدوء واطمئنان تحت إرشاد أئمتهــــم الـــروحيين، وسيخضعون لمشيئة علي الأرض . وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقولهم، وأن نضع مكانهــا عمليــات حسابية وضرورات مادية) وهذا ما تفعله العلمانية تماماً في أمتنــا المسلمة مما يؤكــد أنهم يهــود حتى ولو كانت أسماؤهــم إسلامية .

٣- جاء في البروتوكــول الرابع عشر : ما يؤكــد ارتبــاط العلمانيــة باليهودية ظاهراً وباطناً في محاربة الشرائع السماوية : (حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيح قيام أي دين غير ديننا، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي أرتبط باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم، ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائــد الإيمــان، وإذا تكون النتيجة المؤقتــة لهذا هي إثمار ملحدين، فلن يدخل هــذا فــي موضوعاتنا، ولكن سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التي ستصغي إلي تعاليمنا علي دين موسي الذي وكل إلينا - بعقيدتــه الصارمــــة - واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنــا)

وجاء فيه أيضاً : (وسيفضــح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأممية - غير اليهودية - ولكن لن يحكم أحــد أبدا علي ديانتنا من وجهة نظرها الحقة، إذ

لن يستطاع لأحد أبداً أن يعرفها معرفة شاملة إلا شعبنا الخاص الـــذي لـــن يخاطر بكشف أسرارها) .

٤- جاء في البروتوكول السابع عشـــر :(وقد عنينا عناية عظيمـــة بـــالحط من كرامـــة رجال الدين من الأمميـــن – غير اليهـــود – فـــي أعـــين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكـــن أن تكـــون عقبة كئوداً في طريقنا، وإن نفوذ رجال الدين علي الناس ليتضاءل يوماً فيوماً) وهذا يفسر لنا الحرب الضروس من العلمانيين علي رجال الدين في بلاد الإسلام سواء الأزهـــر أو غيـــره .

وجاء فيه أيضاً : (اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكـــان، ولـــن يطـــول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بدداً انهيارا تاماً، وسيبقي ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى، علي أن مناقشة هـــذه النقطـــة سابق جداً لأوانـــه .. سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صـــغير جدا من الحياة وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئاً علي النـــاس حتـــى أن تعـــاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لهـــا) .

إن العلمانيين – اليهود – يجتهدون في تشكيك الناس في الديانات عن طريق النقد الحر وعلم مقارنـــة الأديان، وحريـــــة العقيـــدة والحـــط مـــن كرامـــة رجال الدين، وهم يحافظـــون علي بقائها حتى تفســـد فســـاداً تامـــاً نهائياً، فيصير أتباعها ملحدين .. والإلحاد هو الخطوة الأولـــي التـــي تليهـــا خطوة حمل الناس علي الإيمان بصحة اليهودية وحدها، القاضية بأن اليهـــود شعب الله المختار للسيادة علي العالم واستعباد من عداهـــم من البشر، وإلههم لا يسمح لغيرهم باعتناق اليهوديـــة فيما يرون .

وجاء فيه أيضا : (حينما يحين الوقت كي نحطم البلاط البابوي تحطيماً تاماً فإن يدا مجهولة، مشيرة إلي الفاتيكان ستعطي إشارة الهجوم، وحينما يقـــذف

الناس أثناء هيجانهم بأنفسهم علي الفاتيكان، سنظهر نحـــن كحمـــاة لوقـــف المذابح، وبهذا العمل سننفذ إلي أعماق قلب هذا البلاط وحينئذ لن يكون لقوة علي وجـــه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابويـــة .. إن ملك إسرائيل سيصير الباب الحق للعالم ... وبطريرك الكنيسة الدولية)

وهكذا يعمل العلمانيون في الغرب علي تدمير النصرانية، تســـاعدهم في ذلك حكومة أمريكا اليهودية التي ترفع شعار الصليب زوراً وبهتاناً وفي الشرق يعملون علي تدمير الإسلام .. واليهود يمسكون بخيوط المؤامرة فـــي شبكة عنكبوتية معقـــدة .. ليس لها من دون الله كاشفـــة .

الفصل الأول

العلمانيـة والعلميـة

ما هي العلمانيــة ؟ !!

سؤال قصير، لكنه في حاجة إلي جواب طويل واضح وصريح، ولن نتعــب في العثور علي الجواب الصحيح، فقد كفتنا القواميس المؤلفــة فــي الــبلاد الغربية، التي نشأت فيها العلمانية مؤونـــة البحث والتنقيب .

فقد جاء في القاموس الإنجليزي أن كلمـــة علماني تعنـــي :

١- دنيـــوي أو مـــادي .

٢- ليس بدينـــي أو روحانـــي .

٣- ليس بمترهب (أي ليس بعابـــد)

وجاء أيضاً في نفس القاموس، بيان معني العلمانية حيث يقول : (العلمانيـــة هي النظرية القائلة : إن الأخلاق والتعليم يجب أن يكونا غير مبنيـــين علـــي أسس دينيـــة) .

وفي دائرة المعارف البريطانية، نجـــدها تذكر عن العلمانيـــة أنهـــا حركـــة اجتماعية، تهدف إلي نقل الناس من العناية بالآخرة إلي العناية بالدار الدنيـــا فحسب .

ودائرة المعارف البريطانية حينما تحدثت عن العلمانية، تحدثت عنها ضـــمن حديثها عن الإلحاد، وقد قسمت الإلحاد إلي قسمين :

١- إلحـــاد نظـــري .

٢- إلحـــاد علمي .. وجعلت العلمانية ضمن الإلحـــاد العملي .

وما تقدم ذكره يعني أمريـــن :

أولهما : أنه لا علاقة للعلمانية بالعلم، كما حاول بعض المـــراوغين أن يلبس علي الناس، بأن المراد بالعلمانية هو الحرص علي العلم التجريبي والاهتمام بـــه .

ثانيهمـا : العلمانية مذهب من المذاهب الفكرية التي ترمي إلي عـــزل الدين عن التأثير في الدنيا في شتي جوانب الحيـــاة السياســـية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقانونية وغيرها بعيـــداً عن أوامر الدين ونواهيه . ولهذا .. لو قيل عن هـــذه الكلمـــة (العلمانية) : أنها سيادة اللادينية) لكان ذلـــك أدق تعبيـــراً وأصدق، وكان في الوقت نفسه أبعـــد عن التلبيس وأوضح في المدلـــول .

وكلمـــة العلمانية ترجمـــة غير دقيقة، بل غير صحيحة لكلمـــه **Secularism** في الإنجليزية، أو **Secularite Laique** بالفرنسية، وهي كلمـــة لا صلة لها بلفظ العلم ومشتقاتـــه علي الإطلاق .

فالعلم في الأنجليزية والفرنسية يعبر عنه بكلمـــة **Science** والمذهب العلمي يطلق عليه كلمـــه **Scientism**، والنسبة إلي العلم هي **Scientific** أو **Scientifique** في الفرنسيـــة .

والترجمـــة الصحيحـــة للكلمة هي (اللادينيـــة) أو (الدنيويـــــة) لا بمعني يقابل الأخرويـــة فحسب، بل بمعني أخص وهو ما لا صلة لـــه بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين علاقـــة تضـــاد .

وإنما ترجمت الكلمة الأجنبية بهذا اللفظ (العلمانية) لأن الـــذين تولـــوا الترجمة لم يفهموا من كلمتي (الدين) و (العلـــــم) إلا مـــا يفهمـــه

الغربي المسيحي منها، والدين والعلم في مفهوم الإنسان الغربي متضادان متعارضان، فما يكون دينياً لا يكون علمياً، وما يكون علميـاً لا يكـون دينياً، فالعلم والعقل، يقعان في مقابل الدين، والعلمانية والعقلانيـة، فـي الصف المضاد للديـن .

وقد أنتهز بعض العلمانيين في بلادنا فرصة الترجمـة الخاطئـة لكلمـة العلمانية، محاولين أن يجعلوها مرادفـة لـ (العلميـة)، وقـالوا : إن العلمانية تعني استخدام العلم والعقل، موهمين بذلك – أو مصـرحين – بأن الإسلام ضد العقل والعلم ! وهذه مغالطـة مكشـوفة، فـإن البـون شاسع بين العلمية والعلمانية، ونحن نقول : نعـم للأولي، ولا للثانيـة . العلمية .. وجهة تنتسب إلي العلم، الذي قامت عليـه الأدلـة القاطعـة، وتحتكم إليه، في كل مجالات الحياة وشئونها، ماديـة وأدبيـة / مدنيـة وعسكرية، سياسية واقتصادية، فردية واجتماعية .

والعلميـون من الناس، هم الذين يتبنـون هذه الوجهـة، فيحترمون مـا يقرره العلم، وينزلون علي حكمة، ويكيفون حياتهم وفقاً لمقتضـاه، أمـا غيرهم، فيمضون في طريقهم تبعاً للأهـواء والعواطف الشخصـية أو الحزبية أو للافتراضات والأوهـام أو تقليـداً لغيرهـم، دون فحص أو اختيار .

العلمانيـة صنيعـة اليهوديـة

الشئ الملفت للنظر أن كلمة العلمانيـــة تعنـــي اللادينيـــة، ومتـــي تواجـــد العلمانيون فإنهم يحاربـــون الدين والشريعـــة، فقد حاربوا النصـــرانية فـــي الغرب، وحاربوا الإسلام في الشرق .. ولكن ما يلفـــت النظـــر أنهـــم لـــم يتعرضوا في يوم من الأيام لليهوديه بأي نقد مما آثار شكوكنا حولهـــم .

ففي الغرب فصلوا بين الكنيسة والحكومة، وحددوا معني الدين بأنه التوجيه الروحي لأفراد، وحددوا معني الدولة والحكومة بأنهما تنظيم العلاقات بـــين الأفـــراد .

وبنـــوا علي هذه القاعدة أية شريعـــة سابقة علي النصـــرانية أو لاحقـــة لهـــا .

وعلي هذا .. فلما كان الإسلام يجمع بين الدين والدولة فإنه يخرج عن طبيعة الدين، ويدخل في مجال الإصلاح البشري عندهم وليس ديناً سماوياً، وهـــذا هو الذي دفع العلماني نصر أبو زيـــد أن يقول : إن القرآن كتـــاب بشـــري للنقد وليس سماويـــاً .

يقول الدكتور محمد البهـــي – رحمة الله – فـــي كتـــاب الفكـــر الإســـلامي الحديث ص ١٦٩: (ومن الغريب أنهم يقفون بهذا التطبيق عند حد الإســـلام وحـــده، لا يتجاوزونه إلي اليهودية مثلاً، فلا ينكرون عليها طبيعة (الدين) إذا ما أتخذت أساساً لقيام دولة إسرائيل، وإذا ما حاول اليهود فـــي العـــالم وضع خريطة هذه الدولة وتنفيذها طبقاً لتعاليم (العهد القديم)، وطبقاً لمـــا جاء في هذا العهـــد خاصاً، (بشعب الله المختار) وإذا ما حـــاولوا أيضـــاً جعل اليهودية دستوراً لعلاقات بعضهم ببعض داخل إسرائيل، وكذا لعلاقات هذه (الدويلة) بالعلم الخارجي وبالأخص بجيرانها من العرب)

إن العلمانيين في كل مكان هم الوجه الآخـر لليهوديـة لخدمـة مصـالحها وتحطيم أي قيم أو أخلاق في البلاد التي يعيشون فيها، والوقـوف موقـف العداء السافر نحو أي دين عداً اليهودية، وقد أعتـرف بهـذا اليهـود فـي بروتوكولاتهم حيث قالوا في البروتوكول التاسع : (إن لنا طموحاً لا يحـد، وشرها لا يشبع، ونقمه لا ترحم، وبغضاء لا تحس، أننـا مصـدر إرهـاب بعيـد المدى، وإننا نسخر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحـزاب : من رجال يرغبون في أعادة إنشاء الملكيـات، وأشـتراكيين، وشـيوعيين وحالمين بكل أنواع الطوبيات (الممالك الفاضلة) ولقد وضـعناهم جميعـاً تحت السرج، وكل واحـد منهم علي طريقتة الخاصة ينسف ما بقـي مـن السلطة، ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمـة، وبهـذا التـدبير تتعـذب الحكومات، وتصرخ طلباً للراحـة، وتستعـد من أجل السلام – لتقـديم أي تضحيـة، ولكننا لن نمنحهم أي سلام حتى يعترفوا في ضراعـة بحكومتنا الدولية العلياً) ويكشفون في البيروتوكول الخامس عشر أن هؤلاء العلمانيين خونـه لأوطانهم ودينهم فيقولون (سنحاول أن ننشـئ ونضـاعف خـلال الماسونيين الأحرار – نفس الفكر العلماني –في جميع أنحاء العالم، وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفاً بأنه ذو روح عالية، وهذه الخلايـاً ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل منها علي ما نريد من أخبـار كمـا أنها ستكون أفضل مراكـز للدعايـة).

ومن هنا لا نعجب إذا سمعنا بعض الذين تسموا بأسـماء إسـلامية، وهـم يطابون بجعل الجهاد فريضة مؤقتـة بوقت الرسالة، أي بوقـف الرسـول ودعوتـه، ويطالبون بإنهاء العمل بهـا، بعـد قيـام الجماعـة المسـلمة واستقرارها منذ فتـح مكـة .

إنهم بهذه المطالب يغفلون الحرص علي استقلال الجماعة المسلمة، والتنازل عن استمرار بقائها كوحدة في مواجهة الجماعة الأخرى المعتدية .. وبالتالي تلغي الشخصية الإسلامية .

ولكن يصل اليهود إلي هذا الهدف زرعوا يهوداً يبطنون اليهودية ويظهرون الدين السائد للدول التي يعيشون فيها وجندوا أعوانهم – العلمانيين سواء يهوديو الديانة باطناً، أو الحاقدين علي المجتمع، من بين المسلمين فانتقوا أشخاصاً قد يكونوا مسلمين ولكن لا يعلمون عن الإسلام إلا أسمه، وهم مستعدون للتفريط في أي شئ، ولبيع أي شئ، حتي ولو كان هذا الشئ هو الدين والكرامة، وبدأ هؤلاء المحاولات لتنفيذ المراد .

فكانت المحاولة ألأولى في الهند في النصف الثاني من القرن التاسع عشر علي يد (أحمد خان) زعيم الحركة الإصلاحية آنذاك .

وكانت المحاولة الثانية علي يد (القاديانية) تلك التي تزعمت الدعوة إلي الولاء للتاج البريطاني .

أما المحاولة الثالثة فكانت من خلال ما تضمنه كتاب (الإسلام وأصول الحكم) للشيخ علي عبد الرازق، ومن ينتهجون نهجة أمثال طه حسين، ونصر أبو زيد، وفرج فودة، وفؤاد زكريا، وحسن حنفي .. وغيرهم .

العلمانيــة اليهودية تعبث بالثقافات

في العصر الحديث نري أن العلمانيين – اليهود – ومن وراء كــل مــذهب وفلسفة ونظريقة وكل نشاط إنسائي، ينشــرون مبــادئ الإخــاء والحريــة والمساواة إذا أحسوا بالأضطهاد، وما ظهر مذهب فكان مؤديا إلي جنســهم بالأذى من قريب أو بعيد إلا قتلوه، أو حوروه بما يفسده هو وينفعهم هــم .. وكل ما كان مؤدياً إلي خير لهم مباشرة روجــوه في كــل أنحــاء العــالم ورفعوا صاحبة بين أساتذة الثقافة العالميين ولو كان حقيراً وأعطوه الجوائز في المهرجانات العالمية، وكذلك يروجون لكل قلم ما دامت آثاره عن قصــد أو غير قصد تساعد علي إفساد الناس ورفع شأن اليهودية كما فعلــوا مــع (نيتشــه) الذي تهجم علي النصرانية وقسم الأخلاق قسمين أخلاق ســادة كالعنف والاستخفاف بالمبادئ، وأخلاق عبيد كالرحمة والبر .. ممــا يتفــق وروح اليهوديــة وتاريخهــا .

وكذلك روجوا مذهب التطور وأولوه تأويلات ما خطرت لداروين علي بال . وأستخدموه في القضاء علي الأديان والقوميات والقوانين والفنون مظهرين أن كل شئ بدأ ناقصا شائها يثير السخريــة والاحتقار، ثم تطوروا، فلا قداســة إذن لدين ولا وطنية ولا قانون ولا فن، ولا المقدس من المقدســات .

جاء في البروتو كول الثاني : (لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمة جوفاء، ولا حظوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل، والأثر غيــر الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي – غير اليهودي – ســيكون واضحاً لنا علي التأكيــد) .

ومن مقال للأستاذ عباس محمود العقاد نشر بجريدة الأساس في ١٩٥٠/٤/٢١ يقــول : (ولن تفهم المدارس الحديثة في أوربا ما لم تفهم هذه الحقيقة التــي

لا شك فيها ؟ ! وهي أن أصبعاً من الأصابع اليهودية كامنـــــة وراء كـــل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية، وترمي إلي هدم القواعد التـــي يقــوم عليهــا مجتمع الإنسان في جميع الأزمـــان، فـــاليهودي (كـــارل مـــاركس) وراء الشيوعية التي تهــدم قواعــد الأخلاق والأديان .. واليهــودي (دور كــيم) وراء علـــم الاجتماع الذي يحلق نظام الأســرة بالأوضـــاع المصطنعـــــة، ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب، واليهودي – أو نصف اليهودي – (سارتـــر) وراء الوجوديـــة التي نشأت معززة لكرامـــة الفرد فجنح بها إلي حيوانية تصيب الفرد والجماعة بآفات القنوط والانحلال) .

وقل مثل هذا عن اليهودي (سيجمونـــد فرويـــد) الذي هو من وراء علـــم النفس الذي يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والنفسية والأسرية إلي الغريزة الجنسية، كي يبطل قداستها ويخجل الإنسان منها ويزهـــده فيهـــا .. وبهذا تنحط في نظره صلاته بأسرته ومجتمعه والكون وما وراءه .

جاء في البرتوكـــول التاسع (إن لنا يدأ في حق الحكم، وحـــق الانتخـــاب، وسياسة الصحافة، وتعزيز حرية الأفراد، وفيما لا يزال أعظم خطراً وهـــم التعليم الذي يكون الدعامة الكبرى للحياة الحرة .. ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأممين، وجعلنا فاسداً متعفنا بما علمناه مـــن مبـــادئ .. ونظريـــــات معروف لدينا زيفها التام ... ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لهـــا) .

وقل مثل ذلك في علم مقارنـــة الأديان الذي يحاول العلمانيون – اليهـــود – بدراسة تطورها ومقارنة بعض أطوارها ببعض، ومقارنتها بمثلها في غيرها أن يمحوا قداستها ويظهروا الأنبياء مظهـــر الدجاليـــن.

وكذلك حركـــة الاستشراق التي تقوم علي بعض الكتب القديمـــــة التـــي لا تفيد علماً، ولا تؤدب خلقياً، ولا تهذب عقلاً، فكأنما تؤسس المكاتب لتكـــون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحيـــاة .

وكذلك يروجــون لكل المعارف التافهــة والشهوانية والإلحادية فينــا وفــي غيرنا .. كنشر كتاب (علموا أولادكــم الشعــر) لأحمــد عبــد المعطــي حجازي . حيث جمع فيه سواقط الشعر الجنسي كلي نعلمه أولادنــاً – هــذا الشاعر الذي ظهر غضبه الشديد عندماً زار العالم أحمد زويــل مسجـــــد السيد إبراهيم الدسوقي، وليته عرف رسالة المسجــــد، ولــن أتعــرض إلا لعناوين قصائد هذا الكتاب الداعر والتي من بينها ما يلي : المجرم، الحـــان (حانة الخمر) والمسجــد، مخدع مغنية، قلب راقصة ، الفستان الأحمــر، أطلال راقصـــه .

وكذلك كتاب (مستقبل الثقافــة في مصر) لطـــه حسين الذي يطالب فيه : (أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم، ولنكون لهم أنداداً، ولنكون لهــم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يجــب منهــا ومــا يكره، وما يحمــد منها وما يعاب) وليته طالبنا بأن نأخذ من الغــرب مــن يفيدنا ونترك ما يضرنا، وجرت هذه الدعوة الخراب علي كثير من الميــادين حيث كان من نتائج هذه الدعوة علمنة التعليم بما يضرنا، وإهمال ما ينفعنا .

جــاء في البروتوكــول الثاني عشــر : (نحــن أنفسنا سننشر كتبا رخيصة الثمن كي نعلم العامة ونوجــه عقولهــا فــي الأتجاهـــات التــي نرغــب فيهــا) .

بعض عناصـر المؤامـرة الصهيونيـة

من خلال القراءة المتأنية الدقيقة لنصوص بروتوكولات صهيون نجـــد أن هناك مؤامرة صهيونية علي العالم – بما فيه العـــالم الإســـلامي – لتـــدميره والسيطرة عليه .. والمجال لا يسمح بذكر كل عناصر تلك المؤامرة الخبيثـــة كما جاءت في البروتوكولات، وحسبنا الإشارة إلي ما يأتي منهـــا :

١–لليهود منذ قرون خطة سرية غايتهـــا الاســـتيلاء علـــي العـــالم أجمـــع، لمصلحتهم وحدهم، وكان ينقحها خبثاؤهـــم طوراً فطوراً حســـب الأحـــوال، مع وحـــدة الغايـــة .

عبر مئات السنين صدر اليهود ثلاثة كتب استند عالم الشر عليها وظلت حية في روح العنصريين أينما وجدوا، وفي نفوس الاستعماريين أينما حلوا .

ثلاثـــة كتب جاء الأول منها ليشرع لليهود تعاملهـــم العنصري مع الشعوب القديمـــة منذ عام ١٢٠٠ق .م وحتى العام الميلادي الأول للسيد المسيح عليه السلام، ويأتي الكتاب الثاني ليشرح التشريع التعاملي، الذي يجب أن يكـــون عليه اليهود مع غيرهم من الأمم منذ ميلاد السيد المسيح وحتى أواخر القرن التاسع عشر .

ويختم اليهود كتبهم بكتاب يتعامل مع العصر الحديث كما تعامـــل الكتابـــان السابقان مع عصورهمـــا .

أ– التوراة : يكتبها الكهنه وأحبار المتهودين علي مدي مئـــات السنين .

ب– التلمود : يبين كيفية التعامل مع الناس والحياة، ويكتبه الحاخامات بكل عنصرية وتحجـــر وعصبيـــة .

جـــ– البروتوكـــولات : كتبها مفكرو الحركة الصهيونية في مؤتمر (بال) بسويسراً عام ١٨٩٧م لتوضيح كيفية بناء الهيكل اليهود علي أرض فلسطين

المسلمة مكان المسجد الأقصي، وكيف يسخر العالم بأكمله لخدمة اليهودية المعاصرة في تحقيق أهدافها الإقليمية والعالمية .

٢- تتضح هذه الخطة السرية بما أثر عن اليهود من الحقد على الأمم والشرائع

٣-يسعي اليهود لهدم الحكومات في كل الأقطار، والاستعاضة عنها بحكومات ملكية استبدادية يهودية، وفي نفس الوقت يهيئون كل الوسائل لهدم هذه الحكومات الفاسدة، حتى يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية علي أنقاضها، ومن هذه الوسائل إغراء الملوك والحكام باضطهاد الشعوب، وإغراء الشعوب بالتمرد عليهم، متوسلين لذلك بنشر مبادئ الحرية والمساواة، ونحوها مع تفسيرها تفسيراً خاطئناً يؤذي الجانبين .. والمحافظة علي إبقاء كل من الحكومة والشعب متعاديين، وإبقاء كل منهما في توجس وخوف دائم مع الآخر .. مع محاربة كل ذكاء يظهر بين الأممين – غير اليهود – مع الاستعانة علي تحقيق ذلك كله بالنساء والمال والمناصب والمكائد وما إلي ذلك من وسائل الفتنة .

٤- يكون مقر الحكومة اليهودية أورشليم – القدس – أولاً، ثم تستقر إلي الأبد في روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية قديماً .. مع العلم أن الدولة اليهودية ليس لها رقعة واحدة محدودة في جهة من الأرض، فليست لها حدود جغرافية ولا لغة واحدة ولا نحو ذلك من مقومات أية دولة من الدول .؟

٥- إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول، عن طريق الجميعات السرية السياسية والدينية والفنية والرياضية،والمحافل الماسونية سابقاً والروتاري والليونز حالياً . والأندية علي اختلاف نشاطها، والجمعيات العلنية من كل

لون، ونقل الدول من التسامح إلي التطرف السياسي والديني، فالاشـــتراكية، فالإباحية، فالفوضوية، فاستحالة تطبيق مبادئ المساواة .

هذا كلــه مع التمسك بإبقاء الأمــة اليهودية متماسكــة بعيدة عــن التــأثر بالتعاليم التي تضرها، ولكنها تضر غيرها .

٦-يجب أن يساس الناس كما تساس قطعان البهائم الحقيرة وكل الأميــين – غير اليهود – حتى الزعماء الممتازين إنما هم قطع شطرنج في أيدي اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهــم بالتهديد أو المال أو النســاء أو المناصــب أو نحوهــا .؟

٧-يجب أن توضع تحت أيدي اليهود – لأنهم المحتكــرون للــذهب – كــل وسائل الطبع والنشر، والصــحافة والمــدارس، والجامعــات، والمســارح، وشركات السينما ودورها، والأعلام من تلفاز ومذياع، والعلــوم، والقــوانين والمضاربات .. وغيرها .

وإن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوي الأسلحة لأثارة الرأي العام، وإفساد الشبان، والقضاء علي الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة، وإغــراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة، وإشاعة الرذيلة والانحلال، حتى تستنزف قوي الأمميين – غير اليهود – استنزافاً، فلا تجــد مقراً من القذف بأنفســها تحت أقدم اليهــود .

٨-وضع أسس الاقتصاد العالمي علي أساس الذهب الذي يحتكره اليهود، لا علي أساس قوة العمل والإنتاج والثروات الأخرى – وهذا يفسر لنا قوة أيــة عمله بقوة رصيدها من الذهب في بنوك اليهود – مــع أحــداث الأزمـــات الاقتصادية العالمية علي الدوام كي لا يستريح العالم أبــدا، فيضــطر إلــي الاستعانــة باليهود لكشف كروبــه، ويرضي صاغراً مغتبطــاً بالسلطـــة اليهوديه العالميــة .

٩-الاستعانـــة بأمريكـــا والصين واليابان علي تأديب أورباً وإخضاعها، أما بقية خطوط المؤامرة فتتكفل بتفصيلها البروتوكولات نفسها .

وسنواصل في الفصل التالي الحديث عن نشأة العلمانية، ومراحـــل تطورهـــا ونتائجها ، ومبررات ظهورها، مع بيان تخريب النصرانية علي يد العلمانيـــة في الغرب .

الفصـــل الثانـــي
نشـأة العلمانيـــة

أنشأ اليهود هذه الدعوة في أوربا، وعمت معظم العـــالم بتـــأثير الاســـتعمار والاستشراق والتنصير والشيوعية .. وقد أدت ظروف كثيرة قبـــل الثـــورة الفرنسية ســـنـــة ١٧٨٩م وبعدها، إلي انتشـــارها الواســـع وتبلـــور منهجهـــا وأفكارها، نتيجـــة لما قام به مؤسسوهـــا، وأبرز شخصـــياتها مـــن جهـــود نجملها فيما يلي :-

١- تحول رجال الدين إلي طواغيت، ومحترفين سياســـيين ومســـتبدين تحت ستار الإكليروس والرهبانية والعشاء الرباني وبيـــع صـــكوك الغفران .

٢- وقوف الكنسية ضد العلم، وهيمنتها علي الفكر، وتشـــكيلها لمحـــاكم التفتيش وأتهام العلماء بالهرطقـــة .

٣- ظهور مبدأ (العقل والطبيعـــة) حيث أخذ العلمانيون يدعـــون إلي تحرر العقل، وإضفاء صفات الإلـــه علي الطبيعـــة .

٤- الثورة الفرنسية : نتيجـــة لهذا الصراع بين الكنسية من جهـــة وبين الحركة الجديدة (الثورة الفرنسية) من جهـــة، كانت ولادة الحكومة الفرنسية سنة ١٧٨٩ م وهي أول حكومـــة لا دينيـــة (علمانيـــة) تحكم بأسم الشعب، وأستغل اليهـــود أخطـــاء الكنيســـة والحكومـــة الفرنسية، وركبوا موجـــه الثورة ليحققوا ما يمكـــن تحقيقـــه مـــن أهدافهم، وقد اعترفوا بذلك في بروتوكولاتهم . حيث يقولـــون فـــي البروتوكول الثالث :

تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها (الكبرى) أن أسرار تنظيمها التمهيدي معروفه لنا جيداً لأنها من صنع أيدينا، ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قدماً من خيبة إلي خيبيه حتي أنهم سوف يتبرءون منا، لأجل الملك الطاغية من دم صهيون، وهو الملك الذي نعده لحكم العالم)

٥- عصر التنوير – كلمة يطلقها العلمانيون علي علمائهم- الذي مهد للثورة الفرنسية ومن مظاهر ذلك .

- جان جاك روسو سنة ١٧٧٨م : وكتابة (العقد الاجتماعي) الذي يعد إنجيل الثورة الفرنسية .
- مونتسيكو : وكتابة (روح القوانين)
- سبينوزا اليهودي : ويعتبر رائد العلمانية باعتبارها منهجاً للحياة والسلوك، وكتابة (رسالة في اللاهوت والسياسة) وكان مصيره الحرق .
- فولتير : (صاحب القانون الطبيعي)
- كانط سنة ١٨٠٤ م : صاحب كتاب (الدين في حدود العقل وحده)
- وليم جودين سنة ١٧٩٣م : وكتابة (العدالة السياسية) الذي يدعو فيه دعوة صريحة للعلمانية .
- ميرابو : خطيب وزعيم وفيلسوف الثورة الفرنسية .

٦- سارعت الجموع الغوغائية لهدم الباستيل، وشعارها (الخبز) ثم تحول شعارها إلي (الحرية والمساواة والإخاء) وهو شعار ماسوني يهودي .. ثم تحول هذا الشعار إلي (لتسقط الرجعية) وهي كلمة ملتوية تعني الدين، وقد تغلغل اليهود بهذا الشعار بكسر

الحواجز بينهم وبين أجهزة حكومة الثورة الفرنسية، وإذابة الفوارق الدينية، وتحولت الثورة من ثورة علي مظالم رجال الدين، إلي ثورة علي الديـــن نفســـه .

٧- ظهور (نظرية التطور) حيث ظهر كتـــاب (أصـــل الأنـــواع) لتشارلز داروين اليهودي، الذي ركز فيــه علـــي قـــانون الانتقـــاء الطبيعي وبقاء الأنسب، وقد جعلت هذه النظرية الجـــــد الحقيقـــي للإنسان جرثومـــة صغير عاشت في مستنقع راكـــد قبـــل ملايـــين السنين، والقرد مرحلة من مرحلة التطور التي كان الإنسان أخرها .

وهذه النظرية أدت إلي انهيار العقيدة الدينية فـــي الغـــرب، ونشـــر الإلحاد، وقد استغل اليهود هذه النظرية اشتغالا بشعاً .. لأن اليهـــود يعتبرون الدين هو الحاجز الذي يقف حائلاً بينهم وبين استبعاد أمـــم الأرض .

٨- ظهور الفيلسوف الألماني اليهودي (نيتشه) بفلسفته التي تـــزعم أن الإله قد مات، وأن الإنسان الأعلى (السوبر مـــان) ينبغـــي أن يحـــل محلـــه .

وما قام به (دور كاييم) اليهودي من دور في الجمع بين حيوانية الإنســـان وماديته، في نظرية (العقد الجمعي).

ولا ننسى (فرويد) اليهودي الذي اعتمد الدافع الجنسي مفسرا لكل الظواهر.

ولا نغفل عن (كارل ماركس) اليهودي زعيم الماركسية والشيوعية صـــاحب التفسير المادي للتاريخ، والذي يؤمن بالتطور الحتمي، والذي اعتبـــر الـــدين أفيون لاشعوب.

وأخيرا (جان بول سارتر) الفرنسي زعيم الوجودية الملحدة، و(كولن ولسن) في اللا منتمى، ولكمنهما يدعو إلى الوجودية والإلحاد.

وعلى هذا إن العلمانية قد بدأت في أوربا بفكر وصناعة يهودية،وصار لها وجود سياسي مع ميلاد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م، وقد عمت أوربا في القرن التاسع عشر، ثم انتقلت بفكرها المدمر،ومحاربتها للدين، لتشمل معظم دول العالم في السياسة والحكم في القرن العشرين بتأثير الاستعمار والاستشراق والنصير.

مراحل تطور العلمانية في الغرب

مشكل تنازع السلطة بين الدولة والكنيسة، أو بين الدنيوي غير المقدس، والكنسي المقدر تصور حله بعض المفكرين في أنه يجب أن يكون – الحل النظري على الأقل – في توزيع السلطة وتقسيمها بين الطرفين؛ يكون للدولة مجال،وللكنيسة مجال.. تكون للدولة الشئون السياسة،والاقتصادية،والتعليمية، والتشريعية بما لا يمس الكنيسة.

وتكون للكنيسة: شئون الأسرة في مراسيم الزواج، وطقوس الوفاة، ونظام الرهبنة الإكليروس.

وهذا التقسيم، أو الفصل بين السلطتين يأخذ اسم (العلمانية) وقد مر في التفكير الغربي بمرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة القرنين السابع عشر والثامن عشر.

المرحلة الثانية: مرحلة العلمانية المتطرفة، وهي مرحلة القرن التاسع عشر.

فالمرحلة المعتدلة: وإن اعتبر فيها الدين أمرا شخصيا لا شأن للدولة فيه، فإن على الدولة مع ذلك أن تحمي الكنيسة، وبالأخص في جباية ضرائبها، وإن طالب التفكير العلماني في هذه المرحلة بتأكيد الفصل بين الدول والكنيسة، فإنه لا يسلب النصرانية في كل قيمة لها، ون كان ينكر فيه بعض تعاليمها،

ويطالب بخضاع تعاليم النصرانية للعقل،ولى مبادئ الطبيعة،وما نشأ عنهــا، ذلك المذهب المعروف باسم **Desim** وهو مذهب يعترف بوجود الله كأصــل للعالم، ولكنه ينكر الإعجاز، والوحي، وتدخل الله في العالم، ومن أتباع هــذا المذهب:

١–في فرنسا : فولتير (١٦٩٤– ١٧٧٨)، روسو

٢– فـــي أنجليـــزا : شفتســـبري (١٦٧١– ١٧١٣) ليبنيـــز (١٦٤٦) – ١٧١٦)، هوبر (١٥٨٨) – (١٦٧٩)، هيـــوم (١٧١١) – (١٧٧٦)

٣– في ألمانياً : ليسنـــج (١٧٢٩– ١٧٨١)

وفي هذه المرحلة الأولي للعلمانية في القرنين السابع عشر والثامن عشر – التي تعتبر معتدلة نوعاً ما عن المرحلة الثانية تكمن دوافع الفصل بين الدولة والكنيسة، أو بين الدين والدولة في الأسباب الآتيـــة :–

أولاً : الحرص علي سيادة الدولة سيادة مطلقـــة، وفـــي مواجهــــة ســـلطة الكنيســـة، ووصايتها السابقة في القرون الوسطي علي الإنسان، كمـــا هو واضح عند (هوبز)

ثانياً : أتهام النصرانية ببعد بعض تعاليمها عن العقـــل – كعقيـــدة التثليـــث، وعقيدة الطبيعة الألهية الإنسانية للمسيح – كما يري في فلسفة (لـــوك وليبينيز).. وفي محاولاتهما مع أخرين لتصفية النصرانية علي أســـا من منطق العقل، وتسمية ما يخضع للعقل باسم : دين العقـــل .

ثالثاً : النظر إلي الدين في التربية علي أنه ضـــد (الطبيعـــــة) كمـــا فـــي نظرة (روسو) إليه، بناء علي تعاليم النصـــرانية بـــــ (الخطيئــــــة الموروثـــة) .

رابعاً : اعتبار الدين أمراً متطوراً، وليس بنهـــائي، كمـــا يـــراه (ليســـنج) وبالتالي حقائقه حقائق متغيرة وقابلة للنقض .

المرحلة الثانية : وهي مرحلة العهد المادي، أو ما يسمي بالثورة العلمانيـــة، مرحلة الجناح اليساري من مدرسة هيجل في القرن التاسع عشر حتي فيرباخ (١٨٠٤- ١٨٧٢) الذي يقول : الله والدين، لـــيس أي منهـــا أساس الدولة، وأنما أساسها الإنسان وحاجته، ليس الإيمان بـــالله لكـــن الشك في الله يجب أن يكون العامل في قيام الدولة) .

وقد مهـــد فيرباخ وزميلة إنجلز الطريق أمـــام اليهـــودي كـــارل مـــاركس (١٨١٨- ١٨٨٣) ليرفض الأديان بقوله : (إن الدين هـــو أفيـــون الشعوب)، ومن العجيب أن ماركس مارس اليهوديـــة والنصرانية ولم يمارس الإسلام فلم التعميم ؟

ونري في هذه المرحلـــة ما يلي :-

١- أنه علمانية فيرباخ وهي التي تتمثل في مذهبة الإنساني الإلحادي، هي : إلغاء الدين . أي دين .. وليت فصلاً بينه وبين الدولة بمفهوم العلمانية في مرحلتها الأولي، وإحلال الإنسان العام (جماعـــة العمـــل) فـــي العبادة محل الله .

٢- أن علمانية ماركس – وهي التي تتمثل في المادي التاريخيـــة الإلحاديـــة – وهي : هدم الدين كمقدمـــة ضرورية لقيام عالم يكون فيه الإنســـان سيد نفسه، وتنتهي سيادة الإنسان إلي سيادة المجتمع والدولة، ووضعها بالنسبة للأفراد هو وضع المعبود الخالق من الأفراد المخلوقيـــن .

نتائج العلمانية في العالم الغربي وأمريكا

كان من نتائج تطبيق العلمانية في العالم الغربي وفي أمريكاً – وهي البلاد التي نشأ فيها هذا الاتجاه الخطير، أن حل بها الفساد، وعمتها الفوض الأخلاقية، حيث انتشرت فيها، الرذيلة بصورة يندي لها الجبين، وظهرت الأمراض الخطيرة نتيجة للتسيب الأخلاقي، رغم توافر إمكانات الحياة المادية . ظهر ذلك في محيط الفرد، وفي محيط الأسرة، وفي محيط المجتمع كلك .

إذا نظرناً إلي الفرد : نجد أن العلمانية قد أفرغت قلبه وعقله من الدين،لأنها أشعرته بعدم أهميته، بل بعدم لزومه، هذا الفراغ أضطر الكنائس لاجتذاب زبائن لها أن تشرع الرقص المختلط في نهاية صلوات الكنيسة لتشجيع الشباب علي الصلة بالكنيسة .

هذا الفراغ في الحقيقة هو خواء روحي وفكري لم تملأه فلسفة حديثة، ولا قديمة، ولا محاولات اللهو الفارغة التي بلغت في إسفافها وسقوطها دركا بعيداً تأنف منه بعض الحيوانات .

وكان من نتيجة ذلك : إصابات بأمراض عصبية ونفسية اقلها (الاكتئاب) وأشدها (الصرع) و (الجنون) التي تفشت بنسبة كبيرة لم تكن متوافرة قبل انتشار المادية الحديثة (العلمانية)، وصاحب ذلك محاولات انتحار ترتفع نسبتها يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام .

هذه لمحة عن الفرد في الغرب وأمريكا تؤكدها النظرة الفاحصة، لمن أتيح له أن يجوس خلال هؤلاء .. وتؤكدها النظرة الحزينة في عيني المرآة إذا اقتربت من الخمسين لأنها عادة تعيش بلا رجل، ولا أبن ولا بنت،

حتى ولو كانت قد أنجبت فإذا وصلت إلي سن أكبر من ذلك فأفضل أماكنها مأوي العجزة وملاجئهم .

وحتي وهي شابة فلا يمكنها أن تأكل إلا بعرضها في الأعمال التي تستلب إنسانيتها والتي حددتها لها المادية الغربية (العلمانية) فهي إما سكرتيرة للترفية .. أو خادمة في مشارب الخمر، أو فنانه في صالات الرقص .. أو عارضة أزياء لتظهر مفاتنها للشارين والشاربات .. أو عاملة في مصنع .

وبالرغم من انتشار الرفاهية، التي لهث الغرب للوصول إليها ماديا، حيث توافرت أسباب الحياة المادية – إلا أن الغرب يعيش حياة الضنك، لأنه نسي نصف تكوينه فأشبع الجسد وتغافل عن الروح .

أما الأسرة : فقد قل الزواج، إن لم يكن قد ندر، وفترات الاختبار التي تسبقه والتي تمتد سنين، هي فترات الزواج الحقيقي، وإن كان في حقيقته زنا وفحش، وغالباً ما تنتهي فترات الاختبار بالاكتفاء بها، للانتقال لاختبار آخر، أو للعدول عن هذه الفكرة السخيفة (فكرة الزواج) إلي فكرة المعاشرة الحرة الاخيتارية، دون أعباء الزواج، وحتى إذا اختاروا الزواج فهم ينفرون من الأطفال .

وداخل الأسرة لا تجد دفء العواطف الأسرية الإسلامية، ومجرد أن يصل الولد أو البنت سن البلوغ، فإن ايا منهما يقوم بالانفصال عن الأسرة، ،وإن تلكأ فيه طالبته الأسرة .

والذي شاع بكل أسف داخل الأسرة الأوربية لإشاعة الدفء هو أشد أنواع الفاحشة جرماً وهو (زنا المحارم) وأكثره ما يكون بين الأخ وأخته، وأقله – حتى الآن – زنا الأب بابنته، وزنا الأبن بأمه

(دائرة المعارف البريطانية طبعة ١٩٨٢ مجلــد ١٦) أي انحــدار هذا ؟ إن أكثر الحيوانات تعف عنه .

أم المجتمع : فهو مجموعة هؤلاء الأفراد التعساء، ومجمــوع تلــك الأسر المفككة المنحلة، إضافة إلي انعدام العلاقات بين الجيران، حتى إن الواحد إذا مات لا يعرف إلا من رائحته النتنه التي تتصاعد بعــد أيام من موته، وذلك فضلا عن شيوع الأمراض الجنسية الخطيــرة نتيجة الزنا واللواط، وأخطرها مرض (الإيدز) اللعين وإذا كانــت الإحصاءات تدل علي أن رجال الدين ٨٠% مــنهم زنــاة، و ٤٠% منهم شواذ، فكيف تكون النسبة بين أفراد المجتمع الآخريــن ؟!!

لقد وافق مجلس اللوردات الإنجليزي علي إباحــة الشذوذ الجنســي في بريطانيا عام ١٩٦٥، وتبني الرئيس الأمريكي كلينتون الشواذ في حملته الانتخابية وأعطاهم الحق كأي فرد طبيعي في كل شئ .

والزنا لم يعد سبباً لطلاق الزوج من زوجته في الدانمارك باعتبار أنه أمر شخصي، وأصبح من حق التلميذ والتلميــذة أن يعرفــاً فــي مراحل الدراسة – منذ الثامنة – صورة المعاشرة الجنسية، والحمــل وتطور الجنين حتى الولادة من أفلام ورسوم تعرض عليهــم .

وشاع تبادل الزوجات ووصلت نسبة الخيانة الزوجيــة ٨٠% أمــا تجارة البغاء فرائجــة ومنتشرة في سبب انتشار البغــاء أنــه – بمعاييرهم المادية – أقل تكلفة من الصداقة والمخادنــة، فما يقدمــه الصديق لصديقته يفوق تكلفة البغاء، فضلاً عن أن صنفاً من الرجال قد لا يجــد الصديقة بسهولة، ومن ثم فهو يجــــد (البغــي) بكــل سهــولة .

والبغاء لم يعد قاصراً علي حاملي رخصة البغاء، أنه أحياناً يمـــارس من سيدة البيت المحترمة بعلم زوجها .. لتحسين حـــال الأســـرة، أو شراء شئ في البيت، لا يتوفر من الداخل الثابت للأسرة .

هل هذه مجتمعات ينتظر لها البقاء، إن الهلاك قد اقترب منها أيمـــا اقتراب .. فهل أدرك العلمانيون في بلادنا ذلك ؟!! .

مبررات ظهور العلمانية في الغرب

لقد كان لظهور العلمانية في الغرب مبرراتها الدينية، والفكرية، والنفسية والتاريخية، والواقعية، وهي مبررات خاصة بالعالم الغربي، لا يجوز للعالم الإسلامي أن يقلده فيها .

١ النصرانية تقبل قسمة الحياة بين الله وبين قيصر، إن النصرانية نفسها تحتوي من النصوص ما يؤيد فكرة العلمانية، أي الفصل بين الدين والدولة أو بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية .

وهذا واضح من قول المسيح عليه السلام، كما يرويه الإنجيل، (أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله) !

أما الإسلام فلا يري نداً أو شريكا لله في فيقول تعالي : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له) الأنعام ١٦٢

٢- النصرانية ليس فيها تشريع لشئون الحياة : ومن ناحية أخري، لا تملك النصرانية تشريعاً مفضلاً لشئون الحياة يضبط معاملاتها، وينظم علاقاتها، ويضع الأصول والموازين القسط لتصرفاتها، إنما هي روحانيات وأخلاقيات، تضمنتها مواعظ الأنجيل، وكلمات السيد المسيح فيه .. علي خلاف الإسلام الذي جاء عقيدة وشريعة، ووضع الأصول لحياة الإنسان من المهد إلي اللحد (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً * لكل شئ وهدي ورحمة وبشري للمسلمين) " النحل ٨٩"

٣-ليس للإسلام سلطة دنيوية بابويه : علي أن العلمانية، إذا فصلت دين النصراني عن دولته، أو دولته عن دينه، لا يضيع دينه، ولا يزول سلطانه، لأن لدينه سلطة بالفعل قائمة، لها قوتها وخطرها ومالها ورجالها .

فهناك سلطتان بالفعل في النصرانية، السلطة الدينية ويمثلها البابا، ورجال الإكليروس، والسلطة الدنيوية، ويمثلها المالك أو رئيس الجمهورية، ورجال

حكومته، وأعوان سلطته .. بخلاف ما لو فعلت ذلك دولة إسلامية، فإن النتيجة أن يبقي الدين يغير بغير سلطان يؤيده، ولا قوة تسنده، حيث لا بابوية له ولا كهنوت ولا إكليروس .. وهذا ما حدث في تركياً المسلمة، حين أعلن اليهودي كمال أتاتورك علمانية الدول وفصلها عن الدين، وفصل الدين عنها، ولولاً قهر قادة الجيش التركي اليهود، والحكومة اليهودية، ورئيس الجمهورية اليهودي لما تمكنت العلمانية من المسلمين !! وإن كانت قد تمكنت من ضعاف النفوس أصحاب العقد النفسية، فقد فشلت في إخراج المسلم التركي عن دينه وستفشل دائما في ذلك .

٤- تاريخ الكنيسة غير تاريخ الإسلام : إن تاريخ الكنيسة نفسه مع العلم والفكر والحرية ، تاريخ مخوف، فقد وقفت الكنيسة مع الجهل ضد العلم، ومع الخرافة ضد الفكر، ومع الاستبداد ضد الحرية، ومع الملوك والاقطاعيين ضد الشعب، حتى ثارت الجماهير عليها، وتحرروا من الحكم المباشر لرجالها واعتبروا عزل الدين عن الدولة، كسباً للشعوب ضد جلاديها . فهل الإسلام كان كذلك ؟ إن وقائع التاريخ وحقائق الإسلام تجيب بالنفي، ولكن الإسلام مع ذلك تأثر من هذه الحملة – اليهودية العلمانية – علي الدين، مع ذلك تأثر من هذه الحملة اليهودية العلمانية – علي الدين، كما تأثر من طغيان الأفكار الوطنية والقومية عليه، ليس فقط لأن الغربيين الحاقدين أصبحوا ينظرون إليه ويكتبون عنه باعتبار أنه نسخه من النصرانية، بل لأن المسلمين الذين تعلموا في مدراسهم، أصبحوا يعتقدون ذلك بدورهم وينظرون إليه بنفس المنظار .

وبالرغم من كل ذلك فشلت العلمانية في ديار الإسلام، إذا العلمانية لا تصلح للإسلام، والإسلام لا يصلح للعلمانية وفي الفصل التالي سوف نكشف موقف الإسلام من العلمانية وفشلها في دياره .

الفصل الثالث

موقف الإسلام من العلمانية

كما بيتنا أن العلمانية في الغرب مرت بمرحلتين، الأولي : فصل الدين عن الدولة، والثانية : هي إلغاء الدين، وأحلال الإنسان العام (جماعة العمل) في العبادة محل الله .

وموقف الإسلام ضد العلمانية بأي من المرحلتين لأنه :

أولاً : يوم أن شدد في دعوته علي التوحيد ومقاومة الشرك في العبادة .. قصد إلي رفع الازدواج والثنائية في تحديد مصير الإنسان، وفي توجيهه، ،إلي المساواة بين الناس، فليس بينهم معصوم سوي رسول الله (ص) والجميع بعد ذلك سواء في جواز الخطأ والصواب في تفكيرهم، وسلوكهم وتصرفاتهم .

ومعني ذلك : أنه ليست هناك حكومة إلهية من مجموعة من الناس أيا كان إخلاصهم في العبادة لله، وأيا كانت منزلتهم منه، وإذا أخذت بتعاليم القرآن واتبعت مبادئه في سياستها، فهي حكومة إنسانية تخضع للخطأ والصواب، ولذا فالقرآن يطلب العودة بالنزاع بين الحاكمين والمحكومين إلي كتاب الله، وسنة رسوله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ التي تعبر عنه، توضيحاً أو تطبيقاً .. يقول الله تعالي : (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً {٥٨} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) (النساء:٥٨،٥٩) فهنا يأمر القرآن المؤمنين جميعا من أولي الأمر وغيرهم بأربعة مبادئ:

١. بأداء الأمانات إلى أهلها، وفي مقدمتها أداء صاحب الولاية العامة أمانة ولايته لمن يولي علهم، وبالأخص العمل طبقا لما جاء في كتاب الله.
٢. بماشرة العدل في الحكم والقضاء بين الأطراف المعنية في الخصومة
٣. بالطاعة لما لله من قوانين ومبادئ في صورة أوامر، أو نواه أو وصايا..وطبقا لما جاء به القرآن الكريم، وفي سنة رسوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ قولا وعملا.
٤. بالاحتكام إلى ما لله في القرآن الكريم وسنة الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ من مبادئ وتطبيق عملي، عند التنازع بينهم وبين أولي الأمر منهم.

وعلى هذا فليس هناك مكان في جماعة المؤمنين، أو في المجتمع الإسلامي إلى نزاع حول السلطة، على أساس أن بعض المجموعات في المجتمع يتميز عن المجموعات الأخرى على أساس غير إنساني.. فهذه مجموعة لها قداسة، ولقولها عصمة، كما هو تصوير مبعث النزاع بين الكنيسة والدولة في الفكر العلماني الغربي.

كذلك: دعوة القرآن إلى أن الدنيا دار اختبار وابتلاء، وأنها مرحلة أولى تسبق مرحلة الآخرة، لا تعني إطلاقا (شرية) هذه الدنيا، ولا الانصراف عن متعها وزينتها، ومن ثم لا تعني أن الاشتغال بها أمر قليل الشأن في ذاته، وأقل شأنا من الاشتغال بدين الله.. إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه – وله حظه في الإسلام وفي الدعوة إى دين الله – كان يباشر أمرا من أمور الدنيا في التجارة، حتى بعد أن ولي الخلافة أراد الاستمرار في النزول إلى الأسواق ومباشرة تجارته،حتى لقيه عمر رضي الله عنه ونصحه بالإعراض عن ذلك طالما هو في شغل بأمر المسلمين، ثم جمع الصحابة وسألهم أن يقرروا له في بيت المال ما يسد حاجته، فقرروا لهما يكفيه وأسرته.

واستنكار القرآن لتحريم زينة الدنيا، وتأكيده – بعد هذا الاستنكار – حل ما في الدنيا من طيبات من الرزق وزينة فيها للإنسان، في قول الله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {٣٢} قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) (الأعراف:٣٢،٣٣) هذا وذاك يدل علي أن المتع المادية ليست كفراً، وأن المادة ليست بخسه يجب تجنبها، أو علي الأقل يجب أن ينظر إليها في احتقار وازدراء، كما ينظر لم يباشر العمل فيها بنظرة أقل .. وما أعلنته الآيه الثانية هنا من محرمات أخري في مقابلها، وهي ارتكاب المنكرات، والظلم، والانحراف ، والشرك بالله، والاختلاف مما يوصف به – وهي أمور معنوية ترتبط بالسلوك والتصرف والاعتقاد للإنسان – يؤيد أن ماديات الحياة الدنيا في وضع سائغ ومقبول يحمل علي استحسانها والرضا بها والسعي إليها من الإنسان نفسه .

وطلبت القرآن صراحة ألا يكون أداء العبادة عاملاً علي تجاهل الدنيا، وعدم الحركة فيها لتحصيل الرزق، كما لا يكون السعي في الدنيا شاغلاً من أداء العبادة فيقول (يا أيها الذين أمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلي ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، فإذا فضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وأبتغوا من فضل الله وإذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (الجمعة ٩، ١٠) والشئ الذي يحول الإسلام دونه عند تحصيل متع الحياة هو الإسراف في الاستمتاع بها، لأنه يترتب عليه، إما منع الآخرين من حقهم في الحياة، ،وإما الإساءة إلي الذات نفسها بكثرة ما تستمع به يقول تعالي (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا

أنه لا يحب المسرفين) (الأعراف :٣١) وتقدير الدنيا – في نظر الإسلام – علي أن متعها أمر مرغوب فيه لا يجعل شئونها في سياسة الدولة الإسلامية أمراً بخساً، وبالتالي لا يكون للعلمانيــة، بمعنــي التنــافس علــي الســلطة لمجموعتين مختلفتين في الاعتبار، وفي شأنين غير متساويين في التقدير كما هو مفهوم العلمانية – وفي مرحلتها الأولي مكان في الإسلام .. لأن مشــكل التنافس والخصومة غير قائم وغير وارد أصلاً في الإسلام .

ثانياً : يوم أن وجــه الإسلام دعوتــه إلي أهل الكتاب بقوله (قل يا أهــل الكتاب تعالوا إلي كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد ألا الله ولا نشرك به شــيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولــوا أشــهدوا بأنــا مسلمــون) آل عمــران ٦٤.

فطلب إليهم الاتفاق علي احتفاظ الإنسان بسيادته وكرامته وذلك بألا يعبــد الإنسان سوي الله وحــده، فلا يعبــد الطبيعــة وما فيها مــن كائنــات، ولا إنسانا فرداً، أو ممثلاً لجماعــة كمجتمــع أو دولــة أو حــزب .. يــوم أن ناداهــم علي الاتفاق علي هذا المبدأ، لم يكن مستأثراً – وحده بالسلطة، كما لم يكن مهينا للبشريــة، ولا مستذلاً للإنســان .

وبتوجــه الدعوة إلي أهل الكتاب – علي هذا النحو – ليكونــوا علــى قــدم المساواة مع المسلمين في المحافظة على البشرية من الإرهانة والمذلة، وفي ممارسة حق الاعتبار الإنساني في خشية ولا خوف، لم يكــن الإســلام إذن نزعة انفرادية في تولي السلطة، ولا ذا ميل متطرف للقضاء على معارضــة المعارضين، وبذلك يقضي القرآن الكرم في دعوته على نزعــة الاســتئثار بالسلطة لفريق من الناس دون فريق آخر، وهي تلك النزعة التي كانت الدافع إلأى العلمانية في مرحلتها الثانية، وهي مرحلة اليسار المتطرف.

فالعلمانية إذن ليس لها مكان في وجود الإنسان مع الإسلام.

مبادئ ونظام الحياة الإنسانية في الإسلام

إذا لم يكن في الإسلام ازدواج في السلطة، ولا ثنائية في شئون الحياة.. وإذا لم يكن الإسلام ذا نزعة استئثارية، على نحو ما كان يحرك الفكر العلماني الغربي، فإن الإسلام من جانب آخر أقام نظامه للحياة الإنسانية على مبادئ عامة من بينها:

- مبدأ الحركية: وهو الاجتهاد الذي يتيح للإنسان المؤمن ممارسة استقلاله في إطار هذه المبادئ العامة التي جاء بها الإسلام،للبحثعن ملاءمة الأحداث المتجددة في حياة الإنسان المتطورة،فليس مبدأ الاجتهاد إلا تأملا وتفكيرا في تكييف الوقائع التي لم تقع من قبل.. وليس إلا إرجاعها إلى مبدأ أو آخر من تلك المبادئ العامة التي تحكم التشريع.
- مبدأ ختم الرسالة الإلهية بسيدنا محمد ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ واعتقاد انتهائها، يشغر الإنسان بمدى استقلاله، ويحول بينه وبين أن يرتقب إملاء آخر في وقت آخر لاحق وهذا إذ يمارس الآن هذا الاستقلال في التفكير، فإنه لا يكون مرتبطا إلا بتلك المبادئ الموضوعية والعامة، وهي التي تحد نظام الحياة للإنسان في جوانبها المتعددة السياسية والاقتصادية، والاجتماعية،والمالية، والأسرية،والتوجيهية.

١. فسياسة الحكم في الإسلام : تقوم على الشورى وعلى الرعاية وليست على السلطة والتكم.

ففي مبدأ الشورى يقول تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاغليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهمواستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) (آل عمران:١٥٩).

ويقول في صفات المؤمنين: (والـذين يجتنبـون كبـائر الإثـم والفواحش وإذا ما غضبوا هم ي غفرون والذين استجابوا لهـم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وممـا رزقنـاهم ينفقـون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) (الشورى: ٣٧-٣٩).

وفي شأن الرعاية يقول الحديث الشـريف: (كلكـم راع وكلـم مسئول عن رعيته) ((متفق عليه))، وكما تحمل الشورى معنـى المساواة في تبادل الرأي.. تحمل الرعاية معنى العطف وتجنـب التحكم كذلك .

٢- والاقتصاد في الإسلام : لا يقف عند حد العمل في الزراعـة والتجارة وحدهما وإنما معهما الصناعـة، كما يستفاد من قولـه تعالي (لقـد أرسلنا رسلنا وأنزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس) الحديد : ٢٥ كما تقوم المعاملة فيه علي حريـة العقـد، والبعد عن الغـبن، ولـو مترقبا كالغرر، وتجنب الاحتكـار، كمـا هـو مفصـل فـي فقـه المعاملات .

٣- وفي الجانب الاجتماعي : يفرض الإسلام (التكافـل) كعبادة وقربـي إلي الله، بسد حاجة المحتاج، والوقوف بجانب الغـارم فـي سـبيل مصلحة عامـة، أو تحت ظروف غير إراديـة، وبمعاونـة الإنسان علي أسترداد حريته واعتباره البشري، كحق طبيعي لـه، وبتعـويض المـدافع عـن المثـل العليـا للمجتمـع، كمـا جـاء فـي تحديـد (مصارف الزكاة) .

٤- وفي جانب المال : ينظر الإسلام إلي المال في ملكيته علي أنها ملكيـة خاصة، وفي منفعته علي أنها منفعـة عامـة، تأسيسـاً علـي مبـدأ استخلاف الإنسان علي ما لله أصلاً .. والإسلام يختلـف بنظرتـه

هذه إلي المال، عن نظرة الرأسمالية التي تري : أن الملكية الخاصة تستتبع المنفعة الخاصة له وكذلك عن نظرة الاشتراكية التي تري : أن تحقيق المنفعة العامة للمال تستوجب الملكية العامة له، أي يستوجب إلغاء الملكية الخاصة .

وبهذه النظرة من الإسلام للمال، حال دون التواكل واللامبالاة في العمل في الملكية العامة كما في النظام الاشتراكي، وحد من الأنانية، والاندفاع في فتنه المال، وإغرائه علي العبث والفساد في الملكية الخاصة كما في النظام الرأسمالي .

٥- وفي الأسرة : يحرص الإسلام علي التضامن بين أعضائها .

أولاً : عن طريق الشوري، والرعاية المتبادلة بينهم كمجموعة من المؤمنين، لعموم قوله تعالي (وأمرهم شوري بينهم) ولعموم ما جاء في الحديث، (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)

ثانياً : بالتزام القادر من أعضاء الأسره بنفقه الضعيف فيها : لصغر في السن، أو لشيخوخه فيه أو العجز، أو الحائل دون العمل والسعي في سبيل الرزق .

ثالثاً بإسناد أمر التوجيه وتنفيذ ما أستقر عليه الأمر إلي الرجل كزوج أو أب : (الرجال قوامون علي النساء بما فضل الله بعضهم علي بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء ٣٤.

فقوامه الرجل في إرادته في التوجيه والتنفيذ معاً، وفي قدرته وطاقته علي السعي في سبيل الرز والعيش، وهي إرادة وطاقة من طبيعته الخاصة، التي لم يخلق لها ثديان للرضاعة، ولا تتعرض للعادة الشهرية والحمل والولادة .

والإسلام كدين، يفخــر بالحفاظ علي وحـــدة الأسرة، لا لأنه يميل إلي النظام القبلي، أو هو قائم عليــه – كما قد يدعـــي – ولكن لأن وحـــده الأسرة هي القوة الأولي في المجتمع الإنساني، في تماسكـــه وبقائـــه .

وفي الوقت الذي تعيب فيه بعض النظم العلمانية علي الـــدين – كديـــــن – العناية بأمر الوحـــدة في الأسرة، تسعي هذه النظم إلي خلق وحـــده عوضـــاً عنها من خليه جماهيرية تظهر في صورة جماعات عمـــل، أو أحـــزاب، لا تعدو الصلة بين أعضائها أن تكون الدافع إلي ما يسمي بالتلاحم وهو تلاحم بدني يبقي ما بقيت القوة في الدافع نحـــوه .. ولكنه سرعان ما يتبـــدد إذا ضعف الدافع والممسك به، لأن الرباط عن طريق (الفكر المادي العلمـــاني يبقي في حدود الأنانيات، ويستحيل عليه أن يصهرها في وحـــــدة جماعيـــة نفسيـــة .

٦- وفي جانب التوجيـــه : لا يري الإسلام الإكراه، ولا ما يتنافر مـــع طبيعـــة الإنسان، من عوامل التوجيـــه له، أنه لا يلزمـــه بأمر ما وإنما يضع أمامه الدعوة إلي مبادئـــه، وله مطلـــق الحريـــــة .. والمشيئة في الإيمان أو عدم الإيمان بهـــا .. (لا إكراه في الدين) (البقرة : ٢٥٦)، ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) (يونس :٩٩).

٧- فإن آمن فهو يلتزم من ذاته بما آمن به في التوجيـــه، والســـلوك والمواقف، فلا يلزمـــه تتبع البوليس ولا إرهاب الأجهزة الســـريه الأخرى، ولا سلطة القانون – كما هو المتعارف عليه في النظـــام العلماني – ولذا : فالدولة في الإسلام دولة إنسانية أخلاقية، وليست دولة بوليسية .

والدولة البوليسية – العلمانية – تحركها الأصابع اليهودية الخفية لتنفيذ مخططاتهم وقد اعترفوا بذلك في بروتوكولاتهم حيث قالوا في البروتوكول الخامس عشر (ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا، لأنهم قادرون علي أن يلقوا ستارا علي مشروعاتنا، وأن يستنبطوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف، وأن يعاقبوا أيضاً أولئك الذين يرفضون الخضوع لنا) .

وقالوا في البروتوكول السابع عشر : (إن البوليس الذي بلغ من إفسادنا إياه عن الأممين – غير اليهود – أنه لا ينفع الحكومة إلا في أن يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعية .

والمخططات العلمانية اليهودية في البلاد الإسلامية تهدف إلي سلب الإنسان المسلم من أبسط حقوقه التي كلفها له الإسلام وهي حرية الرأي وجعله كالخروف وسط الذئاب فيقولون في البروتوكول الخامس : (ولضمان الرأي العام يجب أولاً أن نحيره كل الحيرة بتغييرات في جميع النواحي لكل أساليب الآراء المتناقضه حتى يضيع الأمميون – غير اليهود – في متاهتهم وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو أن لا يكون لهم رأي في المسائل السياسية، هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب، بل يجب أن تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب) .

الشمس مشرقة والخفافيش لا تراها

من المؤكـــد أن قوة الإيمان بالإسلام، تشكل وحدها العقبة الأولي في طريقة تبعية البلاد الإسلامية لمبادئ العلمانية الغربية الغازيـــة، وبالتالي في شعور هذه البلاد باستقلالها أمام الإغراء أو التهديد الخارجي .. ومحاولـــة فـــرض العلمانية في البلاد الإسلامية كان هو الطريق الممهـــد لإنشاء دولة يهوديـــة في فلسطين مع ضمان التوسع الاقتصادي والعلمي لها، مما مهـــــد أيضـــاً لسيطرة الدول العلمانية الغربية علي خيرات الشرق الأوســـط الإســـلامي، وأن تصل إلي نفوذ فيـــه .

والآن لا يقال : إن الإسلام يحـــد من حرية الإنسان، ويفرض الوصاية علي الإنسان، أو يكره الإنسان، إن رسالته هي رسالة الإنســـانية فـــي مســـتواها الفاضل .

والآن أيضاً : ليس في الإسلام جمود طالماً كان الاجتهاد مبدءاً أساسياً فيـــه، وهو مبدأ ملاحقة التطور والوقائع المتجددة .

والآن كذلك : ليس في عقائـــد الإسلام تعقيـــد، لأنه يفصل بين مســـتوي الله ومستوي الإنسان فصلاً تاماً (ليس كمثله شيء) الشوري ١١: (لا تدركـــه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير (الأنعـــــام ١١٣) فـــلا يختلط الإنسان في خطئـــه وصوابه بالله في قدسيتـــه وحكمتـــه .

والآن أخيراً : ليس في الإسلام أي باعث يبعث علي ما يســـمي بـــالتخلف، طالماً لا يري شراً في الدنيا، وفي الحياة المادية، من أكل وشـــرب، وزواج ونسل، وزينة . أنما يري الشر فقط في الإسراف، والغلو في الاستمتاع بمـــا فيها، وطالماً أيضاً يري أن الإنسان يحمل وزر نفسه وخطيئته وحدهـــا (لا

تزر وازرة وزر أخري وإن تدع مثقلة إلي حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربي) فأطـــر : ١٨

فهو ينظر إلي الإنسان علي أنه وحـــدة مستقلة تنطلق من غيـــر قيـــود مـــن أخطاء سبقت، وفي مسئولية شخصية فرديـــة .

ولو كان الإسلام في الغرب ما نشأت العلمانية في الفكر الغربي، ولما وصل تفكير بعض المفكرين في أوربا إلي التطرف في المادية، والجنوح إلي شحن النفوس بالأحقاد، ودفعها إلي الانقـــلاب الـــدموي، لحـــل بعـــض المشـــاكل الاجتماعيـــة .

وإن طلب تطبيق العلمانية في مجتمع إسلامي من :-

أ- حاكـــم : فهو لعدم أهليته للحكم، وللهروب من المسئولية التي يلقيها الإسلام علي الحاكم – كحاكم – في طلب الاستقامة في السلوك وأداء أمانـــة الحكم، والعدل والشورى المتبادلة والرعاية، وليس التسلط .

ب-مفكـــر : فهـــو لقصوره في معرفة الإسلام، وخداع نفســـه وغيـــره بعرض قضاياً، يدرك أطرافها فقط دون جوهرها،وقاس الإسلام علي النصرانية دون دراسة الإسلام

جـــ- سياسيي : فهو للتلاعب بالفكر غير الناضج، والتموية في حلبـــة. المنافسة السياسية .

د- فتي وفتاة : فهو للتحلل من التزام الإيمان في التوجيـــه، والســـلوك، والأنطلاق في شهوة البطن، والفرج والملبس .

ويسألونك عن العلمانيـــة

- أتراد العلمانية في بلادنا الإسلامية علي نمط الفصل بين سـلطه دينيـة وأخري مدنيـة؟

ما هـدف الفصل إذن ؟ !

أهو خلق لدولة داخل دولة، وسلطة بجانب سلطة

أعندئذ تتم وحدة الأمـة والمجتمع .

أم يزداد مصدر الاحتكاك، بحكم المحافظة علي البقاء ؟

- أتراد العلمانية في بلادنا الإسلامية علي نمط إلغاء الـدين وإشـاعة الإلحاد لتنفرد الدولة بسلطانها ؟!
- ما البديل عن الدين في الدولة الآن ؟
- ما الدين الجديـد ؟

لقد رأيناه في المرحلة العلمانية الثانية (السياسة)، كما رأينا المعبـود : جماعة العمل، أو المجتمع، أو الدول .. وأنتهي أخيراً بـ الحـزب .

-هل الدين الجديد العلماني في بلادنا الإسلامية هو القومية العربية، وما مضمونها ؟

أهو تاريخ العرب وقد كونـه الإسلام ؟

أم هو اللغة العربية الفصحي وليست موجـودة إلا في القرآن ؟

أم هو اللهجـة العاميـة ؟

وأيـة لهجـة من اللهجـات القائمـة في المحيط العربي هـي التـي تسـود ؟!

- أم هو المار كسيـة ؟ وأي درب مـن دريبهـا : أهـو الـدرب الأرثوذكسي منها الذي لا يهادن الرأسمالية ؟ أم ذلك النـوع الآخـر

الذي يوصف من أحصاب الدرب الأول بأنه (رده) وهو الذي يضع التعايش السلمي كأسلوب للعلاقات الدولية ؟!

- أم هو الرأسمالي الأنانية التي تريد فرض رأيها علي الشـــعوب دون وازع من رحمة أو عدالة .. _(النظام العالمي الجديـــد) تمهيـــــداً لسيطرة اليهود علي العالم ؟!
- إن النصحية هي دراسة الإسلام أولاَدً دراســـة واعيـــــة، وعلمـــاء المسلمين، قبل عامتهم – عليهم أن يعيدوا دراسته في كتاب الله وسنة رسوله، ويستوحوا الرأي منهما، دون أن يفرضوه عليـــه

أفكار العلمانية في بلاد الإسلام

إن معتقدات العلمانية في العالم الإسلامي انتشرت علي أيـدي الاسـتعمار، والاستشراق والتنصير وتنحصر فيما يلي :-

١- الطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة .

٢- الزعـم بأن الإسلام أستنفد أغراضه، وهو عبارة عن طقوس وشـعائر روحية لا علاقة لها بالسياسة والدولـة .

٣- الزعـم بأن الفقه الإسلام مأخوذ عن القانون الروماني .

٤- الزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة، ويدعو إلي التخلف .

٥- الدعـوة إلي تحرير المرآة وفق الأسلوب الغربي .

٦- تشويـه الحضارة الإسلامية، وتضخيم حجم الحركـات الهدامـة فـي التاريخ الإسلامي، والزعـم بأنها حركات إصلاح كالوهابيـة .

٧- أحياء النعرات والحضارات القديمة كالفرعونية والآشوريـة والبابليـة وغيرها .

٨- اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها .

٩- تربية الأجيال تربية لا دينيـة

ونتيجـة لهذه الهجمـة الاستعمارية الشرسـة فـي الـدرس، والاقتـراء والتشوية الذي أدخلوه علي الإسلام، وفي الطعن في رجالات الإسـلام، تأثر بدعوتهم الخونة الذين لم يعرفوا شيئا عن دينهم، فراحـوا ينـادون بالعلمانية وهؤلاء قسمان .

الأول : يجهل الشريعـة الإسـلامية وحقيقـة الـدين، وقـد يقـول آراءه الإصلاحية التي قد تكون موافقة الإسلام ويظن أن الإسلام يضيق بهـا، وهذا عميل لليهوديـة .

الثاني : يكره الإسلام ويضيق بالكتاب والسنـــة، وقــد قـــال عـــنهم الحـــق سبحانـــه تعالي (ذلك بأنهم ابتعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهـــم .) محمد ٢٨ هذا الصنف من الناس يقف في صـــف أعـــداد الإسلام المحاربين له، وهو في الحقيقة منهم – يهـــودي لقولـــه تعـــالي (ومن يتولهـــم منكم فإنه منهـــم) المائدة ٥١ حتـــي وإن كـــان بأســـم أسلامي فالإسلام منه برئ، ويجـــب أن نقـــف مـــنهم موقـــف اليقظـــة والصرامة، فنحن في فترة الدفاع عن النفس، فلا يجوز أن أترك دينـــي تعبث به الأهواء وتلعب به عصابات يهوديـــة لا تعرف شيئا عن ديـــن الله ولا عن دنيا الناس .

وسنواصل الحديث في الفصل التالي عن نماذج من العلمـــانيين فـــي بـــلاد الإسلام علي مستوي الدولة، وسنأخذ تركيا كمثال للدولة المسلمه التي اتخذت العلمانية منهجاً وتشريعاً في حياتها بعد أن فرضه يهود الدونمـــة علي شعبها المسلم الرافض للعلمانية كمبدأ، ولحكامـــه كمنفذين لهـــا .

الفصل الرابع

العلمانية على مستوى الدولة (تركيا)

يهود الدونمة في تركية

الدونمة: كلمة تركية تعني العودة أو الرجوع، وقد أطلقت هذه الكلمة على فئة من الناس سكنوا المناطق القريبة من الإمبراطورية العثمانية ولعبوا دورا هاما ورئيسيا في إضعاف الإمبراطورية،وزاد نشاطهم بعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٩م الذي تحقق على أيدي الاتحاديين – اليهود – حتى دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى، ثم اشتركوا في تأسيس الدولة العلمانية التركية وبرعوا في المجال الاقتصادي والثقافي والصحفي، ولا يزالون يتحكمون في جيش وحكومات وصحافة تركيا حتى الآن.

وللدونمة اسمان آخران: الرجعيون أو السباتائيون نسبة إلى (سباتاي سيفي) الذي أنشأ هذا المذهب.

ولد سباتاي سيفي عام ١٦٢٦ بأزمير من أبوين يهوديين من أصل أسباني، قدم أبوه موردخاي سيفي المعروف بين الأتراك باسم (مفتش الأسود) إلى أزمير من مورة، وسباتاي هو أصغر أبنائه الثلاثة . شغف سباتاي منذ الصغر أبنائه الثلاثة. شغف سباتاي منذ الصغر بمطالعة الكتب الدينية، لذلك صار يتردد على دروس الحاخام (إسحق دالبا) ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره.. قرأ سباتاي التوراة وبرع في التفسير الإشاري.. وكان ذكيا مثقفا وسيما.

وفي القرن السابع عشر وخلال الصراع المذهبي في أوربا تعرض اليهود لخطر الزوال الجماعي من قبل محاكم التفتيش التي شكلتها الكنسية الكاثوليكية، وأصبح يهود العالم في وضع سيء جدا،ولم يبق لهم أمل بالبقاء

سوى أن يأتي المسيح إنقاذهم – المسيح كلمة عبرانية معناهـــا المطهـــر أو المنقذ – أما الكهنة فقالوا: إن المسيح سيظهر عـــام ١٦٤٨، حتـــى إن مـــن النصارى من بات يؤمن بأن عام ١٦٦٦هو عام المســـيح المنتظـــر، أي أن مسيح القرن الأول الميلادي ليس بمسيح.

وأمام هذه الظروف والأحداث وفي عام ١٦٤٨ أبلغ سباتاي سيفي أصـــحابه المقربين بنوبته فصدقوه بعد أن كانوا قد هيئوا نفسيا لهذا التصديق، وانتشـــر الخبر بين اليهود في أزمير فثارت ضجة كبيرة، وقام رئـــيس الحاخـــاميين (جوزيف إيسكابا) ورجال الدين الآخرون وحكموا عيه بالإعدام.

أيقن سباتاي بأن التوفيق لن يحالفه في أزميـــر فرحـــل عـــام ١٦٥٠ إلـــى استانبول ومنها إلى أثينا ثم إلى أثينا ثم إلى أزمير فاستانبول، وظـــل يرقـــب حلول عام ١٦٦٦م، لكن ما لبث أن رحل عام ١٦٦٣ إلى القاهرة فالقـــدس، إلا أنه خشي على نفسه ولم يبشر أحدا هناك بدعوته.

وفي بولونيا ظهرت فتاة يهودية جميلة اسمها (سارا) اختلقت رؤيا نشـــرتها بين اليهود، تقول هذه الرؤيا : نوراً سيسطع عليها عدم ١٦٦٦ وستنزوج من المسيح الذي سيظهر في ذلك العام، وسمع سباتاي ذلك فعمد إلـــي اســـتغلاله واختلق هو بدوره رؤيا بأنه أوحي إليه بالزواج من فتاة بولونيـــة، وأرســـل سباتاي في طلب ساراً فجـــئ بها وتزوجا في القاهـــرة .

وفي عام ١٦٦٦ نصب سباتاي نفسه مسيحاً وقسم العالم إلي ثمان وثلاثـــين منطقة عين لكل منطقة منها ملكاً، وغير بعض العـــادات اليهوديـــة وصـــار يوجـــه رسائله ويذيلها بتوقيع : أبن الله الأول والوحيـــد سباتاي سيفي .

واستغل المسيح الزيف التسامح الديني وحرية الاعتقاد في الدولة العثمانيـــة التي كان علي رأسها السلطان محمد الرابع، وكان رئـــيس وزرائـــه فاضل أحمد باشا مشغولاً بحرب كريت، وبعد أن تجاوز أمر ســـباتاي

اليهود إلي فئـــات أخري أمر باعتقاله وسيق إلي سجن زنـــدان قـــابي، ومنه إلي سجن جناق قلعة، فظهـــر يهـــودي أخـــري يـــدعي (نـــاحيم كوهيـــن) وزعـــم أنه مسيح جديد وتقدم بشكوى إلي الحكومـــة ادعـــي فيها أن سباتاي يسعي إلي إنشاء دولة داخل الدولة العثمانية .. فنقلـــت الحكومة سباتاي إلي قصر أدرنه .. وفي القصر كان يجلـــس مصـــطفي باشا القائم بأعمال رئيس الوزراء، والشيخ يحيي أفنـــدي منقـــري زادة، وإمام القصر محمد أفندي وانلي، والسلطان في حجرة مجاورة يسمح ما يقـــال .

وبواسطـــة الترجمان قيل لسباتاي : تدعي أنك المســـيح فأرنـــا معجزتـــك، سنجردك من ثيابك ونجعلك هدفا لسهام المهرة من رجالنا، فإن لم تغرز السهام في جسمك فسيقبل السلطان أدعاءك .

فأنكر سباتاي ما أسند إليه وقال : إنهم تقولوا عليه، فعرض عليه الســـلطان محمد الرابع الإسلام، فما كان منـــه إلا أن تبرأ من شخصية المسيح المزيف، ودخل في شخصية المسلم المزيف محمد عزيز أفندي، وخلال عشر سنوات من الزمان دخل كثير من أتباعه في الإسلام ظاهراً (ذكرت هذه الحادثة في تاريخ نشانجـــي عبدي باشا المسمي بكتاب الوقائع، وفي تاريخ محمد أفندي السلحدار، وفي تاريخ راشـــد افندي، وكذلك في كتـــاب التـــاريخ السياســـي لمؤلفـــة كامل باشـــا) .

المذهب الجديد للدونمة

أراد سباتاي جمع مريدية تحت كسوة جديدة، لذلك تقدم إلي المفتي يطلب السماح له بدعوة اليهود إلي الإسلام، ولما حصل علي ما أراد استأنف دعوته السابقة وأستهدف هذه المرة تأسيس مذهبه المسلم في الظاهر .. السباتائي في الباطن .

وهكذا جاء أتباع المزيف من كل مكان ولبسوا العمائم والحبيب فأطلق الأتراك علي أتباع هذا المذهب الجديد (الدونمة) .

وبعد أن أسلم أنصار سباتاي (الدونمة) كلهم في الظاهر تركت الدولة له حرية التجوال، وبهذا ضمن لنفسه حرية العمل، فأنصرف إلي تنظيم عقائد أنصاره وعباداتهم وجمع هذه الأمور كلها في ١٨ مادة وعين أيام أعيادهم .. والمادتان السادسة عشرة والسابعة عشرة أهم خواص الدونمة وإليكم نص المادتين .

المادة ١٦ يجب أن تطبق عادات الأتراك بدقة لصرف أنظارهم عنكم، ويجب أن لا يشعر أحد من الأتباع تضايفه من صيام رمضان ومن الأضحية، وأن ينفذ كل شئ يجب تنفيذ أمام الملأ.

وكانوا يعرفون بين الناس بحللهم، فنساؤهم يلبسن أحذية صفراء، أما الرجال فيضعون علي رؤوسهم قبعات صوفية بيضاء لفت عليها عمائم خضر، ولا يصلون إلا في الأعياد فقط، وإلا يصومون، ولا يهتمون بالأغتسال .

المادة ١٧: إن مناكحتهم – يعني المسلمين – ممنوعة قطعاً وعلمت الدولة بأن سباتاي يجمع أنصاره حيث يقوم بأداء طقوس خاصة، فنفته إلي (قصبة برأت) في ألبانيا مع عدد قليل من رجاله فبقي هناك خمس

سنوات، وكانت زوجتـــه ساراً قد توفيت فتزوج بأمرأة يهوديـــة أســـمها (يوهيفيــد) من سلانيك فسماها عائشة .. وأخيراً مات الحاخام، المسيح المزيف سباتاي سيفي، أو المسلم المزيف محمد أفندي عزيز فـــي ٣٠ ابري ١٦٧٥ عن عمر يناهــز ٤٩ عاماً، ودفن علـــي ضفـــــة نهــر هناك .

وبعد وفاة ساباتي انقسم السباتائيون عام ١٦٨٩ إلي فئتين :-

١- فئـــة يعقوب جلبي (جوزيف كبريدو - أخو زوجته) باسم اليعقــوبيين أو حزب حمـــدي بك

٢- فئـــة مصطفي جلبي باسم القرة قاش أو المؤمنون أو حزب عثمان بابا، وفي عام ١٧٢٠ أنفصلت عن حـــزب القرة قاش جماعـــة سمت نفسها (البابو أو حزب إبراهيم أغاً) وبذلك أصبح للسباتائية ثـــلاث طوائـــف مختلفـــة ..

الدونمة وتخريب أخلاق المسلمين

كان للدونمة أثر كبير في الإضرار بالإسلام والمسلمين، وقد أسهمو إسهاماً مباشراً في ما من شأنه هدم القيم الإسلامية لدي المجتمع، وتخريب الخلق والسلوك لدي المسلمين، كما أن ميل الشباب المسلم إلي التخلق بالأخلاق الغربية، واعتبارهم الإلحاد واعتناق الأفكار الغربية موضة عصرية، وانتشار الماسونية والفوضوية واستصغار الشعور الوطني، كل ذلك كان من عمل هؤلاء الدونمة .

إنهم أول من هاجموا حجاب المرآة المسلمة، ودعوا إلي التحرر والسفور، كما أن الصحافة التركية آلت إلي هذه الحالة المذرية بسبب هؤلاء الدونمة لأنهم يملكونها وقد عاش الدونمة في سلانيك في العهد العثماني، وفي استانبول في العهد الجمهوري عيشة رخاء وترف، والآن فالشعب التركي المسلم – كله ويالالأسف – يرزح تحت رحمة الدونمة ومن أجل خدمتهم .

وفي مقال نشر بمجلة (سبيل الرشاد) في عددها الصادر في ١٨ من فبراير عام ١٩١٩ ترى أن الدونمة يسعون إلي هتك حجاب المرأة المسلمة .. يقول الكاتب : (رأيتها المرأة المسلمة المسكينة : ما أكثر أعدائك : إن عفتك وعصمتك قد أصبحتا شوكه في أعين فاقدي هاتين النعمتين، لذلك فهم لا يتوقفون لخظة عن تهجمهم عليك، بارك الله فيك فما أمتنك من إنسانه .

من الطبيعي أن يناصبوك هذا العداء لأنهم غرباء عن مجتمعك، يختل توازنهم بصمودك فيفتشون عن سبل الراحة معك، ولن يتأتي لهم هذا إلا بجعلك تتشبهين بهم .

أيتها المرأة المسلمة المسكينـــة : تخطئين وتظنين أن كل من يحمل أسم مسلم هو مسلم، فما أكثر المنافقين منهم وما أكثر اللامذهبيين، وما أكثر من يحمل في طيات قلبة دينا أخر

أنهم يظهرون الإسلام حتي يضمنوا بقاءهم بين المسلمين ويحصلوا به علـــي مكاسب ضخمة، يلقبون أولادهـــم ألقاباً إسلامية وليست لهـــم أيـــة علاقـــة بالإسلام، بل ملأت قلوبهم الأحقاد، يتخذون كافة التدابير الخفية لهدم الشعائر الإسلامية، فإن وجدوا فرصة سانحة انتقموا من الإسلام وفلعوا كل شئ من شأنه إفساد الحياة الاجتماعيـــة الإسلامية .

وبعـــد أن توقفت الحرب العالمي الأول ١٩١٨ وأعلنت الهدنـــــة، صـــار الدونمة يشددون في مقالاتهم في الصحف والمجلات علي التدريس للشـــباب والبنات بشكل مختلط في الجامعات، فالبدرس المختلط سيزول الحيـــاة مـــن وجـــه الشباب، فما كان من الأسر المتدينـــة إلا أن أمتنعـــت عـــن إرســـال أبنائها وبناتها إلي جامعات يكون فيها التدريس مختلطاً، وأنضم إلي هـــؤلاء الدونمة في سعيهـــم هذا بعض المثقفين، ضد الإسلام – الذين لا ينتمون إلي الإسلام إلا عن طريق أسمائهم الإسلامية عبر المجلة (الجديدة) ومجلـــــة (الأجتهـــاد) لصاحبها الملحـــد عبدالله جـــودت .

وقد أغترت فئـــة من النساء في أول الأمر فصرن يترددن علـــي محـــافلهم ومجتمعاتهم حتي وصلن أخيراً إلي الهاويـــة والسقوط، ولم يجرؤ أحـــد من الناس في هذه الفترة العصبية على التعرض لهؤلاء في أية صحيفة أو مجلة، إذا سرعان ما يقوم أصحاب المجلة الجديدة (يهودية) بتقديم شـــكوي لـــدي أقطاب الدولة – الاتحاديـــون برئاسة اليهودي مصطفي كمال إيتـــاتورك – فيأمرون بمصادرة الصحف والمجلات التي تعترض سبيل الدونمة، والتنكيل بأصحابهـــا .

الاتحـــاديون والدونمـــة

من المعروف أن كبار رجال جمعيـــة (الاتحاد والترقـــي) كـــانوا علـــي علاقات متينة بالدونمة في سلانيك حيث يعقدون أجتماعاتهم المشـــتركة فـــي المحافـــــل الماســـــونية هنـــــاك، واســـــتطاع اليهـــــود والدونمـــــــة والماسونيـــة وأخرون لهم مطامع في البلاد العثمانية، أن يؤثروا في عقول الشباب المسلم ويسخرونهم لخدمة أغراضهم علي علم أو غير علم .

إنه موضوع يحتاج إلي دراسة وتحقيق واسعيـــن، وسنكتفي بإيراد ما كتبـــه أثنان من الأتحادين وواحـــد من الأجانب .

١- نبدأ بما نشرته مجلة (المحراب) في عددها الصادر بتاريخ ١٥ ينـــاير عام ١٩٢٤ للكاتب الفرنسي (جان برون) يقول (أصحاب المصـــيدة هم أذكي الأقوام والأجيال التي تعيش في مدينـــة ســـلانيك ، أنتســـب معظمهـــم إلي منظمة الاتحاد والترقي وخلاصة القول : أنهـــم قـــادوا الجانب الأكبر من ثورة تركيا الفتاة – علي يد مدحت باشا ورفاقه ضد السلطان العثماني – هذه الثورة قام بها من حيث الأساس اليهود الدونمة الذين أظهوراً إسلامهم ولكنهم ظلوا في الحقيقة يصـــارعون الإســـلام، وبقيت علاقاتهم تقتصر علي الأفعال الظاهرية فقط، هؤلاء الذين لبسوا حلل المسلمين زوراً وظلوا يهوداً في الحقيقة ومسلمين في الظاهر، كان لهم نصيب كبير في مقدرات الشعب التركي وتطـــوره إلـــي الوضـــع الحالي)

٢- أما ما كتبه الاتحاديون في مذكرات رجل أتحادي أسمه (غالب باشـــا) الذي كان المفتش لقوات الدرك في استانبول وقد نشرت مذكراته مجلـــة (الحياة) في عدديها رقم ٦،٨ عـــام ١٩٦٦، فحول الحـــوادث التـــي سبقت خلع السلطان عبد الحميد يذكر غالب باشا أنه خشي أنه يناله سوء

من العصاة فأعتصم بداره، وفي اليوم الرابع من بدء العصيان – ضد السلطان _ يمم وجهة شطر مخازل آل إيبكجي السلانكي، وآل إيبكحي أسرة من الدونمة لها باع طويل في مجال الإعلام بتركيا وخصوصاً جريدة (ملليت) أي القومية، وكان المدير العام السابق للإذاعة والتليفزيون بتركيا إسماعيل جسم إيبكجي هو أحد أفراد هذه العائلة .

٣- أم المقال الثاني على لسان الاتحاديين فأخترناه من كتاب (محمد رءوف ليسكوفيكلي) الذي كان عضواً في جمعية الاتحاد والترقي، وقد عاش في سلانيك برعاية الدونمة، وفي عام ١٩١١ نشر مذكرات عن كفاحة من أجل الحرب وجمعها في كتاب واحد أسماه : (كيف كانت جمعية الاتحاد والترقي) لكتابة القائم مقام الإداري محمد رءوف ليسكوفيكلي يقول في ص ٧٩ : (والغريب أن الدونمة الذين يقيمون حصراً في تلك المدينة – سلانيك – ويتهمون بالطمع الشديد لاشتغال أكثرهم بالتجارة هؤلاء كانوا أشد صراعاً من أجل الحرية من غيرهم من المسلمين .

وبعد كيل المديح لعلم وذكاء الدونمة وبيان أنهم أصحاب اليد الطولي في المجال التجاري في سلانيك وحتي أستانبول يقول : (وجملة القول أن الدونمة عنصر خير في بلادنا من كل الوجوه لا شك في ذلك .

ولعلناً بعد هذه المعلومات الموجزة، عن يهود الدونمة نجد معلماً آخر من معالم اليهودية في فكرهم وهو دفن الأموات في مقابر خاصة بهم، حيث يفضلون دفن موتاهم في مقبرة (وادي بلبل) الكائنة في القسم الأسيوي من استانبول، والذي يسترعي الانتباه علي أحجار الشواهد أنه مكتو علي أكثرها : (يرجي عدم قراءة الفاتحة) .

تركيـــا والعلمانيـــة

يلاحظ أن تركيـــا هي الدولة الإسلامية الأولي في الشرق التي أعلنت العلمانية الغربية، كأساس لسياستها الجديدة، منذ تولي اليهودي مصطفي كمال إيتاتورك السلطة فيما بعد الحرب العالمية الأولي فطبق الأنموذج الغربي في الحياة كلها، في السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والتعليم، والثقافة، وسلخــــه من تراثـــه، وقيمة، وتقاليده، كما تسلخ الشاة من جلدهـــا، وأقـــام دستوراً لا دينياً، يعزل الدين عن الحياة عزلاً كاملاً، قامت – علي أساسه _ قوانين مجافية للإسلام كل المجافاة، حتي في شئون الأسرة والأحوال الشخصية، لهذا حرم الطلاق ـــ، وتعدد الزوجـــات وسوى بين الأبناء والبنات في الميراث، مخالفاً بذلك ما علم من الدين بالضرورة، ولكن يزول العجب إن كان الفاعل في كل هذا يهودي باسم إسلامـــي .

لقد وقف مصطفي كمال مرة يفتتح جلسة البرلمان التركي بعد فصله للسلطنة عن الخلافة، وقبيل أنقضاضــــه نهائياً علي الخلافة نفسها فقال (نحن الآن في القرن العشرين، لا نستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع يبحث عن التين والزيتون – أي القرآن الكريم) ويصفق له أنصاره من الماسون والدونمة وعملاء الإنجليز، ويقول قائلهم : سلمنا البلاد لأيدي أتاتورك الأمنيه، وتركيـــا الكعبــــة للعرب، وتأخذه النشوة فيقول : (سنطيح برأس كل خليفة يحاول أن يدخل أنفه في أمور الدولــــة) .

ولقد أعترفت الماسونية بجميل صنع مصطفي كمال أتاتورك، فجاء في دائرة المعارف الماسونية ما يلي : (إن الإنقلاب التركي الذي قام به الأخ العظيم كمال أتاتورك أفاد الأمـــة، فقد أبطل السلطنة وألغي الخلافـــة، وأبطل المحاكم الشرعية، وألغي دين الدولة الإسلامية، أليس هذا الإصطلاع

هو ما تبغية الماسونية في كل أمـــة ناهضـــة، فمن يماثل أتاتورك من رجالات الماســـون سابقاً ولاحقـــاً) .

والسياسيون في الغرب علي الخصوص، ومعهم المستشرقون في بحوثهـــم وكتاباتهم – يشيدون بتقدم صناعي علمي في تركيـــا، ويعودون بأسبابه إلي دخولها مجال الغرب بدون إسلام، ففصلها بين الإسلام – كديـــن – والدولة، هو العامل في نظرهـــم الذي قربها من الدولة المتطورة، ولكن ما هو قصدهم الحقيقي من وراء هذا الادعاء ؟ .

إن قصد الغرب المتصهين من إعلان تركيا العلمانية، وفصل الإسلام عن الدولة – وهي مركز الخلافة الإسلامية – أمريـــن .

الأمـــر الأول : إلغـــاء الخلافة الإسلامية، كأداة تجميع للمسلمين عرب وعجم علي السواء في آسيا وأفريقياً، إذ سيترتب علي إلغـــاء الخلافة إمكان تمزيق المسلمين إلي عرب ينطقون بالعربية، وغير عرب ينطقون بلغاتهم الوطنية، وعندئـــذ يمكن التبشير بالقومية العربية لتوسيع الهـــوة بين المسلمين .

ثم لكي لا تكون للقومية العربية فاعلية بعد عزل العرب عن غير العرب من المسلمين – ويتضح ذلك بقيام (جامعة دول عربية) لتؤكـــد سيادة كل دولة عربية في مواجهة دولة عربية أخري وبذلك يضعف الترابط علي أساس اللغة العربيه والتي أعتبرت وحدها – دون الإسلام – حجز الزاوية في مفهوم القومية العربية، وشأن العرب الآن بعد قيام الجامعة العربية بساوي شأن غير العرب من المسلمين في تفرقهـــم علي أساس من لغاتهم الوطنيـــة العديدة .

ويلاحظ أن هذا كله كان مقدمه ضرورية لعزل فلسطين عن قوة المسلمين مجتمعين، وعن قوة العرب – وحدهم – مجتمعين كذلك – وكان هذا تمهيــداً لقيام دولة إسرائيل .

وموقف تركيا منذ أتقلاب إيتاتورك تجاه العرب واليهود، لا يفسره إلا نفوذ اليهود في تركيا، فلو بقيت الخلافة – رغم ضعفها – قائمة ما أمكن قيام وطن قومي يهودي في فلسطين، فنكب اليهود في تركيا لذلك بتسليط بريطانيا عليها أثناء الحرب العالمية الأولي، وكادت بريطانيا تعقد الصلح مع تركيا أثناءها، ولكن اليهود عطلوه بزعامة وإيزمان – كما ذكر هو في مذكراته – وبمساعدة بعض النساء، وكان لهم نصيب كبير في إلغــاء الخلافة وكان أحــد الثلاثة الذين سلموا الخليفة قرار العزل يهوديــاً .

وكان يهود الدونمة بزعامة مصطفي كمال إيتاتورك هم الداعون إلي الجامعة الطورانية للتخلص من الإسلام واللغة العربية وصلة الترك بالعرب .

وكان حاخام لليهود في تركيا (حاييم ناحــوم) أفندي، هو الذي فتح اليهود يؤمئذ باب الهجرة إلي تركيا ليكونوا بالقرب من فلسطين، ثم صار مبعوث مصطفي كمال إلي مؤتمر لوزان في ١٩٢٣/٧/٢٤ ثم عينه ليكون سفيراً لتركيا في أمريكا، ولم يتم ذلك لأنه فصل أن يكون حاخاماً لليهود في مصــر .

وأي خلاف يحدث بين العرب وإسرائيل كانت تركيا مع إسرائيل، فهي من أوائل الدول التي اعترفت بها، وتصوت معها في هيئة الأمم، وتمدها بالأسلحة وتجمع لها الأقوات، ويزول العجب إذا كانت هذه هي معامل يهود مع يهــودي .

الأمر الثاني: عزل تركيا عن التراث الإسلامي، لتكون أجياله القادمة في بعد عن الصلة بالإسلام وعن العرب معاً، وبذلك تصبح تركيا المسلمة قريبة إلي الغرب في ميوله واتجاهاته، بالرغم من عدم موافقتهم في أوربا حتى الآن لانضمامها إلي حلف الأطلنطي، أو السوق الأوربيـــة المشتركـــة .

أما التقدم العلمي والصناعي في تركيا فكان مكافأة من الغرب – أمريكا – والشرق – الأتحاد السوفيتي – علي السواء لتركيا علي إبعادها للإسلام وتقديمها علي أنها أنموذج للدولة التي تخلت عن الإسلام حتي تخذو باقي الدول الإسلامية حذوهــا

نتائـج العلمانيـة في تركيــا

هل إستطاع إيتاتورك وخلفاؤه من بعده، ومعهم الدستور والقوانين، والتعليم والإعلام ، والجيش والشرطة، ومن ورائهم الغرب يجتثوا جبروته وقوته أن يجتثوا جذور الأفكار الإسلامية، والمشاعر الإسلامية، والتطلعات الإسلامية، والقيم الإسلامية، من حياة الشعب التركي المسلم ؟ .

الواقع الذي نشهده في السنين الأخيرة، أن الإسلام مشرق حيث المساجد مزدحمة بالمصلين من كل الأجيال، وتشهد به المدارس القرآنية، التي تعهد بالآلاف، وتشهد به معاهد الأئمة والخطباء، ويشهد به أنتشار الكتب الإسلامية، ويشهد به حال الأتراك الذين يعيشون في ألمانياً وغيرها من بلاد أوربا، هذا الواقع يقول : لا ... وألف لا .

إن حماس الجماهير التركية للرموز الإسلامية، لا يرجع فقط _ إلي نشاط جمعيتي (النقشبندي) و (القادري) الصوفيتين وغيرهما، أو لكون

الحكم معادياً للدين، بل يرجع إلي رفض المجتمع التركي لأي نموذج أجتماع يخرج عن الإطار الثقافي الإسلامي .

إن نسبة الأصوات التي حصل عليها حزب (الرفاة الإسلامي) بزعامـــة (نجم الدين أربكان) ووصوله إلي منصف رئيس الوزراء في تركيـــا، ليؤكـــد مدي قوة الصوت الإسلامي فيها، وإن كانت قيادات الجيش العلمانية قد أجبرته علي الاستقالة، فهذا مؤشر علي قرب تهاوي هذا النظام الهش، وما هي إلا فترة بسيطة ويتخلص هذا الشعب من هؤلاء اليهود المتأسلمين أمثال مسعود يلمظ وسليمان ديميريل وأجاويـــد وغيرهم .. لو كانوا مسلمين حقاً كما يزعمون فيقطعـــوا صلتهم ومعاملاتهم بإسرائيل إن كانوا صادقين .

إن قرارات الحكومة العلمانية اليهوديـــة في تركيا أخيرا بمنع ليس الحجاب في الأماكن العامة وتعريض المحجبات لعقوبة السجن والغرامـــة المالية، وإلغاء مؤسسات التعليم الديني، وكل من يدعم هذه المؤسسات ماليا أو فكرياً يعاقب بالسجن بين خمس سنوات وثماني سنوات، ومعاقبة الطال أو ولي أمره بالسجن ما بين سنة واحدة وثلاث سنوات، ومصادرة دور الطباعة التي تطبع كتب واحـــد وثلاث سنوات، ومصادرة دور الطباعـــة التي تطبع كتب هذه المؤسسات الدينية، هذه القرارات تبين مدي الخوف والرعب الذي يملا قلوب هؤلاء اليهود من الصحـــوة الإسلامية الكبري في تركيـــا .

وقد كشفت جريدة (المسلمون) في عددها رقم (٧١١) الصادر في ٢٨ جمادى الأولي ١٤١١هــ الموافق ١٩ سبتمبـــر ١٩٩٨ عن وثيقة تركية إسرائيلية شارك جهاز الموساد الإسرائيلي في صياغتها، وتتضمن مطالبات بإعادة استخدام ما يعرف بالنهج الكمالي، الذي طبقة إيتاتورك،، بعد نهاية الحكم العثماني، وكشفت الوثيقة إن هذا النهج الكمالي،، ارتكز علي عدة

قضايا منها تدمير أقتصاد القوي الإسلامية، وأعادت الوثيقة إلي الأذهان الفكرة التي أعتمدت آنذاك، من خلال القضاء علي الأوقاف والمدارس الإسلامية في استانبول، هذا الأسلوب أدي إلي القضاء علي أكثر من ٢٦٠ مسجـــداً .

والمحور الثاني للخطة : يقوم علي إغلاق الأبواب أمام الطلاب الأتراك للدراسة في البلاد الإسلاميـــة .

والمحور الثالث : يقوم علي إفراغ التعليم من مضامينه الإسلامية، الأمر الذي جعل أجيالاً كثيرة تتخرج دون أن تعرف عن الإسلام شيئا .

المحور الرابع : يعتمد علي تبني أطروحات علمانية، تختلف عن الأطروحات الغربية، وتضع الظرف التركي في ذهنها وتتعامل من خلالها مع الدين بأسلوب أكثر حزمـــا .

المحور الخامس : دعم بعض الحركات البدعية التي تهدم عقيدة الإسلام .

المحور السادس : اشتراك النساء في صلاة الجمعة مع الرجال في مكان واحــد . وأيد هذه الدعوة ياسر نوري أوزتوك عميــد كلية الفقـــه في جامعـــة استانبـــول .

بعد كل هذه القرارات يتعين علي الشعب التركي المسلم أن يتخلص من هذه الشرذمـــة اليهوديـــة الحاقدة التي تعمل لحساب أعداد الله، لأنهم كالجرثومـــة في الجسد الصحيح، يريدون أن يمرضوا المجتمعات المسلمة بعلمانيتهم العفنـــة .. وخصوصاً بعد إبادتهم الأخيرة للمسلمين الأكـــراد – أحفاد صلاح الدين الأيوبي – في شمال العراق .

وسنواصل الحديث في الفصل التالي عن العلمانيين علي مستوي الأفراد في عالمناً الإسلام . وقد أخترنا تسعـــة نماذج كأمثلة لهم، وهناك كثير منهم علي أتساع أمتنا الإسلامية يشتركون جمعياً في عدة مواصفات هـــي :

١- التعاطف مع اليهـــود والصهاينـــة .

٢- لم يدعوا علي الإطلاق لفضيلة، وأنما يحثون دائما علي الرذائـــل .

٣- الدفاع عن الباطل (اليهودي)، ومهاجمة الحق (الإسلامي)

٤- لا يتكلمون عن النهضـــة العلمية بأوربا وأمريكا، ولكن يتكلمون عن المبدعين من الراقصين والمغنيين ولأعبي الكرة فقط، وكأن هؤلاء هم الذين أقاموا نهضـــة أورباً وأمريكاً العلميـــة .

٥- يمجدون الشخصات الهزلية والممسوخة ويقدمونها كقدرة للأمة كالممثلين المتهتكين، ولاعبي الكرة المنحرفين .

٦- الهبوط بمستوي الأخلاق والذوق، وفرض الأذواق الفاســـدة علي الأمـــة .

الفصل الخامس

العلمانيـة علي المستوي الفردي

العلمانية في ثوب الاستشـــراق :

حول بيان معني الاستشراق وردت تعاريف كثيرة وكلها لا تخرج عن هذا المعني وهو (تعلم علوم الشرق) وتلك كانت بدايته، بعد أن فتح الغرب عينيه علي الفتح الإسلامي، وبعد أن أنتقلت حضارة المسلمين وعلومهم إلي الغرب في جامعات قرطبـــة وطليطلة وصقيلـــة وغيرهـــا

وإن شئت فقل : إنه استخدام العلم في خدمـــة السياســـة .

وأما عن بدايته فقد " بدأ الاستشراق في الأندلس (أسبانيا) في القرن السابع الهجري حين اشتدت حملة الصليبين الأسبان علي المسلمين، فدعا (ألفونس) ملك قشتالة " ميشيل سكوت ليقو بالبحث في علوم المسلمين وحضارتهم، فجمع " سكوت " طائفة من الرهبان في بعض الكتب من اللغة العربية إلي لغتهم، ثم قدمها " سكوت " لملك صقيله الذي أمر باستنساخ نسخ منها وبعث بها هدية إلي جامعة باريس . وكذلك قام رئيس أساقفه طليطلة " ريمون لول " بنشاط كبير الترجمة، ومع الزمن توسع الأوربيون بالنقل والترجمة في مختلف الفنون والعلوم من إلهيـــات وطب وهندسة وفلك وغيرهـــا "

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م وتوالي عقد المؤتمرات التي تلقي فيها الدراسات عن الشرق وأديانـــه وحضاراته وما تزال تعقد حتى هذه الأيام ..

وأن أردنا الدقة نقول : لقد نجح المشتشرقون في تغريبنا عن ديننا وجعلنا غربيين – وهذه إحدي الكبر – – حيث قبلنا الذهنية الغربية وتخلينا عن

الدعائم الأصلية، التي تفرض ذاتيه خاصة، وطابعاً مميزاً للإسلام، وأثيرت الشكوك في الثقافة والاجتماع والاقتصاد والتشريع والتربية .. والـــخ .

والهدف من كل هذا هو توجيه الثقافة إلي مفهوم الإلحاد والإباحية التي تفتح الآفاق علي الدين والخلق جميعاً .

وقد أفرط أناس يدعون الإسلام في الثقة بهم والاعتماد عليهم والثناء المطلق علي جهودهم، ويمثل هؤلاء المعجبين بهـــم الدكتور طـــه حسين (١٨٨٩- ١٩٧٣) وهو من أوائل تلاميـــذ المستشرقين في تاريخنـــا الأدبي المعاصـــر .

أولاً : طــه حسيـــن

لقد كان طه حسين في مقدمة الذين أعلنوا الأعجاب والتقدير لمناهج المستشرقين، ويعتبر حامل لواء الدفاع عنهم وعن أهوائهــم، وكثيراً ما يقول : إن هذه الحقيقة أو تلك في تاريخ المسلمين أو فكرهم مما لا يرضي بها الاستشراق .. وهذا أسلوب لا يقوم عليه إلا واحد من أهل التبعيـــة حتي قال بعضهم : إن طـــه حسين ليس إلا مستشرقاً من أصل عربي .. وقد كانت أمانته للفكر الغربي ولمذاهب الاستشراق تفوق أمانة المستشرقين أنفسهم، وهذا كان متابعاً لهم إلي أبعد الحدود، حتى في تلك المسائل الخطيرة، كقولهم ببشرية القرآن، وكانت كتاباته توحي بذلك، علي نحو ما سنبينه بعد قليل، وإن لم يعلنه جهاراً بعد أن صودر كتابة (في الشعـــر الجاهـــلي) .

لقد كان الدكتور طه حسين شديد الولاء لأساتذته المستشرقين والغربيين،ويكفي كدليل على ذلك أنه قد بدأ محاضرة له في اللغة والأدب بحمد الله والصلاة على نبيه ثم قال : (سيضحك مني بعض الحاضرين إذا سمعني أبدا هذه المحاضرة بحمد الله والصلاة على نبيه لأن ذلك يخالف عادة العصر) ((مجلة الهلال – عدد أكتوبر ونوفمبر عام ١٩١١م)).

كما كان شديد الرغبة في انطواء المسلمين تحت لواء الغرب، وانصهار الإسلام في بوتقة الأممية والنصرانية واليهودية والغرب جميعا.. فهو لا يرى للعربوالمسلمين سبيلا للنهضة إلا في هذا الانصهار، وهذا الاحتواء والذوبان، وقد صرح بذلك فيكتبه،وخاصة فكتابه (مستقبل الثقافة في مصر) فهو يرى أن العرب قوم مستعمرون كالرومان والفرس.

ومن آيات ولاء الدكتور طه حسين لأساتذته،حرصه على نشر الكتب التي تثير الشبهات مثل: (رسائل إخوان الصفا) و (ألف ليلة وليلة) وعنايته

بدراسة سير المجان من الشعراء في كتابه: (حديث الأربعاء) وهو ثلاثة مجلدات.. وقد خرج من دراستهم بشبهة مسمومة هي قوله : (إن القرن الثاني الهجري) كان عصر شك ومجون). معتمدا في بحثه على مصادر أساتذته من المستشرقين اليهود،وعلى كتاب (أنساب الأشراف) الذي طبع في الجامعة العبرية في القدس. كما تابع مستشرقي اليهود في القول بإنكار شخية عبد الله بن سبأ (ابن السوداء) وفي الشك بوجود سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل (عليهما السلام) وأعلن أنه يشك في وجودهما بالرغم من الإشارة إليهما في التوراة والقرآن.

طه حسين يقلد ((جب)) في القول ببشرية القرآن

يتناول المستشرق الإنجليزي (جب) فكرة بشرية القرآن بما يخدم انطباعه في كتابه (المذهب المحمدي) كما تناول طه حسين نفس الفكرة في كتابه (في الشعر الجاهلي)

أما (جب) فيقول : إن القرآن أنطباع في نفس محمد ﴿ﷺ وآله﴾ نشأ عن تأثره بيئته التي عاش فيها .. بمكانها وزمانها .. ومظاهر حياتها الماديه والروحيه والاجتماعية . قال (جب) هذا في كتابة (المذهب المحمدي) بأسلوب يبدو فيه تجنب الألفاظ النابية فيما يحكيه عن الرسول، وتجنب الصراحة المكشوف فيما يريد أن يودعه في نفس القارئ .

وأما طه حسين فيقول : إن القرآن تعبير عن الحياة التي عاش فيها محمد بما فيها المكان والزمان، وجوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية .

وكل من جب، طــه حسيــن، فيما قالاه في كتابيهما عن (بشرية القــرآن) ملازم للأخر، فإذا كان القرآن أنطباعاً منبثقاً من البيئة، فهو يعتبر عــن ذات هذه البيئة والعكس : إذا كان تعبيراً عن البيئة فقد أنطبع أولا بلا شــك فــي نفس قائلة قبل أن يعبر به وقبل أن يقوله .

وعلي هذا فاتجاه الرجلين : يفصح عن أن القرآن عمل خاص بسيدنا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾، تأثر فيه كما يتأثر الإنسان العادي، وعبر به عن المعاني التي كانت في نفسه من بيئته، كما يعبر الإنسان عن أية معان تجول بنفسه قد تأثر بها من بيئته، وأنطبعت في خاطره من ظروف الحياة التي تحيط بــه .

ويلاحظ أن كلا الرجلين قد لاحظ أحوال البيئة التي يعلن فيها كل منهما رأية في (بشرية القرآن) .

فإذا كانت بيئة أجنبية غير مسلمة أمكن مواجهتها بما قاله جــب فــي كتابــه المذكور وهي : أن القرآن أنطباع نفسي، أما إذا كانت بيئة إسلامية فيقضــي الأمر أن يتبع فيها أسلوب اللف والدوران، كما فعل طــه حسين في كتابــة (في الشعر الجاهلي) وتضمينه هذه الفكرة بهذا الأسلوب وهي : أن القرآن يعبر عن الحياة الجاهلية – أي حياة ما قبل الإسلام أصدق تعبيــر .

وخلاصــة ما قاله (جــب) في كتابــة (المذهب المحمــدي) عــن بشريــة القرآن :

(١) أن مكة كانت فيها حضارة وزعامــه .. ولم تكن أرضاً جرداء، ولم يكن سكانها حفاة غلاظاً، بل كانت لديهـــم فطنـــة وملكـــة فـــي السياســـة ومعارف واسعـــة بالناس والمدن علي الســـواء .

(٢) وأن حياة سيدنا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ كانت حياة (مكية) خالصة .. بما فيها نشأنـــه ودعوته وصراعة .. فهي حياة محدودة بظـــروف الزما والمكان . فدعوته إذن ليست دعوة عامة بل لأناس معينـــين، وأختياره طابع الدعوة بأن تكون دينية ثم أختيـــاره هـــذه الـــدعوة الدينية بأن تكون في صور حكومة إلهيـــة هو من تحديـــد عوامـــل الحياة المكية، وقد وقع سيدنا محمد تحت تأثير مـــا دار فيهـــا مـــن اتجاهات سياسية واقتصادية ودينية .

(٣) وأن القرآن ليس جديداً كله على العرب (المكيين)، وأن ما فيـــه من نصرانية لا يتعدى النصرانية الشرقيه السريانيـــــة (يقصـــد) نصرانية الزهـــد التي تأثرت بالاتجاه الإشراقي الزهـــدي .

(٤) وكذا ما فيه مـــن يهوديـــــة لا يتعـــد اليهـــودي المعروفـــة فـــي (المدينـــة) وليست معارض (المكيين) له بسبب تمسكهم بالقديم، أو بسبب الإيمان كما يذكر القرآن (بل قالو إنا وجدنا آباءنا علـــي أمة وإنا علي آثارهم مهتدون – وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا وجدنا آباءنا علي أمـــة علي آثارهمـــا مقتدون –* قال أولو جئتكم بأهدي مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون) (الزخرف:٣٣-٣٤)

وأنما جاءت معارضة مكـــة في نظر (جب) بســـبب المنافســـة فـــي الزعامة والسياسة والخوف من أنهيار حياتهم الاقتصاديـــة .

والقرآن إذن – كما يريد (جب) أن يقول هو من عمل إنسان، إنســـان معين هو سيدنا (محمد) عاش في حياة خاصة وهي حياة (المكيـــين) وتبلورت حياته الخاصة هذه فيما قالـــه فيـــه، هذا فيمـــا يتعلـــق بجـــب وقولـــه ببشريـــــة القرآن .

أما فيما يتعلق بالدكتور طه حسين في هذا الشأن فنقول .

لقد أشرنا إلي أن طه حسين في كتابه (في الشعر الجاهلي) قد قال ببشرية القرآن، وأن القرآن تعبير عن الحياة التي وجد فيها (الرسول) وهي حياة ما قبل الإسلام .

وفكرة كتاب الشعر الجاهلي فكرة واحدة وهي: أن الشعر الجاهلي لا يمثل حياة العرب قبل ظهور الإسلام: أي لا يمثل الحياة التي عاش فيها الرسول قبل الرسالة، بما لما من جوانب وأجواء، إذا هو شعر مصطنع مفتعل، ولذا لا يعبر عن حقائقها ولا عما دار فيها، فهو في جملته يعبر عن حياة جاهلية فيها غلظة وخشونة، وبعيدة عن التمرس السياسي والنهضة الاقتصادية، والحياة الدينية الواضحة، مع أن حياة العرب في الجاهلية كانت حياة حضارية والعرب – كما يقول المؤلف ص ٢٣،٢٢ (لم يكونوا علي غير دين، ولم يكونوا جهالاً ولا غلاظاً ولم يكونوا في عزله سياسية أو اقتصادية بالقياس إلي الأمم الأخري .. كذلك يمثلهم القرآن)

(وإذا كانوا أصحاب علم ودين وأصحاب ثروة وقوه وبأس، وأصحاب سياسة متصلة بالسياسة العامة، متأثرة بها ومؤثرة فيها – فما أخلقهم أن يكونوا أمة متحضرة راقية، لا أمة جاهلة همجية، وكيف يستطيع رجل عاقل أن يصدق أن القرآن ظهر في أمة جاهلة همجية ؟) " في الشعر الجاهلي ص ١٥ "

الدكتور طه حسين إذن يري أن الشعر الجاهلي لا يصح أن يكون مرآة صافية للحياة الجاهلية، وهي الحياة التي نشأ فيها الرسول وقام بدعوته وكافح من أجل هذه الدعوة فيها – وأن الشئ الذي يعبر عن هذه الحياة

تعبيراً صادقاً وموثوقاً به كل الثقـــة هو (القرآن) فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلـــي .

ويخرج الدكتور من هذا بنتيجـــة وهي : أننا إذا رجعنـــا إلـــي القـــرآن نجـــده قد صور العرب وحياتهم بما يجعلهم أمـــة سياســـــه تنشـــد أن تكون القوة الثالث بين الفرس والروم كما كانت (أمـــة وسطـــا) بـــين البحـــر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي وبذلك كانت مركزاً للتجـــارة العابرة .. وعن هذا الوضع بين الشمال والجنوب أثرت ونافست في القوة كما كان لها دين ومعتقـــد ناهض .

فيقول في ذلك : (لم يكن العرب إذن كما يظن أصحاب هـــذا الشـــعر الجاهلي – معتزلين، فأنت تري أن القرآن يصف عنايتهم بسياسة الفرس والروم (ألم* غلبت الروم * في أدني الأرض وهم من بعـــد غلـــبهم سيغلبون * في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعـــد ويؤمئـــذ يفـــرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء) (الروم ١–٥)

هذا الذي ذكره القرآن يراه (طـــه حسين) عناية سياسية أكثر منـــــه أخباراً عن طريق الوحي بمصير الأمبراطوريـــة الرومانية في الشرق .

ثم يستطرد الدكتور فيقول " (وهـــو – أي القرآن – يصف اتصـــالهم الاقتصادي بغيرهم من الأمم في السورة المعروفـــة (لايلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) وكانت أحدي هـــاتين الـــرحلتين إلـــي الشـــام حيث الروم، والأخري إلي اليمين حيث الحبشة أو الفـــرس، ثـــم يقول ، وسيرة النبي تحدثنا أن العرب تجاوزوا بوغاز باب المندب إلـــي بلاد الحبشة، ألم يهاجر المهاجرون الأولون إلي هذه البلاد ؟ وهذه السيرة نفسها تحدثنا بأنهم تجاوزوا الحيرة إلي بلاد الفرس، وبـــأنهم تجـــاوزوا الشام وفلسطين إلي مصر .. فلم يكونوا إذن معتزلين، ولـــم يكونـــوا إذا

بنجوة من تأثير الفرس والروم والحبش والهند وغيرهم من الأمم المجاورة لهم .

ثم يقول ص ٢٢:٢٣ (أرايت أن التماس الحياة العربية الجاهلية في القرآن أنفع وأجدي من ألتماسها في هذا الشعر العقيم الذي يسمونه الشعر الجاهلي ؟ أرأيت أن هذا النحو من البحث يغير كل التغيير ما تعودنا أن نعرف من أمر الجاهليين؟)

ومعني هذا القول أن صاحب كتاب (في الشعر الجاهلي) يريد أن يفهم القارئ أن القرآن أنطباع للحيا القائمة في وقت صاحبة – وهو النبي – وهو يمثل لذلك بيئة خاصة في عقيدتها ولعنتها وعاداتها واتجاهها في الحياة وهي البيئة العربية في الجزيرة العربية .

فيقول : وليس من اليسير، بل ليس من الممكن، أن نصدق أن القرآن كان جديداً كله علي العرب، فلو كان كذلك لما فهموه ولما وعوه، ولا آمن به بعضهم ولا ناهضة وجادل فيه بعضهم الآخر .. وفي القرآن رد علي الوثنين فيما كانوا يعتقدون من وثنية، وفيه رد علي اليهود وفيه رد علي النصاري، وفيه رد علي الصابئة والمجوس .. وهو لايرد علي يهود فلسطين، ولا علي نصاري الروم، ومجوس الفرس وصابئة الجزيزة وحدهم .. وانما يرد علي فرق من العرب كانت تمثلهم في البلاد العربية نفسها ولولا ذلك لم كانت له قيمه ولا خطر ولا حفل به أحد من أولئك الذين عارضوه وأيدوه، وضحوا في سبيل تأييده ومعارضته بالأموال والحياة ...)

ونخرج من كل هذا بما يريده الدكتور طه حسين من كتابه (في الشعر الجاهلي) وهو : أن القرآن – دين محلي – لا إنساني عالمي، قيمته وخطره في هذه المحلية، وحدها، قال به صاحبة متأثراً بحياته التي

عاشها وعاش فيها، ولذلك يعبر تعبيراً صادقاً عن هذه الحياة أما أنه يمثل غير الحياة العربية أو يرسم هدفاً عاماً للإنسانية في ذاتها فليس ذلك بحق .

أنه دين (بشري) ولي وحياً إلهياً .. قاله صاحبة لقوم معينين، ولذلك تجاوبوا معه، أو قاموا ضده، ولو أن صاحبة قاله في جماعة أخري لما حفل به أحد، لأن ما يقوله فيه لا يتصل عندئذ بحياة الجماعة الأخرى في قليل أو كثير .

فالقرآن مؤلف ومؤلفه نبيه سيدنا (محمد) ﴿ﷺ وآله﴾ ويمتاز تأليفه بأنه يمثل حياة العرب المحدودة في شبة جزيرة العرب في اتجاهات حياتها المختلفة .

وإذن : فالقرآن محدود القيمة، محدود المكان، محدود الزمان . ومعني هذا بعبارة واضحة أن كلاً من (جب) و (طه حسين) منطقهما واحد وهو : أن القرآن ليس وحياً لرسالة الله، إذن لو كان وحياً من عند الله لكان للناس جميعاً في كل مكان وفي كل جيل، ولو كان وحياً أيضاً لرسم خطة جديدة لهداية الناس في عقيدتهم، ولم يكن حاكياً لما كان عليه بعض أفراد الجماعة الإنسانية، ثم إن العرب أنفسهم قبل الناس الآخرين لم يكونوا في جهل، ولم يكونوا علي ضلال، حتي يحتاجوا لرسالة جديدة تدعو إلي الهدية .

وقد كلف شيخ الأزهر لجنة من العلماء لأعداد تقرير عن كتاب (في الشعر الجاهلي) ثم كان أن قدم بلاغاً متضمناً تقرير العلماء هذا إلي سعادة النائب العمومي في ٥ يونيو ١٩٢٦م طالباً اتخاذ الوسائل الفعالة الناجمة ضد هذا الطعن علي دين الله الرسمي وتقديمه إلي المحاكمة وقد

أرفق صورة من تقرير أصحاب الفضيلة العلماء الــذين أشــار إلــيهم فــي كتابــة .

أما عن تقرير أصحاب الفضيلة فقد كان صحيفة أتهام لطــــه حســين الذي قال " أنه بني بحثه علي التجرد من كل شيء حي دينه وقوميته عمــلاً بمذهب " ديكارت " الفرنسي – ويواصل أصحا الفضيلة – والكتاب مملــوء بروح الإلحاد والزندقــة، وفيه مغامرة عديدة ضد الدين .. وأنتهي التقريــر إلي مطالبة فضيلة شيخ الأزهر والحكومة " بوضــع حــد لهــذه الفوضــي الإلحادية خصوصاً التي تبث في التعليم لهدم الدين بمعــول الزندقــــة كــل يــوم ".

وهكذا رضي الدكتور طــه حسين أن يكون تابعاً مقلداً للمستشرقين في بلاده وعلي حساب دينــه الذي تجرأ عليه، والذي كشف فيه عــن وجهتــه فراح ينكر ويشكك ويقوم بالدور الذي كلفه به أساتذتــه المستشرقون مــن ضرب للإسلام وتشكيك في مصدره الأول وهو القرآن (مما كان سبباً فــي طرده من الجامعة المصرية، ومصادرة كتابة " في الشعر الجاهلي " ولكــن نفوذ الاحتلال الإنجليزي سرعان ما أعاده إلي الجامعة ومضى بــه صــعداً لأعلي المناصب) .

ولعل من المفيد هنا أن نشير إلي أن الدكتور طــه حسين لم يكن وحده في هذه التبعية للمستشرقين بل هناك كثيــرون غيــره – ســوف نتعــرض لبعضهم في صفحات قادمة – من أمثال (سلامة موســى، وفــؤاد زكريــا، وحسين فوزي، وزكي نجيب محمود في بداية حياته، ومحمود عزمي وعلي عبد الرازق، ونصر أبو زيــد، وفرج فودة، ونوال السعداوي، وحسن حنفي، وغيرهــم) وقد لقحت مناهج المستشرقين في البحث والنقد العلمي قــرائح كثير من تلاميذ المستشرقين فنهجوا نهجهم، وأخذوا طريقهم فيما حاولوا من

دراسات، وخاصة في مجال الجامعة والثقافة والصحافة وحملوا نفس الروح التي يحملها أساتذتهم في خصومــة الإسلام، وكانوا أشـد قســوة علـي أهليهم من الغريبين

ومن المؤكــد أن الدكتور طــه حسين ومن دار في فلكــه في خدمــة الاستشراف والمستشرقين ممن يدعون التجديد في الفكر الإســلامي، إنمــا يؤكـــدون صلتهم بأفكار الغرب ويسيرون حسب خطــة مرسومــــة لهــذا التجديد . وهذه الخطـــة جاءت واضحه جلية في كتاب (مستقبل الثقافـــة في مصر) لطـــه حسين، والذي تبدو فيه الفجـــوة واسعة بين قسوة الهجــــوم عل الأزهــر ورقة الحديث عن الكنيســة وعدم الهجوم علي اليهــود

القرآن ينفي هذه المزاعـم

ولست أدري كيف غاب القرآن عن فكر الدكتور طـــه حســين وهــو يكتب عن بشريـــة القرآن، إن كان قد غاب عن فكر (جب) ولا أحس أنـــه غاب عنـــه .

ألم يقرأ كل منهما ما ورد في الآيات القرآنية مما ينفي هـــذا المـــزاعم يقول الخالق عز وجل (وهو الذي بعث في الأمين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين – وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم – ذلك فضل الله يؤتيه مـــن يشاء والله ذو الفضل العظيم) (الجمعة ٢-٤)

هذه الآية من كتاب الله تركز علي بيان " أن الله أرسل رسولا أميا يتلو آيات الله وأنه أرسله بالتزكية، والتعليم، والحكمة لقوم أميين، وكانوا قبـــل أن ينزل القرآن في ضلال مبين .

وأن رسالة هذا الرسول ليست مقصورة علي هؤلاء القوم الضالين، بل تتجاوزهم إلي آخرين بعدهم لما يلحقوا بهـــم .

وواضح أن ما أفادته الآيات الكريمـــة علي هذا النحو الجلي، إنما يدل علي أن العرب خاص كانوا في أمس الحاجة إلي الرسالة الإلهية لما كـــانوا عليه من ضلال مبين .

وأنه لم يكونوا أصحاب حضارة ومعرفة بالصورة التي يصورهم بهـــا (جب) و (طه حسين) في كتابيهما السابقيـــن .

وأن رسالة الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ ليست رسالة محلية، ولا مقيدة بمكان أو زمان أو جيل بدليل قولــه تعالي (وآخرين منهم لما يلحقوا بهـــم)

وإذا أنتقلنا إلي آيات أخري من القرآن نراها توجه صـــفعات لهـــؤلاء الذين افتروا علي رسول الله (ص) من هذه الآيات قوله تعالي لرسولـــــه : (وإنك لتلقي القرآن من لدن حكيم عليم) (النمل :٦).

ومن هذه الآيات قوله تعالي **(قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّـــهِ وَلا أَعْلَـــمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَـــيَّ قُـــلْ هَـــلْ يَسْـــتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ) الأنعام ٥٠.**

ومما لاشك فيه أن القرآن من خلال هذه الآيات – وغيرها كثير – إنما يقرر في وضوح أن القرآن وحي من عند الله، كما يقرر أن ســيدنا محمـــداً رسول من عند الله بعثه الله للناس كافة بهداية واضحة هي هداية السماء التي أرسل بها من كان قبله من الراسل عليهم السلام .

طه حسين وعلمنه التعليم

طــه حسين في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) ص ٣٧- ٤٤ يقول – وقد كان وزيرا للتعليم – : (التعليم عنــدنا علــي أي نحــو قــد أقمنــا صروحــه، وضعنا مناهجة وبرامجــه منذ القرن الماضــي علــي النحــو الأوربي الخالص، ما في ذلك شك ولا نزاع، نحن نكون أبناءنا في مدارسنا الأولية والثانوية والعالمية تكوينا أوروبا لا تشوبة شائبة)

ثم نري عميــد الأدب العربي – كما وصفوه – يقول بعد ذلــك (إن من السخف الذي ليس بعده سخف، اعتبار مصر جزءا من الشرق، واعتبار العقلية المصرية عقلية شرقية كعقلية الهندية والصين).

ثم يختم كلامه في هذه النقطة قائلاُ : (... أن نسير سيرة الأوربيــين، ونسلك طريقهم، ولنكون لهــم أنداداً، ولنكون لهــم شركاء في الحضـــارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يجب منها وما يكره، ما يحمــد منهــا وما يعاب)

ثم يقول : (وأن نشعر الأوربي بأننا نري الأشياء كما يراها، ونقــوم الأشياء كما يقومها، ونحكم علي الأشياء كما يحكم عليهــا) .

أرأيتهم أيها المسلمون أخطر من هذا الكلام، ولــو أن الــدكتور طــه حسين أقتصر علي خير الحضارة في دعوته مشاركة الغرب في حضـــارته ولم يدعنا للأخذ بشرها أيضا . ولو أنه أقتصر علي حلو الحضـــارة ونبهنــا إلي عدم الأخذ بمرها . ولو أنه دعانا إلي الأخذ بما يحــب منهــا دون مــا يكره . وما يحمــد منها دون ما يعاب . لو أنه فعل هذا لما عبنا عليه فــي شئ مما يقول .. ولكنه أعلنها صريحــة مدويــة فــي كتابـــة (مســتقبل

الثقافة في مصر) أن نأخذ بخير الحضارة وشرهـــا، حلوهـــا، ومرها، مـــا يحب منها وما يكره، ما يحمـــد منها وما يعاب .

وكان من نتائـــج هذه الدعوة في عملنة التعليم : أن تقلص حجم التعليم الديني، وتقلص نفوذ خريجيـــه، كما ازداد حجم التعليم الديني، وتقلص نفوذ خريجيه، كما ازداد حجم التعليم العلماني وانتشـــرت آفاتـــــه فـــي الـــداخل والخارج، وأصبح لخريجية الأهمية في مواقع التأثير والتوجيـــه وخصوصاً ما يتعلق بالأعلام والثقافـــة .

رأي الإمام أبي العزائم
في طه حسين وأمثاله

يقول الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضي الله عنه في كتابه " وسائل نيل المجـــد الإسلامي " ص ١٧٢:

(بعض من يدعون الإسلام سافروا إلي أوربا وهم جهلاء بروح الإسلام، بل بمبادئه التي يدركها أطفال المكاتب، فشهدوا حرية في فك قيود الآداب ونيل الغرائز، وما تقتضيه من الإباحة التي هي رتبة أسفل البهائم، فإن أكثر أنواع الحيوانات لها آداب لا تتعداها كالطيور والوحوش الكاسرة، فإن لكل ذكر منها أنثي لا يتعداها، وللبهائم الأخرى آداب أخري لا تتعداها، فإنك تر الذكر لا يأتي الأنثي ما دامت حاملة ولا في وقت إرضاعها، ولكن أهل الجهالة العمياء الصماء يرون في أوربا قبائح تتنزه عنها البهائم، فيرونها خيراً وجمالاً، لأنهم أنحطوا إلي أسفل أنواع الحيوان، وها أنت تري منهم الآن من يقبح فضائل الإسلام، مع انغماسه في أقبح الرذائل ، ويتبجح بالاعتداد علي القرآن المجيـــد، والاستهانـــة برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ كطـــه حسين والرصافي وغيرهما ممن ألقوا بأنفسهم إلي هاوية من ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم وجعل علي أبصارهم غشاوة، وأني أكشر الله وأحمـــده سبحانه لي ولأهل الإيمان ولجميع المسلمين، حيث حفظنا مما أبتلي به هؤلاء التعساء الجهلاء، الذين هم كالخفافيش التي لا تقوي علي ضوء الشمس، وسيأتي الوقت الذي فيه يندمون قال سبحانـــه (وتلك الأيام نداولها بين الناس) أل عمـــران ١٤٠ فتـــزول دولة عبادة المادة وتدول الدولة لنا عليهم (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (الشعراء ٢٢٧) .

العلمانيـة في ثـوب التغريـب

قضيـــة التغريب من القضايـــا المصيرية في حياة شعوب العالم الثالث بوجـــه عام، ومن بينها شعوب العالم الإسلامي علي وجـــه الخصوص .

وهي قضية لا تزال موضع جدل، يتناولها المثقفون وأولو الأمر من وجهات نظر مختلفة، ومواقف متابينة، فهناك دعاة التغريب الكامل، جهازرً نهاراً، يعلنون كفرهم بكل انتماء إلا للغرب، ويقطعون صلتهم بكل ما يمت لغير الغرب .

وهناك نظير آخر لهؤلاء، أشد منـــه خطراً لأنه ينكر شيئا اسمه التغريب، وينكر أخطر وسائله المعروفة باسم الغزو الثقافي، ومن ثم يدع إلي الانفتاح علي الحضارة الغربية بكل ما فيها من خير وشـــر .

ويشتـــد خطر هذا الصنف عندماً يتمكن من تشكيل عقول الشباب وتفكيرهم كوزيـــر للثقافة أو التعليم أو الإعلام، أو أستاذ في كلية للعلوم الإنسانية، أو صاحب قلم ولسان استطاع أن ينفذ بوسائلة الخاصة إلي وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيـــون .

إن التغريب استراتيجية غريبـــة، محددة الأهداف والوسائل، وهي سياسة بعيدة المدي ثم وضعها موضوع التنفيذ، ومن ثم فهي تؤثر تأثيراً مباشرة علي حاضر الشعوب المستهدفة ومستقبلها، بدءاً من عملية صنع القرار، وأنتهاء بما يقدم من مواد الترفية، عبر الوسائل السمعية والبصرية .. والحق ما شهدت به الأعداد، حيث يقول " سيرج لا توش " الأستاذ بكلية الحقوق جامعة " ليل " بفرنسا والخبير بشئون العالم الثالث في كتابة " تغريب العالم " ص ٨٦: { إن التغريب في أحد أوجهـــة، ليس إلا اللباس الثقافي للتصنيع، لكن تغريب العالم الثالث هو أولاً، عملية محو الثقافة،

بمعني أنها تدمير بلا قيد ولا شرط للبنيات الاقتصادية والاجتماعية والعقلية التقليدية، لكي لا يقوم مقامها في حينـــه سوي كومـــه كبيرة من الخردة، مصيرها إلي الصدأ .. إن هذا الذي يعرض علي سكان العالم الثالث، لكي يحل محل هويتهم الثقافـــة الضائعـــة إنما يتضمن صنع شخصية وطنيه عابثـــة، ذات انتماء خداع إلي مجتمع عالمي، هو الغرب – إن ضياع الهوية الثقافة الذي ينتج عن ذلك، أمر لا يقبل الجدل، وهذا يساهم بدوره في عدم استقرار الشخصية الوطنية سياسياً واقتصادياً، وما يتبقى بعد ذلك من الإبداع الوطني، يكمن في حالة تبعية إزاء ثقافة تبدو لهـــا أجنبيـــة، وأنها كذلك .

ومما سبق يتبين لنا أن التغريب حرب علمانية يهودية مستعرة الأوار، مجهودها الرئيسي هو إخراج العالم الإسلامي من دينـــه وثقافته وتاريخـــه، وما يستتبع ذلك من عواقب خطيرة، أبسطها طمس الهوية، وخلق مسخ من البشر بعد تدمير كيانها العقائدي والفكري، وتبديل نظم حياتها وأنماط سلوكهـــا .

وفي عالمنا العربي والإسلامي نجـــد غير قلي من دعاة التغريب، وللأسف الشديد أصبحوا قادة الفكـــر والتوجيـــه لقطاعات عريضة من الجماهيـــر التي تقرأ لهم وتنفعل بهـــم والذين تعدى تأثيرهم الحدود الجغرافية لأوطانهم، وأنتقل إلي غيرها من البلاد، وسنأخذ أثنين من دعاة العلمانية التغريبية في مصر وهما الوزيـــر الفنان فاروق حسني، وسلامة موسي .

ثانيا : فـاروق حسنــي

الوزيــر الفنان – كما يلقبونـــه – هبط علي وزارة الثقافة بعقلية غير عادية، صنعت خصيصاً علي عين الغرب لتدمير ثقافة هذا البلد المسلم، بلد الأزهـــر، ومهـــد الديانات ، ومحل روضـــات أهل البيت الأطهـــار رضي الله عنهـــم .

إن المنطق يحتم أن يكون وزير ثقافة بلد ما معبراً مائـــة في المائـــة عن ثقافة وحضارة هذا البلد المستمد من تاريخـــه وواقعـــة، ولكن في مصر التي يطلق عليها البعض بلد العجائب نري أمراً عجيباً فوزير ثقافتنا فرنسي التوجـــه والفكر والثقافة والرؤيـــة والعقل والوجدان ! لم نره أو نسمعه مرة واحـــدة يتحدث عن ثقافة وحضارة مصر الإسلامية، بل رأيناه يدافع دائما عن التوجـــه العلماني الغربي، ويقود بلادناً نحو تطبيق المنهج الفرنسي خلقاً وفكراً وفناً وأدباً . وهو أمر يدعو للدهشـــة والغضب لأن الوزير الفنان لا يعبر عن ثقافة مصر ولا ع حضارتها الإسلامية التي تضرب بجذورها في وجداننا وترتوي من دمائنا منذ نيف وأربعـــة عشر قرناً، ولذلك فلم يكن عجباً أن يصر الرجل علي أحتفال وزارته – غير الممثلة للشعب المصري – بالجملة الفرنسية الاستعمارية علي مصر، فعشق الرجل للغرب وولاؤه لثقافته وحضارته جعلاه ينطلق بعيداً عن أرض الكنانة الطاهرة .. والشئ العجيب أيضاً ما قاله سمير صبري وفاروق حسني في أحـــدي حلقات برنامج " هذا المساء" علي شاش القناة الأولي بالتليفزيون المصري " إن الذين يرفضون الاحتفال بالحملة الفرنسية هم جهلة جهلـــة " ونحن نقول لهما : يا سمير يا مطيباتي، ويا فاروق يا مثقف جداً بالفرنساوي : نحن الجهل ونعتبر بجهلنا إذا كان الجهلة في نظركما هو الانتماء لمصر والدفاع عن هويتها

الإسلامية في مقابل الدفاع عن الغرب، خاصة وأن هذا البرنامج سجل في معرض الوزير المحترم في باريس بجوار آثارنا المسروقــة .

وفي وزارة العجائب أقصد الثقافة يخرج علينا الرجل الثاني في الوزارة وينادي بإلغاء نص الدستور المصري علي أن دين الدولة هو الإسلام، أن الشريعـــة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع ولم يبين لنا هذا الفذ ما هو البديل وأظنــه يريد أن يكون دين الدول هو العلمانية أي اليهوديـــة .

الاحتفال بالحملة الفرنسية خيانة دينية ووطنيه

عندماً ينهـــار الانتماء الوطني لدي شخص أو جماعـــة، فإن ذلك يدل دلالة واضحـــة علي أنهيار العقيدة والقيم الأخلاقية في نفوس هؤلاء الشرذمـــة المشوهـــة التي لا تعرف للوطن ولا لأقوامها صلاحاً ولا لهويتها إدراكـــاً، ويتضح ذلك في أولئك النفر الداعين إلي الاحتفال بعدوان الفرنسيين الآثم في حملتهم الصليبية الاستعمارية علي مصر وشعبها ودينها وتقاليدها وعاداتهـــا .

يكـــاد لا يصدق العقل أن يقوم أناس يسكنون وطننـــا وينتمون لأرضنا ويتكلمون بلساننا ويظهرون لنا عقيدتنا، بل منهم من وليناهـــم بعض أمرنا، يدعون إلي الاحتفال بالعدوان الذي يمثل نقطة فارقة في تاريخ حضارتنا، نقطة أدت إلي تبعية مذمومـــة مستمرة إلي يومنا هذا، فرخت وأنجبت وأنبتت هؤلاء الشاذين ثقافيا وفكرياً حتى يحتفلون بمقتل أهليهم وأبادة علمائهـــم، وهلاك أسس النهضـــة التي كانت تلوح في أفق الشرق، وسرقـــة آثار ومخطوطـــات ووثائق حضارتهـــم وتراثهـــم .

وراح هؤلاء الجهابذة يفصلون ويجزئــون الحملة – بعد الهجوم الضاري علي فعلتهم النكراء – فيعترضون علي الجانب العسكري الدموي التخريبي منها، ويرحبون بالجانب العلمي لها، ذلك الجانب الذي يطلق عليه زوراً وبهتاناً " الجان التنويري " أو " التحديثي " في حين أن الجانب العسكري والجانب العلمي وجهان لعملة واحــدة، والدليل علي ذلك هو شهادات من صنعوا وعاشوا وعاثوا في هذه المجازر أو علقوا عليها :

١- يقول كرستوفر هيرولد في كتابة " بونابرت في مصر " { كان هدف حملة بونابرت علي مصر تحويل مصر إلي مستعمره لفرنسا تجنبي من ورائها كسبها، ولتحقيق هذا الهدف لم تكن اللجنــة العلمية أقل أهميــة من الجيش } .

٢- يقول صان كلود فاتران في كتابة " تعليق علي رحلة فيفان دينون " { إن الجانب الفني والعلمي للحملة هو بمثابة محاوله لتغطية هزيمة معركة أبي قير وإضفاء نوع من الوقار علي الهزائم والجرائم بالاكتشافات العلمية والفنية .

٣ ليس أدل علي معني الجانب " التنويري " من تلك الفقرة التي أوردها محمود محمد شاكر في كتابة " من خطاب نابليون بعد رحيله عن مصر إلي خليفته كليبر " { أجتهــد في جمع ٥٠٠ أو ٦٠٠ شخص من المماليك حتي متى لاحت السفن الفرنسية تقبض عليهم في القاهرة أو الأرياف وتسفرهم إلي فرنسا، وإذا لم تجــد عدداً كافياً من المماليك، فاستعض عنهم برهائن من العرب ومشايخ البلدان فإذا ما وصل هؤلاء إلي فرنسا يحجزون مدة سنــة أو سنتين، يشاهدون في أثناءها عظمــة الأمــة الفرنسية، ويعتادون

تقاليدنـــا ولغتنا، وعندما يعودون إلي مصر يكون لنا منهم حــز يضم إليـــه غيرهــم .

ومضمون الرسالة غني عن الشرح والتعليق، فاملطلوب هو لإفساد والابتعاد عن الهوية وتكوين حزب من الأتباع والخونة لديهم ووطنهم، يعاونه على تغيير عادات وتقاليد البلاد.. ذلك هو الدور الثقافي الذي تقوم به فرنسا العلمانية بعد أن فشلت في حملتها ادموة الغاشمة، هذا الدور القائم عى الإفساد واقتلاع الهية الإسلامية هو الذي تم في البعثات العليمة التي بدأت في عهد لاحق،وما زالت المحاولات دائبة حتى يومنا هذا وثمارها يانعة في وزارة الثقافة.

أما المطبعـــة التي يتغنى بها البعض فقد أحضرها نابليون معـــه ليطبع عليها جميع منشوراته التي كانت قائمة علي الغش والخداع والتلاعب بالدين، ولم يستفد المصريون شيئا من هذه المطبعـــة، ولم يتعلموا الطباعـــة أثناء وجـــود نابليو بمصر، وكان محظوراً علي المصريين دخول المطبعـــة، وأخذهـــا معـــه بعد ذلك .

نتائـج التنويـر والتحديـث

إذا ما لخصنا أهم النقاط الواردة في المقتطقـــات السابقة، لوجدنا أن مهمة " الجانب العلمي " في تحويل مصر إلي مستعمرة فرنسية – وهو من الأهداف الرئيسية للحملة باعتراف من اقترفوهـــا – تقسم إجمالاً إلي قسميـــن .

القسم الأول – متطلباتهم الشخصية من استطلاع وتجسس وإدارة شئونهم السياسية والاقتصادية، وتكوين فريق من العملا والأتباع، وسرقة الآثار والمخطوطـــات والنفائس .

القسم الثاني –وإن لصالحهم أساساً أيضاً وأنما يقع أثره علي المجتمع مباشرة وهو : الاقتلاع من الهويـــة الإسلامية، وتغيير عاداتنا وتقاليدنا عن طريق الفنون والمسرح – وليس المسرح التجريبي الخليع الذي أبتلانا به وزير الثقافة لمدة أكثر من عشر سنوات حتي الآن منا ببعيد – وخلع حجاب المرأة بزعـــم أنه من باب الأمن كما قال نابليون، ونشر الفساد وبيوت الدعارة وإباحـــة بيع الخمور وما إلي ذلك .

ويكفي ما كتبه بيرلوتي في كتاب " موت فيلة " حول التغيير الذي طرأ علي البلاد من بعد الحملة المشئومـــة علي مصر، إذ راح يندب موت القاهرة " { التي تحولت إلي سوق دولية حيث أتت إليها الحضارة الفرنسية بالخمارات والقمار والبيوت المشبوهـــة وفتيات الليل .. وإن تغريب مصر أو فرض الحضارة الغريبة عليها يطفي طابعها ويكتم تألقها ويقلل من قوة إبداعها وإلهامهـــا .

أليس من الأكرام لنا والاتقي أن نتمسك بديننا وعقيدتنا وتراثنا وتقاليدنا الإنسانية ونجعل بدلاً من إقام احتفالات مهينـــة مخزيـــة، مؤتمرات يقظة للضمائـــر تكرس فيها أجهـــزة الإعلام والمؤسسات الفكرية والثقافية والجامعية للتعريف بحقيقة هذه الحملة الاستعمارية، لكي لا نهدر دم شهدائنا وفي مقدمتهم البطل محمد كريم وأن نطالب بإعادة ما سلبوه ونهبوه من تراثنا، ونعيد كرامـــة أزهرنا الذي سرقوا نفائس كتبه ومخطوطاته العلمية والذي داست فيه خيولهم وبالت علي أرضه الطاهرة بعد أن دكت مدافعهم مآذنـــه، ونطالب بالتعويضات علي نفقات هذه الحملة الضارية التي أعلن

نابليو أنه تتم علي نفقات الشعب الذي غزاه إذ قال : { إن علي الفلاح أن يتحمل العبء كلـــه } " كريتسوفـــر هيرولـــد، بونابرت في مصر " .

هل عوقب هذا الوزير علي ما بدر منـــه في حق الدين والوطن ودم الشهداء والتاريخ الذي يتم تحريفـــه معرفته ومعرفة أبناء وأحفاد الخمسمائـــه ؟ !!

ونشكر السيد وزير الإعلام صفوت الشريف علي عرضـــه لمسلسل " الأبطال " طوال شهر رمضان ١٤١٨هــ والذي يبين الوحشية والإجرام للاستعمار الفرنسي علي مصر والمقاومة الشعبية العظيمة من الشعب المصري، والذي كان عرضه بحق أكبر رد عملي علي مهاترات وزيـــر الثقافـــة .

بعد الاحتفال بذكـــر غـــزو نابليو لمصر بصورة تفوق أعياد الجلاء، وبصورة جعلت العالم يتندر علينا لأننا أول دولة في التاريخ تحتفل بيوم استعمارها، وبعد فضائح سرقة المركز الفرنسي للآثار المصريـــة، وإتلاف معبـــد الكرنك .. يجئ الإعلام عن شراء متحف اللوفـــر لتمثال الملكة نيفريت المسروق .. والشراء تم في ديسمبـــر ١٩٩٧ .

ورغم أن الحادث يستوجب أتخاذ موقف جاد لاسترداد الأثر النادر فإن كل ما يشغل الوزيـــر الفنان هو عرض لوحاتـــه بجانب آثارنا المسروقـــة، ومن الغريب أن يحاول الدكتور " جاب الله " أمين مجلس الآثار تبرير الشراء بأنه من عهود ماضية، ومن العجيب أيضاً أن رئيسة قسم المصريات بمتحف اللوفر تقوم الآن بعمل حفائـــر في سقارة .. أشهـــر مناطق سرقات الآثار في مصر والأعجب هو ما أعلنته إدارة إسكوتلانـــد يارد في لندن أن متهما بسرقة الآثار أعترف بتهريب ٢٥٠ ألف قطعـــة آثار مصريـــة !! (مجلة الأهرام العربي ١٥/٤/٢٠٠٠م)

وقد تقدم أحـــد المحامين يوم الأربعاء ٣ ديسمبر ١٩٩٧م ببلاغ إلي المكتب الفني للنائب العام رقم (٢٤٨٩) لسنة ٩٧ ضـــد كل من : وزير الثقافة ومدي منطقة آثار الإسكندريـــة يتهمهما فيه بتبديد الآثار لقيامها بإهداء التمثال الخشبي لـــــ " زوجـــة شيخ البلـــد " إلي اليهودية " العلمانية " مادلين أولبرايت وزير الخارجية الأمريكية في زيارتها لمصر، قال المحامي في بلاغـــه للنائب العام : إن جميع أساتذة وخبراء الآثار في مصر ومن بينهم الدكتور " علي حسن " أمين المجلس الأعلي للأثار السابق، قد أجمعوا علي أن التمثال الخشبي المهدي لأولبرايت يعد من القطع الأثرية النادرة في العالم والتي لا تقدر بثمن لجمال فن نحت هذا التمثـــال .

وقال المحامي : إن عملية الإهـــداء جاءت بالمخالفة للقانون ١١٧ لسنة ٨٣ الذي يعاقب علي سرقة أو تهريب أو إهداء الآثار، وكذلك للمادة ٤٢ من قانون العقوبات التي تقضي بالحبس لمدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تزيـــد عن ٧ سنوات، وغرامـــة لا تقل عن ٣ آلاف جنيـــه ولا تزيـــد عن خمسين ألف جنيـــه لكل من يسرق أو يخفي أو يهدي أية قطعـــة أثريـــة أو جـــزء منهـــا .

وإذا كان من حق وزيـــر الثقافة أن يدفع أي ثمن لعرض لوحاتـــه أو بيعها في فرنسا فهو حـــر – مع تحفظنا لأن الدستور يمنع الوزراء من العمل التجاري أثناء الخدمـــة ولكن أن يقف موقف المتفرج علي آثارنا المسروقـــة والمهداة بعد تحويله هيئة الآثار إلي مجلس تحت مقعـــدة فهذه خيانـــة لا يمكن السكوت عليهـــا .

إن متحف اللوفـــر يضم ما يقرب من ستـــة آلاف قطعـــة أثرية مسروقـــة من مصر، فهل فرح السيد الوزيـــر وهو يعرض لوحاتـــه بجانب كل هذه المسروقات، ولماذا لا يطالب علي الأقل ببعض هذه المسروقات لعله

يرد شيئـا من الجذب السياحي بعد أن أضرت الأوبرا بالأثر، ودمـر الإرهابيـون – راجع كتابنا (يهـود أم حنابلـة ؟) البقيـة الباقيـة .

إن بعض المسئولين في مجال الثقافة نتيجـة لتأثرهم بالعلمانية التي تجارب أي دين سوي اليهودية يتصورون أن أركان الإرهـاب والتطرف خمسـة .

١-إذا قال المسلم : (أشهـد أن لا إلـه إلا الله وأن محمـداً رسول الله) فهو إرهابي بنسبـة ٢٠٪ .

٢-وإذا أقام الصلاة فهـو إرهابـي بنسبـة ٤٠ ٪

٣-وإذا آتي الزكـاة فهـو إرهابـي بنسبـة ٦٠٪

٤- وإذا صام رمضان فهـو إرهابي بنسبـة ٨٠٪

٥- وإذا حج بيت الله الحرام فهو إرهابي بنسبـة ١٠٠٪

لذلك نجد دور وزارة الثقافة في محاربة التطرف والإرهـاب ينحصر في إصدار كتب الخلاعـة والكتب التي تثير الشبهات حول الدين الإسلامي ، كتبها خونة الإسلام تحت مسمى التنويـر بأسعار زهيـدة جداً في حين أن الكتب المفيدة لا يتمكن أصحابها من إصدارها لأنها باهظـة النفقات، وفي ذلك توافق مع الأسلوب اليهودي في البروتوكـول الثاني عشر حيث يقول : { ونحن أنفسنا سننتشـر كتبا رخيصة الثمن كلي نعلم العامة ونوجـه عقولها في الاتجاهات التي نرغب فيهـا .

ويقول اليهود ايضا في البروتوكـو الرابع عشـر : { وقد نشرنا في كل الدول الكبري ذوات الزعامـة أدباً مريضاً قذراً يغثي النفوس } .

وزاد الطين بلة قيام وزارة الثقافـة بنشر (موسوعـة الطفـل) حيث تقول في بعض صفحاتها : (إن القدس هي عاصمـة إسرائيل، وأن

حرب٦٧ نشبت بين العرب وإسرائيل، - مع أن إسرائيل هي المعتدية – وأن هناك نزاعـــاً بين سوريا وإسرائيل علي الجولان مع أنه أرض سورية أحتلتها إسرائيل – وذكرت جميع الحضارات ما عداً الحضارة الإسلامية، مع إلغـــاء جهـــاد صلاح الدين الأيوبي وإبراهيـــم باشا)، وأمام هذه الخيانـــة الواضحـــة نقول : إن هذا العمل ما هو إلا مؤامـــرة لإفساد شبابنا وخلق جيل متعفن فاســـد تحرر من هويته الإسلامي وتاريخـــه، فرحمـــة بنا وبأبنائنا خصوصاً وأن عملية السلام تلفظ أنفاسها الأخيرة والبديل معروف ويحتاج إلي شبابنا أقويـــاء أصحاء للدفاع والزود عن مقدساتنا وكرامتنا .

يا سيـادة الوزيـر : هناك فرق بين مسجـد محمد علي، وشـارع محمـد علي

طالعتنـــا القنوات التليفزيونية وجريـــدة عقيدتي في عددها الصادر رقم ٢٩٩ الصادر في ٢٥ ربيع الآخر ١٤١٩هـــ عن حفلات موسيقية وحفلات غنائية، أقيمت تحت رعاية سيادتك بساحة مسجد محمد علي بالقاهرة، وان المسرح أما باب المسجد، والديكور الخلفي للفرقة الموسيقية عبارة عن باب المسجد وفوقه الآية القرآنية: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾.

ويبدو أن سيادتك ومعاونيك جهلتم من هو محمد علي باشا والي مصر وباعث النهضة العلمية الحديثة فيها، وكل ما علق بأذهانكم أنه مبدع من مبدعي هذه الأيام، بعد أن قستم تاريخه على الشارع المسمى باسمه والي كان جامعة لتخريج أجيال من المبدعين من الآلاتية، والملحنين، والمغنيين، والراقصات، والممثلين، والشمامين، فلان مانع لديكم على حسب هذا المفهوم

أن تقام مثل هذه الحفلات بساحة مسجد شيخ المبدعين، وولي الراقصين، وإمام الشمامين، الوالي الفنان محمد علي.

سيادة الوزير:

إن محمد علي باشا هو باني مصر الحديثة والتي تمثلت أهم أعماله فيما يلي:

١. الاهتمام بالصناعة والزراعة والتجارة والخدمات مثل ترميم عيون مصر الواصلة بين النهر والقلعة، وحفر الترع وإنشاء المواصلات والتلغراف، ومعامل تكرير السكر،وصناعة ملح البارود، ووضع أساس المعامل لمزاولة النائع المخلتفة،وقام بزراعة القطن طويل القطن طويل التيلة،وأنشأ مدرس الطب والجراحة، ومدرسة الطب البيطري،والمدرسة الحربية، وأدخل التطعيم ذد الجدري في مصر،وأنشأ التكايا للمعوزين والمنقطعين من غير العسكريين، وأنشأ دارا للعجز وذوي العاهات، وأقام الحجر الصحي بالأسكندرية على السفن الواردة من البلاد الموبوءة، وغرس الأشجار على مساحة ستة عشر مليون ذراع فصفا جوها وسدت الحاجة إلى الأخشاب، وأنشأ القناطر على النيل، وحفر الترعة بين البحرين الأحمر وابيض المتوسط، ومد السكة الحديد بين السويس والنيل، وشق القاهرة بشاع عظيم بين القلعة والأزبكية وهو المسمى بشاع محمد على، وأنشأ مرفا بسندا قيمتها الكلية مائة مليون جنية، وأعاد بناء القرية الريفية على أصول وشروط تتوافر معها أسباب الهناء والصحة

والمعيشة. وقام بإسال البعثات العلمية إلى الخارج فأفادت المجتمع بما حلته من بعض العلوم،وقام بتجهيز قوات مسلحة على أعلى مستوى، وأنشأ أسطولا بحريا مصريا على أحدث النظم العلمية.

٢. أسس إمبراطورية مصرية عظيمة ضمت مصر والسودان وسوريا.

٣. قضى على الحركة الوهابية الخارة على الأمة الإسلامية.

٤. أنشأ مسجده العظيم بالقلعة ليكون بيتا لله، يجتمع فيه المسلمون للعبادة، والمشورة في كافة شئون الحياة، حتى تأتلف القلوب، وتحل فيها الرابطـــة الإسلامية الإنسانية الواسعـــة .

ومما سبق نر أن محمد علي باشا لم يكن ملحناً ولا ممثلاً ولا مغنياً ولا راقصاً ولا شماماً، بل كان رجل دولة مع اهتمامه بالدين .. وما فعلته سيادتك أمام مسجـــده هو انتهاك لحرمة المساجـــد في سابقة خطيرة من نوعهـــا، لأن رسالة المسجـــد في الإسلام تتمثل فيما يلي : -

١- يجتمع المسلون فيه للعبـــادة، والمشورة في كافة شئـــون الحياة .

٢- يكون محلاً للقضاء، والزواج، وتجهيز الجيوش، والتداوي، وفض المنازعات، واستقبال الوفـــود .

٣- يلتف المسلمون فيه حول العلماء كي يرتشفوا من معينهم، ويأخذوا عنهم مبادئ دينهم، ونظم مجتمعهـــم .

٤- المسجــــد هو مستقر المسلمين، ومأمنهم، وطمأنينتهم، فيه تكونهــم، وتخلقهم، فيــه وحـــدة صفهـــم ورأيهـــم فيـــه اجتماعهم، ومنـــه انبعاثهم .

٥- المسجـــد يعمـــر القلوب بالإيمان، والعقول تنعم فيه بالعلم والمعرفة، والأرواح تصقل وتهذب، والجنود يعبئـــون لرسالـــة الحق .

٦- المسجـــد من حيث الرسالـــة هو الإسلام، والإسلام وحـــده باب الحياة الفاضلـــة

٧- ليس من رسالة المسجـــد أن تقام حفلات الغناء بجواره، ولا أن تكون واجهاته خلفية للفرق الموسيقيـــة .

وما فعلته سيادتك .. أيضاً إساءة لتاريـــخ هذا الحك الذي بني مصر الحديثـــة .. وكان بالمكان إقامة مثل هذه الفحلات في شارع محمد علي (شارع المبدعين) وكن يبد أنه قد حدث س فهم وخلط لديكم فظنتم أن مسجـــد محمد علي هو أمتداد لشارع محمد علي .. فتبرجوا أن تصححوا معلوماتكم بأن هنا فرق مسجـــد محمد علي وشارع محمد علي .

يا سيـادة الوزيــر :

المسرح التجريبي أحد مخططات خبثاء صهيون لتدمير شبابنا

لقد كان حلم خبثاء صهيون في التلمود والبروتوكولات هو خلق الجيل الذي لا يخج من أعضائـــه التناسلية . وقد حد ورأينا شواطئ العراة، ورأينا المحطات الفضائي في أوربا وأمريكا تذيع العملية الجنسية بالصوت

والصورة وبكاف أوضاعها علي الشباب .. ويقول خبثاء صهيون : { حينما يظهر هذا الجيل سوف يكون من السهل قياده من شهواته .. وستكون بداية النهاية للعالم .. وبدايــة السيــادة لنــا } .

هل ما يجري أمامنا أمور عفوية وهل هذا التحشيد الإعلامي الهائل وراء البهلون ما يكل جاسكون أو مارلين مونرو أو مادونا أو كازنوف عفوياً ؟ إن أكبر بكثير من تصوير أحداث عابــرة .

إنه تمجيــد وتهليل بسلوكية يراد فرضها علي العالم .. بل يريدون لها أن تعبــد وتقدس وتخطف وعي الجيل كل .. ويقام لها محراب في كل القلوب .. إنهم يقولون : لا إلــه يحرم علينا ويحلل .. إنما نحن الآلهــة نحلل ونحرم ولا نسئل عمل نفعل ونحياً دنيانا كما نهوي .

أنه يريدون أن يجعلوا من هذا الوهن المتهالك علي الدنيا والمشغول بأعضائــه التناسلية قدرة لهذا الجيل الذي صار متعفناً فاسداً بما تعلمه من مبادئ تأكــد لدي معلميه زيفها وفسادهــا .

المســرح التخريبي وتدميــر الشبــاب .

كم من جرائم أخلاقي ترتكب باسم الفن تحت دعاوى تحمل كلمات رنانــة، هي الحرية والإبداع والتقدم .. وأخيراً باسم التجريب .

في المسرح .. خرج علينا عباقرة الفن بنوع جديدة أسموه (المسرح التجريبي)، موسيقي عبارة عن كوكتيل، أو خليط من الأنغــام غير المفهومــة .. وممثل وممثله أو مجموعــة من الجنسين يرقصون وهم شبه عراياً .. ويأتون بحركات إذا ما أتي بها شخص في الشارع لأودعــوه مستشفي الأمراض العقلية .. حركـــات جنسيــة .

مهووســـة تعر علي المسرح أمام الجماهيـــر، ثم يقال : إنه المسرح التجريبي .. وهذه الجماهيــر تزعــم – علي حد قولهــم – أنهم أناس ليسوا متعطشون إلي مشاهدة الجنس وأنما لهم مشاهد معينـــة في هذا الفن لا يستطيع أمثالناً من الجهلاء معرفتها .. ونقول لهــم شاهدوا فنكم كما يحلو لكم وحسابكم علي الله ... ولكن لا تفرضوه علينا وفي بيوتنا .

لقد حدثت طامـــة كبري علي شاشـــة قناة النيل الدولية، حيث عرضت هذه الشاشـــة بعض المسرحيـــات المتنافسة في هذا المهرجان – الفاشل – لمشاهـــد جنسية صريحـــة لشباب وفتيات، وكأنه عرض لأحـــد الأفلام المشبوهـــة .

وحاولت أن أفهـــم ماذا يريدون توصيله للمشاهـــد فلم يسعفني جهل في فهـــم حقيقة هذا النوع من الفن .. وأشـــد ما أحزنني هو عرض هذه الدعارة المقننـــة علي شاشـــة التليفزيون المصري .. فأيـــن الرقابـــة ؟!

وكيف يسمح بعرض هذه القاذورات والنجاسات علي أرض مصر الأزهـــر .. مهـــد الديانات .. الأرض الطاهرة التي حوت روضات أهل البيت الأطهـــار ؟!

إن هذه الأعمال القذوة أشبه بالسوس الذي ينخر في عقول وأفكار شبابنا فيجعله كالهشيم الذي تذروه الريـــاح .

لك الله يا شبابنا .. ما كـــدت تفيق من الجنس المبتذل في عروض المسرح الاستهلاكي المنتشرة علي خشبات مسارح القاهرة حتى بليت بالجنس التخريبي علي شاشات التليفزيون باسم الثقافـــة المظلومـــة في عصرنـــا .

إن متوسط سن الزواج لدي الشباب هو ٣٥ سنـــة للولد، و٣٠ سنـــة للبنت، وبالتالي فهـــم يعيشون فترة حرمان جنسية طويلة وعرض هذه

الأشياء الخليعــة علي شاشات التليفزيون هو إثارة للغريزة الجنسية .. ستكون نتيجتها إما إنتشار الزنـا، أو ممارسة، العادة السريــة، وكلا الحالين ضياع لشبابنا الذين هم المستقبل القريب لهذا البلد .

إن التاريخ يحدثنا أن منحتى الحضارة يبدأ بالأخلاق الفاضلة، ويصل إلي قمته بالأخلا الفاضلة، فإذا أنحني إلي القاع بالمفاسد والفسق أنهارت أية حضارة .. والشواهــد كثير أمامنا في أوربـا وأمريكا تبين أن معدل الانهيار الأخلاقي لديهــم سريع جداً وبالتالي مصيرهــم إلي زوال .

فهل يصح أن نأخذ مفاسدهــم الأخلاقية ونعرضها علي مسارحنا وشاشاتنا باسم التجريب ؟ أم أن المقصود هو تدمير حضارة أمتنا خدمه لأعدائنا ؟

يا سيــادة الوزيــر :

الفتــوى لها أهلـا

بعد صدمتنا في دعوتكــم بالاحتفال بالاحتلال الفرنسي لمصر، وفزعنا طوال أكثر من عشر سنوات هي عمر المسرح التخريبي لنشر الابتذال والجنس الرخيص باسم الفن وبعد كارثة سرقة ونهب الآثار المصرية وبعد فاجعــة الحفل الموسيقي أمام مسجــد محمد علي .. لم نعد نحتمل بعد ذلك شيئاً ... وكفانا ما كان .

ويبدوا أن سيادتك لا تشعر بما نشعر به نحن من ألم نحــو كل هذه المأسي .. فقمت بتنصيب نفسك مفتياً في دين الإسلام فتقول : يجب أن يسجل الآذان ويذاع في ميكروفونات المساجــد في أوقات الصلاة .. ولكن لا عجب إذا كنت سيادتك – كما رأيناك مرة علي شاشة التليفزيون – تضع يدك اليسري فوق اليمني في الصلاة .. لا عجب أن تجهل أن المؤذن لا بد أن يكون واحــداً من المصليــن .

واللي يعيش يا ما يشوف في ظل الشذوذ الفكـــــري .

أشرقت شمس الماسـون
في احتفالات الألفيـة

بلا أدني حياء يفخرون في وزار الثقافة بنجاح احتفالات الألفية بجوار الأهرامات والتي وافقت أقدس الأيام وصيام شهر رمضان .. فوسط كؤوس الخمر وإهدار قيمة أعز التراث، نجح اليهودي ميشيل جار في عرض أحلام شمس الأثني عشر ورموز الماسونية، وهو ما فضح أكاذيب من دافعوا عنه بزعــم أنها رموز للحضارة المصرية القديمـــة، فالحضارات المصرية لم تعرف هذا التمجيــد للجســد وبالصورة المثيرة والمستفزة، والتي جاء في عرضها علي شاشات بالظلال لأجســـاد الراقصين والراقصات تتمايل في خلاعـــة !.. ولم تعرف فخرا بالدماء والنار وغيرهم من رموز عبدة الشيطان، والتي ضمها العرض ضمن رموز أخرى ومنها : البوابـــة رمز سيطرة الماسونية علي العالم .. ولوحـــات ألواح التوراة بالعبرية القديمـــة .. ونجمـــة داود بالأضواء خلف المخرج اليهودي .. ودهاليز الهرم التي تؤدي إلي الحجرة السرية التي يزعمون وجود الألواح بها .. وتم أهدار ٤٠ مليون جنيه في هذه الاحتفالات، كان نصيب المهرج اليهودي ميشيل جـــار ٩,٥ مليون جنيه .. وكان يجب علي سيادة وزير الثقافة إن لم يتق الله فينا، أن يراعي حرمـــة وقدسيـــة شهـــر رمضـــان .

ثالثاً : سلامـــة موســـي

هــو واحــد من أكبر دعـــاة التغريب في مصر، في القرن العشـــرين، هيأت له الظروف أن يشغل مساحـــة من الفكر المصـــري الحـــديث، وأن يمسك دفـــه للتوجيـــه، من خلال كتاباته وأعماله الصحفيـــة .

يقول سلامـــة موسي عن نفسه في كتابـــة " تربية سلامـــة موسي " ص ٦٤: ٧٠: { سافرت إلي أوربـــا وأنـــا علي غير وجهـــة تعليميـــة معينـــة سوي الحصول بأية وسيلة علي الثقافة العصـــرية .. ففـــي ســـنة ١٩٠٨ سافرت إلي فرنسا وهبطت باريس، فلما رأيت المجتمع الباريسي وأختلطـــت به ورأيت المرأة الفرنسية علي حريتها وصراحتها وطلاقتها شعرت أن أفقـــاً جديداً يتفتح أمامي، وفضل فرنساً علـــي أنهـــا جعلتنـــي أوربـــي التفكيـــر والنزعـــة، وقد تركت باري وفي نفس إحساساً بأنهـــا عاصـــمة العـــالم ول يتركنـــي هذا الإحساس إلي الآن .

ويقول ص ٨٥-١٠٤: { إن نيتشه غرس في الإقدام الفلســـفي، وحطـــم عندي ما كان باقياً من قيود غيبية، أما مؤلفات داروين فكنت أقرؤها في عناء التفكير .. ومع ذلك هو البـــاقي الآن فـــي كيـــاني الثقـــافي .. إن داروينـــن وماركس، كلاهما قد غرس في رأسي مركبـــات ذهنية وجعلاني أنظر إلـــي الدنيا وإلي الأحيـــاء في أستعراض علمي وتحليل اقتصادي سيكولوج، ويأتي فرويـــد بعـــد داروي وماركس في إيجـــاد المركبـــــات الذهنيـــــة التـــي عملت في توسعـــي } .

إن نيتشـــه ودارويـــن وماركس وفرويـــد من اليهود وتأثر بهم سلامـــة موسي وهو نصراني، وأخيارنا لفاروق حسني المســـلم، وســـلامة موســـي النصراني وتأثرهما باليهود العلمانيين ليؤكـــد بالدليل القاطع أن العلمـــانيين

هدفهـم تدميـر الشريعـة الإسلامي والنصرانية خدمـة لليهوديـة كما قلنا ذلك من قبـل .

المذهـب السلاموني

إن ما رأيناه من اعترافات سلامة موسي لكفيل بصدق ما قلناه في حـق العلمنة والعلمانية، وها هو سلامة موسي يدعو إلي العلمانيين علـي عمـي، دون تبصر أو تمحي، فيقو في مقدمـة كتابة " اليوم والغـد " { كلمـا أزدت خبرة وتجرب وثقافة توضحت أمامي أغراضي في الأدب كما أزوال، فهي تتلخص في أنه يجب علينا أن نخرج من آسيا وأن نلتحق بأوربا – العلمانيـة – فإني كلما زادت معرفتي بالشرق، زادت كراهيتي له، وشعور بأنه غريب عنـي .

وكلما زادت معرفتي بأوربـا، زاد حتي لها وتعلقي بهـا، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منهـا .

أريـد حريـة المرأة كما يفهمها الأوربي

وأريـد من التعليم أن يكون تعليماً أوربيا لا سلطان للديـن – غيـر اليهودي – عليه ولا دخول له فيـه، وأن يتولى تعليم اللغـة رجال متمدينون يفهمون علي الأقل نظرية التطور – التي تقول بأن أصل الإنسان تطور من قرد – ولا يعتقدون أن اللغة العربية أوسع اللغات

وأريد أن أري العائلة المصرية مثل العائلة الأوربيـة، زوج وزوجـة وأولادهما بلا ضرار كما يجري الآن في أوربا، بحيث يعاقب بالسجن كـل من يتزوج أكثر من امرأة، ويمنع الطلاق إلا بحكـم المحكمـة .[1]

---

[1] للرد عليه راجع كتابنا (مؤتمرات المرأة بين الجهالة والعمالـة) للمؤلف

وأريد من الأدب أن يكون أدباً أوربياً، وأريد أدباً مصرياً أبطاله فتيـــان مصر وفتياتها، لا رجال الدولة العباسية، ولا رجـــال الفتوحـــــات العربيـــة (لاحظ أنه يستبدل كلمة الفتوحات الإسلامية بالفتوحـــات العربيـــة)

أما الثقافة الشرقية فيجب أن نعرفها لكي نتجنبها لما نري من آثارها في الشرق، آثار العبودية والذل والتوكل علي الآلهـــة، لماذا لما نصطنع جميعـــاً الثقافـــة والحضارة الأوربيتين، ونخلع عنا ما تقمصناه من ثياب آسيا ؟ لاحظ أنه يسقط أفريقيا من كل حساباته – أجـــل، يجب أن نكون أوربييـــن .

هذا هو مذهبي الذي أعمل له طول حياتي سرا وجهراً فأنا كافر بالشرق ، مؤمـــن بالغرب }

هذا هو المذهب السلاموني، كما صاغة صاحبـــة، وكـــم فـــي عالمنـــا العربي والإسلامي من نسخ متكررة من سلامـــة موسي داعيـــة العلمانيـــة والتغريب بلا حـــدود .

العلمانيــة والخلافــة الإسلاميـــة

في سنـــة ١٩٢٣م عقدت معاهـــدة " لوزان " بـــين تركيـــا والحلفـــاء الغربيين – حلفاء الحرب الاستعماري العالميـــة الأولـــي واليونـــان، وهـــي المعاهـــدة التي قننت وضع تركيا – مالها وما عليها – بعـــد هزيمتهـــا فـــي الحرب العالمية الأولـــي .

وكان تسوية أوضاع ولايات الدولة العثمانية قد تمت باتفاقية " سيكس – بيكـــو " سنة ١٩١٦م و " وعد بلفـــور " سنة ١٩١٧ م فسقطت كل أقـــاليم دولة الخلافة الإسلامية في قبضة الاستعمار الغربي، وجـــاءت معاهـــــدة " لوزان " لتحدد وضع تركيا بعد توزيع أقاليم خلافة العثمانيين .

وشهـــد العالم التالي لتوقيع المعاهـــدة – سنة ١٩٢٤م إلغـــاء الخـــلاف الإسلامية، وطي صفحـــة الوعاء التوحيـــدي ورمـــز الجامعـــة الإسلامية، لأول مرة في تاريخ الإسلام والمسلمين !

والأمر الذي لا شك فيه أن هذا الحدث قد حقق حلماً غربياً سعي إليـــه الغرب منذ عهد أبي بكر الصديق وهرقل { ٦١٠- ٦٤١م } .

لقد حقق الغرب العلماني علي أرض الواقع العملي هذا الحلم التاريخـــي، وكان لا بد من تبرير الواقع بالفكر واستبدال " علمانية الدولـــــة " بـــــ " إسلاميتهـــا "، وخلق وفاق بين الثقافـــة الإسلامية العصـــرية وبـــين الـــدول القطرية العلمانية، التي أقامها الاستعمار علي أنقاض الخلافة التـــي عرفهـــا علماء الإسلام علي مر تاريخهم : بأنها السلطة والدولة الجامعة بين سياسة الدنيا وحراسة الدين، والتي تسوس الدولة بالسياسة الشرعيـــة .

وباختصار، كان مطلوباً استدعاء " التنويـــر – الغربي – العلماني " إلي الواقع الفكري الإسلامي، ليصنع مع الإسلام ما صنعه- في أوربـــا – مـــع

النصرانية، عندما ردها إلي الكنيسة، واحتبسـها فيهـا، وحـرر العمـران والنهضـة من المرجعية الدينية .

وبعـد حل الخلافة حانت الفرصة أمام بعض الملـوك العـرب الـذي يدينون لانجلترا، فأخذوا يسعون لإقامة خلافه لهم علي المسلمين فـي سـائر البلاد، مع أن بلادهم خاضعـة للاستعمار الإنجليزي، فإذ قامت فيها خلافـة إسلامية، فإنها ستكون خاضعـة لهذه الحكومـة أيضاً .

ونذكـر من هؤلاء الشريف حسين في الحجـاز، والملك أحمـد فـؤاد الأول ملك مصر، وقد بذل الأخير كل ما أمكنه من المال وغيره حتى أنـه أنشأ لهذا مجلة سماها (مجلـة الخلافـة) وأختار للكتابـة فيهـا محمـد رشيـد رضـا صاحب مجلة المنار .

وقد ناوئ طمع الملك أحمـد فؤاد فـي الخلافـة الإسـلامية جمعيـة الخلافـة الإسلامية، بوادي النيل برئاسـة الإمام المجـدد السـيد محمـد ماضي أبي العزائـم رضي الله عنه الذي كأن له موقف مشـهود ضـد الملك أحمـد فؤاد لما أن أرسل إليه رئيس الديوان الملكي حسن باشا نشـأت ليقول لـه : إن الملك فؤاد يجب أن يراك ولو حضرت إليه سيعطيك أكبـر وظيفة دينيـة في الدولة – شيـخ الأزهـر – وأموالا طائلـة، فربت الإمام بيد علي وجـه حسن باشا نشأت لما بينهما من مودة وقال لـه " أنـت يـا حسن تريد أن تغرر أباك الشيـخ بالدنيـا، وهل ملك مصر يتمنى أن يراني ؟ " قال حسن باشا : نعم، فقال الإمام : " يا حسن قل لفؤاد إن أبا العـزائم، لا يحب أن يراك، ولو أحببت أن يأتي فؤاد إلي هنا لجاءني حبوا، إذا وقـف رجال علي باب السلطان حرم عطاء الحنان، ورجل الحق تخضع له التيجان، وخادم الخلق له الخلق خدم أينما كان، والخير الإلهي لم صدق وثبت " ثم قال الإمام كلمت الخالدة عن فؤاد وأمثاله من أمرا السـوء : " إن قومـا فقـدوا

الإسلام في أنفسهم وبيوتهم وشئونهم الخاصة والعامة لأعجز أن يفيضوه علي غيرهم ودعوة سواهم إليه، وفاقد الشئ لا يعطيه .

وبالرغم من غيرة المخلصين في هذه الأمة علي الخلافة الإسلامية وبذل النفس والنفيس في سبيل عودتها إلا أن الغربة جند أعوانه من بين معتنقي الإسلام، حيث انتقوا أشخاصاً أسماءهم إسلامية، ولكنهم مستعدون للتفريط في أي شئ ولبيع أي شئ، حتي ولو كان الشئ هو الدين والكرامة وبدأ هؤلاء المحاولات لتنفيذ المراد .

رابعاً : علي عبد الرازق

علي عبد الرازق أحد علماء الأزهر الشريف، حصل علي الشهادة العالمية سنة ١٩١١م وفي العالم التالي سافر إلي أنجلترا لدراسة السياسة والاقتصاد، ولكن أجواء الحرب العالمية الأولي حالت دون ذلك فعاد إلي مصر وعين قاضياً بالمحاكم الشرعية المصرية عام ١٩١٥م .

لحاجة في نفس يعقوب، ردد علي عبد الرازق فكر العلمانية اليهودية، حيث أنكر الخلافة الإسلامية من أصلها، وأدعي لأنه ليست من الإسلام في شيء، لأنها دين لا شأن له أمور الدنيا، والخلافة في صميمها من هذه الأمور، فلا يكو في الإسلام شيء اسمه خلافة إسلامية، ومن هنا نشأت قضية كتابة (الإسلام وأصول الحكم) وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات، وترجم إلي الإنجليزية، وأختبر كمرجع أساسي لعلم الاجتماع الإسلامي في دراسة الجامعة الأمريكية، علي الخصوص – للإسلام وتعاليمه، ويأتي تقويمه والاحتفال به علي هذا النحو لا لأنه يعرض فكرة جديدة علي

الغرب في الدراسات الإسلامية، بل لأن صدر من مسلم - وهو عالم أزهري - وفي ذلك ترويج لفكر الكتاب بين الطلاب الغربيين الذين يدرسون الإسلام والشعوب الإسلامية .

علمنه الإسلام والشيخ علي عبد الرازق

لقد كان كتاب الشيخ علي عبد الرازق (١٣٠٥ - ١٣٨٦هـ، ١٨٨٧-١٩٦٦م) " الإسلام وأصول الحكم " التجسد العملي للموقف الفكري " التنويري - الغربي - العلماني " غير المسبوق في فكر المسلمين وتاريخهم الطويل .

ففي هذا الكتاب، الذي صدر سنة ١٩٢٥م في العالم التالي لإلغاء الخلافة - صور الرجل الإسلام نصرانية، يدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله .. وتصوره ديناً لا دولة، ورسالة دينية روحية خالصة ومرآة من معاني الملك والسياسة والحكم .. حتى لقد جعل محور كتابة ذلك الباب الذي جعل عنوانه " رسالة لا حكم، ودين لا دولة " وتصور الخلافة الإسلامية، منذ نشأتها،" كهانة - استبدادية، حتي لكأنها الدولة البابوية الأوربية، التي حكمت بالحق والتفويض الإلهيين ! .

وأنكر أن يكون رسول الإسلام ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، قد أقام دولة أو أنشأ حكومة، أو ساس مجتمعاً، أو طبق شريعة في أمة فتصوره مجرد مبلغ، كالخالين من الرسلً ! .

وبعد أن وضع إسلامنا وخلافتنا وتاريخنا في قوالب الغرب النصراني ودولت البابوية، وتصور أن واقعنا مرتبط بالمشكلة الغربية، تقدم بالحل الغربي " التنوير - العلماني " باعتباره الحل الطبيعي لواقع المسلمين، الذي

يرد الإسلام إلي إطار العلاقة الفردية الخاصة بين الإنسان وخالقه ، والـــذي يعزل عن كل ميادين العمران البشري ، التي جعل مرجعيتها، كمـــا صـــنع التنويريون الغربيون – " للعقل والتجريب " وحدهما، دون نقل أو وحـــي أو شريعـــة أو ديـــن .

تلك كان محاور هذا الكتاب ورسالته ... من أول فقره فيـــه إلي آخر ما في صفحاته من فقرات .

يا بعـد ما بين السياسـة والديـن

بعـــد أن أنكر إقامـــة الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، لـــدول أو حكومـــة، وسياســـته لمجتمع وأمـــه، وإقامته لنظام وحكم .. ذهب فأتي بآيات القرآن الواردة فـــي الاعتقاد الديني القلبي – أي الإيمان القلبي – وهي الآيـــات التي ألحت علي أنه لا إكراه في الدين – وعلي أن الرسول ما عليه إلا البلاغ .. فليس بوكيل ولا حفيظ (لست عليهـــم بوكيـــل) الأنعـــام ٦٦ (فمـــا أرســـلناك علـــيهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ) " الشوري :٤٨ .. أتي بهذه الآيات يستدل بهـــا علي عدم وجود سلطة إسلاميه في الدولـــة والسياســـــة، متجـــاهلاً آيـــات الحكم .. ومتجاهلاً وجود الشريعـــة، – مع العقيدة – والتي يقتضي تشريعها وجوب سلطة تقيمها، وإلا كان تشريعاً عبثـــا !! ومتجـــاهلا واقـــع إقامـــــة الرســـول لهذه الشريعـــة قانونا للدولة والأمـــة والرعية والمجتمع الذي قام في المدينـــة بعـــد الهجـــرة متجاهلاً الواقع الذي تلقتـــه الـــدنيا بالتصـــديق والقبول، والفكـــر الذي أجمعت عليه الدنيا من أن الإسلام دين ودولة .. وأن رسوله الكريم قد تميز عن الخالين من الرسل بإقامتـــه للدولـــــة .

تجاهل الكاتب كل ذلك – لا نقول جهلــه – وقال في ثقــة غريبـــة، وأدعــاء أكثر غرابة : " ظواهــر القرآن المجيــد تؤيــد القول بأن النبي لم يكن له شأن في الملك السياسي، وآياتة متضافرة من أن عمله الســماوي لــم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معاني السلطان .. لم يكن إلا رسولاً قد خلت من قبله الرسل .. ولم يكن من عمله شئ غير إبلاغ رسالة الله تعــالي إلي الناس .. وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم بـــه، ولا أن يحملهــم عليه . كانت ولايــة محمد علي المؤمنين ولايــة الرسالة غيــر مشوبـــة بشئ من الحكم ..هيهات هيهــات، لم يكن ثمــة حكومــة، ولا دولــة، ولا شئ من نزعــات السياســة ولا أغراض الملوك والأمــراء " .

(الإســلام وأصــول الحكــم، ص ٦٤ – ٨٠)

موقف هيئة كبـار العلمـاء

نظرا لما حوا كتاب الإسلام وأصول الحكم من أفكار خطيرة تتعلق بالإسلام، فقد اجتمعت هيئة كبار العلماء في الأزهــر برئاســة الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي شيخ الجامع الأزهــر، وقرروا محاكمــة الشيخ علي عبد الرازق تأديبياً بتاريخ ٢٢ من المحرم ١٣٤٤هــ – ١٢ من أغسطس ١٩٢٥م، علي ما كتابــه في كتبــه هذا، بعد أن اجتمعت لدراسة الكتاب ثم رأت مؤاخذتــه في سبعــة أمــور .

١–جعل الشريعــة الإسلام شريعــة روحيــة محضــة، لا علاقـــة لهــا بالحكم والتنفيذ في أمور الدنيــا .

٢– أن الدين لا يمنع مع أن جهــاد النبي ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ كان في سبيل الملــك لا في سبيل الدين ولا لإبلاغ الدعــوة إلي العالميــن .

٣- أن نظام الحكم في عهد النبي ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ كان موضع غموض أو إبهام، أو أضطراب أو نقص، موجباً للحيرة .

٤- أن مهمة النبي ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ كانت بلاغاً للشريعة مجرداً عن الحكم والتنفيذ .

٥- إنكار إجماع الصحابة علي وجوب نصب الإمام، وعلي أنه لا بد للأمة ممن يقوم بأمرها في الدين والدنيا .

٦- إنكار أن القضاء وظيفة شرعية .

٧- أن حكومة أبي بكر والخفاء الراشدين من بعده كانت لا دينية .

وبعد أن أنتهي التحقيق مع الشيخ علي عبد الرازق صدر الحكم بما يأتي :

(حكمنا نحن شيخ الجامع الأزهر بإجماع أربعة وعشرين معناً من هيئة كبار العلماء بإخراج الشيخ علي عبد الرازق أحد علماء الأزهر والقاضي الشرعي بمحكمة المنصورة الشرعية، ومؤلف كتاب " الإسلام وأصول الحكم " من زمرة العلماء) .

وفي اليوم التالي لصدور الحكم، أدلي الشيخ علي عبد الرازق لجريدة " البورص إجبسين " بحديث – أعادت نشره في اليوم التالي صحيفة { السياسة اليومية } أعلن فيه تمسكه بآرائه، بل وقال إنه سيواصل الإعلان عنها بكتابات ومحاضرات وأحاديث جديدة، غير هذا الكتاب .. فعندماً سأله المحرر .

وهل تعتزم، برغم الحكم، أن تستمر في أرائك، وأن تستمر في نشرها ؟

أجل : بلا ريب . لأن الحكم لم يعدل طريقة تفكيري .

- فعاد المحرر ليسأل : وبأي الوسائل ؟

فقال – بكل الوسائل الممكنة، كتأليف كتب جديدة، ومقاولات فـــي الصـــحف ومحاضرات وأحاديث (أنظر كتاب معركة الإسلام وأصول الحكـــم – د محمد عمارة ص ١٣١)

وعلي أثر هذا الحكم خلع الشيخ العمامـــة، ولبس الطربوش ثم سافر إلـــي فرنسا – مهـــد العلمانية – والتحق بإحدى جامعاتها ومكـــث فيهـــا إلـــي أن حصل علي شهادة منهـــا، ثم عاد إلي مصر، وأشتغل بالمحاماة في المحاكم الشرعيـــة ثم رشح نفسه لمجلس النواب، فنجح في الانتخاب، وصار نائبـــاً من النواب، ولم يزل تدور به الأيام وبمساعدة العلمانيين حتي صار وزيـــراً للأوقـــاف .

وكان الشيـــخ (محمد مصطفي المراغـــــي – غفـــر الله لـــــه – شـــيخاً للأزهـــر وهو معروف بأنه من أنصار حرية الرأي – لم نجـــد ألطف مـــن هذه العبارة نظراً لوظيفته الدينية – فانتهز هذه الفرصـــة بعض العلمـــانيين، وقدموا إليه عريضة يطلبون فيها إعادة العالمية إلي الشيخ علي عبد الرازق، فأجاب الشيخ المراغي ما طلبوه منـــه، وألغـــي حكم هيئة كبار العلمـــاء .. ولا حـــول ولا قـــوة إلا باللـــه العلـــي العظيـــم .

كبيـر كهنـة المعبـد العلمانـي في مصـر والمفاجـأة الكبـري

المفاجأة الكبرى، التي فتحت في قضية كتاب (الإسلام وأصول الحكـــــم) بابا لا أظنه سيغلق في عهـــد قريـــب !!

هي شهـــادة الشيـــخ أحمـــد حسن مسلم – وهـــو مـــن علمـــاء الأزهـــــز وعضـــو لجنـــة الفتوى فيه – والتي جاء فيها : أن الشيخ علي عبد الرازق أبلغـــه أن هذا الكتاب إنما ألفـــه الدكتـــور طـــه حسيـــن .

فلما سألـــه : ولماذا نسبـــه إليـــك ؟

فقال الشيـــخ علي عبد الرازق : لقد فاجأني بالكتاب وعليه أسمي، ولما سألته عن سبب ذلك، أجاب طـــه حسيـــن مازحـــاً :

(لكـــي تكن لك شهـــرة عالمية، وذلك بعد أن تنقل عنك وســـائل الإعـــلام الأجنبية والعالمية، وتتحدث عن هذا الكتاب وما بـــه من فكـــر !!) .

{ أنظـــر هـــذه الشهـــادة فـــي صحيفـــة الجمهـــورية القاهـــرية ١٩٩٣/٥/٢٨م بمناسبة الطبعـــة الجديدة لكتاب الإسلام وأصـــول الحكـــم سنـــة ١٩٩٣م في سلسلة كتب " التنويـــر – المواجهـــة " التـــي تصـــدرها الهيئـــة العامـــة للكتاب – عفواً للعلمانيين في مصر – لتـــدمير الوجـــود الإسلامي في الدولـــة .

والشهـــادة السابقـــة لا نأخذهـــا بالكلية ولا نهملها بالكلية بل تضع بجوارها أيضاً ما قاله الشيخ علي عبد الرازق أثناء محاكمته من قبـــل هيئـــة كبـــار العلماء حيث سأله رئيس الهيئة الشيـــخ محمد أبو الفضل الجيـــزاوي وهـــو ممسك بالكتاب بيمينـــه .

الكتـــاب ده كتابـــــك ؟

فـــرد الشيـــخ علي : أيـــوه كتابـــــي .

الشيـــخ أبو الفضل : وأنت مصمم علي كل أللي فيـــــه ؟

الشيـــخ علي . أيـــوه مصمم علي كل إللي فيـــه .

(جريـــدة السياســـة اليوميـــة العـــدد ٨٦٥ في ١٩٢٥/٨/١٣م)

أما دور كبير كهنـــة المعبـــد العلماني في مصر – طـــه حسيـــن – فقد كان واضحاً في الدفاع المستميت عن هذا الكتاب بمقاليـــه المنشورين في جريدة السياسية عن هذا الموضوع، والذي هاجـــم فيها الأزهـــر لتجريدهـــم الشيخ علي عبد الرازق من درجة العالمية، وإبعـــاده من القضاء الشرعـــي ، وفي

سياق حديثه قال الدكتـور طـه حسين العبارة،التي نعتبرها مفتـاح بـاب العلاقـة الفكرية بينه وبين كتاب { الإسلام وأصول الحكم}، التي تدخل فـي صميم المشاركـة في الفكر الذي حمله هذا الكتاب، وليس مجرد الدفاع عنه بعد صدوره مطبوعا .. قال الدكتـور طـه :-

(علي أني قرأت أصول كتاب الشيـخ علي، قبل طبعـة، ثـلاث مـرات وعدلت فيه كثيراً) " الإسلام وأصول الحكـم ص ٧٠، ٧١) .

فنحن أمام أعتراف من طـه حسين بأن كتاب (الإسلام وأصول الحكم) هو لعلي عبد الرازق، مع الإقرار بأن لطـه حسين دوراً فـي تأليفـه، ولـيس تصحيحـه، فهـو قد قرأ أصوله، وليس تجارب طبعـه، وقرأ هذه الأصول ثلاث مرات وعدل وليس صحح فيها كثيراً وليس قليلاً .

فهذا الكتاب إذن شركة بين علي عبد الرازق وبين طـه حسيـن .

ونفس الفكـر الذي ينفي علاقـة الإسلام بالسياسـة، ويجعلـه نصـرانية تدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، والذي رأيناه في كتاب { الإسلام وأصول الحكـم } نجـده أيضا في كتب طـه حسين { مستقبل الثقافة في مصر } و { الفتنـة الكبري }

حيث يقول طـه حسين في كتاب { مستقبل الثقافة في مصر } .

" إن السياسـة شئ والدين شئ آخـر، وإن نظام الحكم وتكوين الدول إنمـا يقومان علي المنافـع العمليه قبل أن يقوما علي أي ش آخر .. وهذا أصـل من أصول الحياة الحديثة "

بل ويري التماثل التـام بين الإسلام والنصرانية فيقـول :

" إن جوهـر الإسلام ومصدره هما جوهـر المسيحيـة ومصدرها .. وإن بين الإسلام والمسيحيـة تشابها في التاريخ عظيماً .

ويقـو في كتاب { الفتنـة الكبـري } :

" إن القرآن لم ينظم أمور السياسة تنظيما مجملاً أو مفضلاً وإنما أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ونهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، ورسم لهم حدودا عامة، ثم ترك لهم – للناس تدبير أمورهم كما يحبون علي إلا يتعدوا هذه الحدود، وأن النبي نفسه لم يرسم بسنة نظاما للحكم ولا للسياسة .

فراخ العلمانية وأحياء التراث

بات واضحاً من خلال هذا العرض السريع كيف أخطأ علي عبد الرازق في محاولة قصر الإسلام علي وظيفة التهذيب والإرشاد .. ولهذا طلبت جرائد أوربا وزمرت لهذا الكتاب، كما طبلت وزمرت من بعده لكتاب (من هنا نبدأ) لخالد محمد خالد، لأنهم يظهران الإسلام بمظهر العاجز عن وظيفة الحكم .. وهذا من شأنا أن يزرع اليأس في نفوس المسلمين من فائدة السعي في إعادة حكم إسلامي صالح .. فلا يرون إلا أن يرتموا في أحضان العلمانية .. ويرضخوا لحكمها لهم واستعمارها لبلادهم .

ومما يلفت النظر ويدعو إلي العجب، أن نري فراخ العلمانية يحبون تراثها القديم الذي وضعه جيل الكهنة الأوائل للعلمانية أمثال طه حسين وسلامة موسي وعلي عبد الرازق، فنري نقيب الصحفيين السابق، ورئيس مجلس إدارة دار الهلال في مصر، الأستاذ مكرم محمد أحمد يوافق علي طبع هذا الكتاب { الإسلام وأصول الحكم } في طبعة شعبية علي حساب دار الهلال في عام ١٩٩٢م مع علمه أن هذا الكتاب سبق وأن رفضه الأزهر ورفض نشره، لما فيه من مغالطات ضد الإسلام، ولما فيه من ترويج للفكر العلماني في السياسة والحكم .

وفيما يلي نكشف النقاب عن فراخ العلمانية في بلاد الإسلام، لكشف الغطاء عنهم مهما لبسوا من أقنعة ليخدعوا بها العامة .

بين الرواد والتلاميذ

رأينا فيما سبق أن " التنويــر – الغربي – العلماني – اليهودي) عندما جاءنا في ركاب الغزوة الاستعمارية الحديثة .. بل – بـالأحرى – عنـدما ألزامنا هذا الاستعمار باعتراف الدكتور طـه حسين : بأن نسير سير أوربا في الحكم والإدارة والتشريع، رأيناه، عنـد جيـل رواده يحـاول تصـوير إسلامنا : نصرانية غريبة .. وخلافتنا الإسلامية : باباوية كهنوتية أغتصبت سلطان الله لتحكم في الأرض بتفويض السماء .. ليصلوا بذل إلـي تبريـر أستعارة " الحل الغربي " " التنويــر – العلماني اليهودي " طالماً أن المشكلة مماثلة لتلك التي استدعت في الغرب هذا اللون من التنويــر .. فدعـا علي عبد الرازق إلي علمنـه الإسلام والعمران، وإلي الاقتصار فـي السياسـة والحكم علي مرجعية العقل والتجريب .. ودعا سلامة موسي إلي أن ننسـلخ من الشرق والدين، لنكون فرنجـة في كل شئ، في العقـل .. والفكـــر .. والثقافـة .. والقيم .. وطرائق العيش . والأزيـــاء .. بأعتبـار أن عقلنـا إغريقي يوناني منذ نشأته، وما الشرق والعرب والإسلام إلا كارثـة وجملة معترضة، علينا أن نقتلع جذورها من كل ميادين الفكر والحياة، بل وعلينا أن نخجل حتي من آية علاقة بها، فجميعها لا يعدو أن يكون سخافـة قبيحـــة ووقاحـة شنيعـة !! ثم رأينا طـه حسين يحـذو فـي الثلاثينيـات حـذو سلامـة موسي في العشرينيات، بعـد أن أفتتح حياتـه الفكريـــة بنـزع القداسـة عن القرآن الكريـم، واتخاذ الشك الديكارتـي سبيـلاً لتشـكيك المسلمين بعقائدهـم التي جاءت في سور القرآن وآياتـه .

وقد تراوحت مذاهب هؤلاء الرواد بين العمالة الحضارية، التي تجرد أصحابها من الانتماء إلي مقومات الأمة ومكوناتها، فبدوا في صورة " اللقطاء – الثقافيين " الذين يحاولون عزل الوطن، بل وعزل الأمة عن تراثها وجذورها، وأيضا عن محيطها – عزلها عن لغتها وعقيدتها – وعن الجامعة الإسلامية، وذلك حتى تبدو الأمة هي الأخرى في صورة اللقيط، فيلتقطها الغرب ويلحقها بنموذجه الحضاري إلحاق اللقطاء بملاجئ الأيتام !!

وتراوحت كذلك بين مذهب الآجتهاد الذي أخطأ أصحابه طريق الحق والصواب . فعاد منهم من انبهر بالنموذج الغربي، في مرحلة نضجة عن هذا الانبهار، مع تفاوت في درجات العودة إلي الذات، وتفاوت في الإفصاح عن هذا التغيير ٍ!!

والآن .. وبينما تتعالي صيحات التنوير الذي يواجه به جيل التلاميذ المشروع الإسلامي، محاولين التصدي بالتنوير العلماني " اليهودي " لمشروع إسلامية الدولة والمجتمع والثقافة والنهضة المنشودة .. نود أن نشير في إيجاز شديد، إلى نماذج من تنوير أو جيل التلاميذ، لنبين : أعربي إسلامي تنويرهم هذا ؟ كما يزعم بعضهم أحياناً خوفاً من الجماهير المنتمية بالفطرة والوعي إلي العروبة والإسلام، أم أنه تنوير غربي علماني " يهودي " كالذي استعارة الرواد من الأساتذة المتغربين ؟!

وسنتخير معالم وإشارات ذات دلالة علي ماذا صنع هذا التنوير الغربي العلماني " اليهودي " بإسلامنا في أعمال هؤلاء التلاميذ .

خامساً: فؤاد زكريا

يلخص لنا الدكتور محمد الحسن في كتابة " المذاهب والأفكار المعاصرة " كملة الدكتور فؤاد زكريا في دفاعه عن العلمانية في المناظرة التي حدثت بينه وبين منكري العلمانية في ست نقاط فيقول :

١-أري أن هناك سواء فهم للعلمانية بحيث أصحبت شتيمة، ومحاولتي في هذه الندوة أن أقول لكم : لا، ليست العلمانية هي الشئ المعيب والمرعب أو الشئ الذي يجب أن نعلن عليه حملة شعواء، ليست العلمانية نقيضاً للإسلام حتى تكون مضطرين لاختيار العلمانية أو الإسلام، فمصر في الخمسينيات والستينيات اختارت العلمانية، فهل معني هذا أن مصر كانت كافرة ؟ النحاس باشا: قال إنه علماني حتى النخاع، وكان أكثر الناس تمسكاً بالإسلام .

تعليق : إن الدكتور فؤاد زكريا يجعل ركائز فكره مبني علي أصحاب الوجاهات السياسية من الأموات، كالنحاس باشا، وقد فاته أن رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ لم يقل : " تركت فيكم الزعماء السياسيين، أو العلماء الشرعيين، أو الدكاترة العلمانيين فاتبعوهم " وإنما قال : (كتاب الله وعترتي)، وفي رواية (كتاب الله وسنتي) وقد رأينا في الفصل الثالث التناقض الرهيب بين العلمانية والإسلام حتى وصلنا إلي نتيجة هامة وهي " إما أن يوجد إسلام ولا علمانية ، أو توجد علمانية ولا إسلام "

٢- وفي رده علي القائلين بأن الوضع في أوربا الذي برد لها المناداة بالعلمانية يختلف عن وضع عالمنا الإسلامي لذا فلا حاجة للعلمانية يقول الدكتور فؤاد .

إن المسألة ليست بهذه الصورة تماماً، فالذي حدث في أوربا لم يكن مجرد ردود فعل علي دولة الكنيسة فقط، بل كان رد فعل علي أسلوب التفكير، كانت أوربا تريد أن تقفز قفزات كبيرة نحو العلم والكشوف الجغرافية للسيطرة علي العالم، وكان العائق في وجهها هو ما نسميه التفكير في السلطة، فظهرت العلمانية كرد فعل للتفكير في السلطة، وكان لا بد من عملية فصل بين الكنيسة وسلطة الدولة وهذا لا يعني أن أوربا أصبحت كافرة .

تعليق : لقد فات علي الدكتور فؤاد أن الدين الإسلام دين العلم والفكر والمنطق، وأنه منسجم مع العلم مشجع علي طلبه ول بالصين .. وفي ذلك إشارة إلي طلب كافة العلوم، وأنه يدعو العقل إلي التفكير والتأمل وبشهادة علماء وملوك أوربا أنفسهم كما يلي :

أ- قال الدكتور " موريس بوكاي " في كتابه " دراسة في الكتب المقدسة " إن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي لا تناقض آياته مع الحقائق العلمية القطعية .. وكان ذلك سبباً في إسلامي .

ب- قال جورج الثاني ملك إنجلترا في كتابة إلي الخليفة هشام الثالث الذي حكم سنة ١٤١٣ – ١٤٢٢م : بعد التعظيم والتوقير، سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم في بلادكم العامرة، فأردنا لبلدنا اقتباس هذه الخصائص لنشر أضواء العلم في

بلادنـــا، التي يحيطها الجهل من أركانها الأربعة، وقد وضـــعنا أبنـــه شقيقنا الأميرة " دوبي علي رأس بعثـــه بنات الأشراف الإنجليز ..

الإمضاء خادمكم المطيع جـورج

جــ - ألقي ولي عهــد إنجلترا الأمير تشارلز محاضرة في جامعـــة أكسفور عن الإسلام تحت عنوان " الغرب مدين للإسلام حضارة وتاريخاً " بتاريخ ١٩٩٣/١١/٥م قال فيها : الإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا في جميع حقول السعي الإنساني، وهو الذي ساعـــد علي خلق أوربا الحديثـــة، أنه جزء من تراثنا وليس أمراً معزولاً .

وأكثر من ذلك، فإن بإمكان الإسلام اليوم أن يعلمنا الطريقة التي نفهم بها، ونعيش بها في عالم افتقرت فيه المسيحيـــة بفعل ما فقدته، وفي صميم الإسلام هناك محافظة علي تصور متكامل للكون، الإسلام يرفض فصل الإنسان عن الطبيعـــة، والدين عن العلم،،والفكـــر عن المادة وحفظ رؤيـــة ميتافيزيقية، ومنظور توحيـــدي لأنفسنا وللعالم من حولنـــا .

وفي هذا ما فيه من علو شأن المسلمين في العلم، وإلي ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية خلال ألف وأربعمائة عام .. وحبذا لو قرأ هؤلاء عن الإسلام بمقدار ما يقرأون عن الأفكار الدخيلـــة .

٤- **يقول الدكتور فؤاد : إن مفهـوم العلمانية لم يكن محاربة الدين أو الاعتداء عليه، وإنما المقصود منـه أن للدين نشاطاً وميداناً، وأن للبشر نشاطاً وميداناً آخر، وأن الفرق الحقيقي بين العلمانية والدين تضاداً وإنما هو شمول الدين كل مرافق وأنشطة الحياة يجعلنا مع احترامنا للدين أن نترك بعض هذه الجوانب للاجتهاد البشري**

والتفكير الإنساني، وأن المشكلة في نطري هي التداخل بين الجانب الإلهي والجانب البشري .

تعليــق : هذا الفصل بين الجانب الإلهــي والجانب البشري، تأثر به الدكتور فؤاد بما حدث في أوربــا يوم ضعفت الكنيسة فقالوا : دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وحفظ الدرس عن أساتذتــه وقاس الإسلام علي النصرانية،ولكنه قياس مع الفاروق قتصدي مــع بني فكره لتوزيع الاختصاص بينهم وبين الله، فأعطــوا الله التخصص في بض العبادات تكرماً، وسموا ما أعطوه لله دينــا، وتركوا التشريع لأنفسهم فقالوا : هذا لله بزعمهــم وهذا لشركائنـــا، تلك إذا قسمـــة ضيــزي .

أنها لعبـــة ما كرة يقصدون منها إقصاء التشريع الإسلامي عن حياة المسلمين ليحل مكانه تشريع الأهــواء، ولكن ذلك مرفوض بنظرنا لسببين أحدهما منطقي والثاني عقــدي .

أ- أما المنطقي : فلأن الإيمان بالفكرة لا يقبل إلا إذا كان إيمانا كاملاً بكل جزئياتها، تري هل يعتبر الدكتور من يدعي الماركسية ماركسياً إذا أنكر المادية الجدلية ؟ هل يعتبر قوميا عربياً من ينكر الوحــدة العربية، وهل يعتبر إسلامياً من ينكر جزءا من الشريعـــة أو شيئا علم من الدين بالضرورة ؟ وهل يعتبر علمانياً من يؤمن بتطبيق الشريعـــة الإلهيـــة ؟

ب- أما العقــدي : فلأنــه لا يجوز الأخذ ببعض أحكام الإسلام في جانب من جوانب الحياة والاحتكام إلي تشريعـــات غير إسلاميـــة في جانب آخـــر وذلك لسببيـــن .

السبب الأول : لأن الإسلام نظام متكامل عبادة وشريعـــة ومعاملات وأخلاق وتكافل وسياسة، هذه الحلقات متداخلة مع بعضها البعض،

فالزكـــاة مع كونها عبادة لها صلة بالاقتصاد الإسلامي، والإرث له صلـــة بالأسرة وأنظمتها الاجتماعيـــة . وهكذا .. فإذا حكمنا غير الإسلام في جانب ما تعطلت الجوانب الأخرى، فالإسلام لا يحقق أهدافـــه ولا يظهـــر مجاله وصلاحة إلا إذا طبقت كافة أحكامـــه، لذلك نجـــد سيدناً أبا بكر الصديق رضي الله عنه، يسارع إلي القضاء علي هذه البادرة الخطيرة فيحارب مانعي الزكـــاة مع أنهم يصومون ويحجـــون ويصلون وينطقون بالشهادتين مثل بعض العلمانيين اليوم ومن يقتدون بهـــم، وأكثر ومـــع ذلك فقد أهدر الصديق دمهـــم وقال :(والله لو منعونـــي عقالاً كأنوا يودونـــه لرسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ لحاربتهـــم عليه) .

والسبب الثاني : وجـــود النص القرآني الثابت والقاعـــدة الفقهية لا اجتهاد مع النص، يقول الله تعالي (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامـــة يردون إلي أشـــد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) (البقرة :٨٥) لذلك فإن أية محاولة لإقصاء بعض تعاليم الإسلام عن حياة المسلمين، إنما هي مؤامرة يراد بها القضاء علي الإسلام، لا يجوز السكوت عليها لأن التفريط بالبعض سيؤدي إلي التفريط بالكـــل .

٤-**يقول الدكتور فؤاد : إن من يدعـون إلي تطبيق الشريعـة يعلمـون أن التشريع الإلهي لا يفرض علي الناس إلا من خلال الإنسان وهذا يعرض التشريع الإلهي للهول والمصالح التي هي من خصائص الإنسان وفترات الضعف موجـود في التاريخ الإسلامي، في معظم فتراتـه وهذا ما يجعلني**

أقول إن الفارق بين التشريع الإلهي والتشريع البشري ليس بالضخامـة التي نتصـور .

تعليـــق : إنها قول حق أريــد بهــا باطل .. هل يتوقع الدكتور أن ينزل الله ملائكـــة من السماء لتطبيق الشريعـــة ؟ وهل الضعف البشري خاص بتطبيق الشريعـــة فحسب أم يشمل تطبيق الشريعـــة والقانون علي السواء ؟ ولا أظنـــه يقول غير ذلك . إذن فقد سقطت حجته وسيبقي البـــون شاسعا بين التشريع الإلهي وكمالــــه وسمـــو تعاليمــــه وهيمنة وازعه المسلمين للأخذ به والدفاع عنه والتصدي لخصومـــة، وبين التشريع البشري المعرض للخطأ والنقض .

٥- يقول الدكتور فؤاد : أن أحوال البشر متغيرة، والحياة تواجهنا بمواقف مستجدة يوما بعد يوم، هذه المسائل لم يكن من الممكن أن يعمل حسابها في عصر كان أبسط تعقيدا بكثير، وهذا معناه أن مساحة الاجتهاد البشري تتسع يوماً عن يوم وعصراً عن عصر أسبق منـه، هذه الاجتهادات تحدد علاقاتنا بالعالم وتحدد طريقتنا في بناء اقتصادنا وقوانين حياتنا، كما أن الذين يصنعـون القوانين الوضعية لا يتجاهلون الدين والعرف السائدين في ذلك البلد .

ونلاحـــظ :

الملاحظـــة الأولي : في هذه الفقرة هي أعتراف الدكتور فؤاد – وبشطارة – بعجز الشريعة عن مسايرة مستجدات العصــــر، لذا فهو يوسع مساحـــة الأجتهاد البشري ليحدد علاقته بالعالم، وإلحاق النقص بالشريعـــة القاصرة عن مسايرة العصر بنظرة، هو إلحاق النقص بموجـــد الشريعـــة وهو الله تعالي، ولكنني أستغرب هذا النوع المبطن من الغمز والطعن، لم لم تقلها صراحـــة ؟ هل تخشي التفكير أم تخشي انكشاف حقيقـــة العلمانية وعدائها للإسلام فتنفى منك الجماهيــر العلمية التي تحاول استدراجهـــم إلي العلمانيـــة ؟

والملاحظة الثانية : هذا الجهل المطب بالإسلام لدي المتأثريـــن بحضارة الغرب وشبهاتهـــم التي ينتقضون فيها من الإسلام بحيث لم تجـــد أستعداداً لدي الواحـــد منهم لقراءة سطر واحـــد عن الإسلام بينما يقرأ مئات الكتب المعادية للإسلام والإنصاف يقضي أن يقرأ الإنسان شبها الأعداد، وردود الأصدقاء، أما أن يتخذوا من كلام الحاقدين علي الإسلام حقائق يغلقون عليها عقولهم ويقفون في صف أعداء الإسلام دون أن يشعروا، فتلك مصيبة وإن شعروا فالمصيبة أعظم، لم يقتنعوا أن الشريعـــة صالحـــة لكل زمـــان ومكان متجاهلين شهادة المختصين من علماء القانـــون مسلمين وغير مسلميـــن .[1]

لقد وضح الدكتور مصطفي الزرقا أن أحكام الإسلام قد فصلت في الأمور التي لا تتطور، وأجمعت في الأمور التي تتطور، لكي يجتهـــد العلماء في إيجاد حلو لكل جديد، كما صنف الشيخ عبد الوهـــاب خلاف آيات القرآن حسب المواضيع فكان منها سبعـــون آية تتعلق بالأحوال الشخصية، وسبعـــون آية بالأمور المدنيـــة، وسبعـــون آية في الأحكام الجنائية وثلاث عشرة آية في المرافعات، وعشر آيات في الأحكام الدستورية، وخمس وعشرون في تنظيم علاقـــة المسلمين بغيرهـــم .

كما تجاهلوا شهادة الدكتور عبد الرازق باشا السنهوري واضع القانون المدني المصري وعميـــد كلية الحقوق الأسبق – في كتابة نظرية الحق، وشهادة الدكتور شفيق شحاذة، وهو قبطي مصري في كتابة الالتزام في الشريعـــة، كما ضربوا ستاراً حول شهادة رجال القانون من مسلمين وغير مسلمين في مؤتمراتهـــم الدولية

[1] راجع كتابنـــا (شكر نتياهـــو) للمؤلف

ففي مؤتمـــر القانون المقار في لأهاي أقروا بأن الشريعـــة الإسلامية مصدر من مصاد التشريع العام، وأن حية وصالحة للتطور، وفي مؤتم المحامين الدوليين المنع في لأهاي كذل عام ١٩٤٨ تقرر وجـــو تبني الدراسة المقارنـــة للتشريع الإسلامي، نظراً لما فها من مرونـــة وشأن هـــام وكذا مؤتمر أسبوع الفقه الإسلامي المنعقد في باري سنة ١٩٥١ والذي تقر فيه أن مبادئ الفقة الإسلامي لها قيمـــة حقوقية تشريعيـــة لا يماري فيها، وأن مجموع الآراء والمذاهب الفقهيـــة ثروة تحمل علي الإعجاب، وأنها قادرة علي الاستجابة لجميع مطالب الحياة المدنية والتوفيق بي حاجاته، ومع ذلك يصرون علي عدم صلاح الشريعـــة أخذاً بالمثل الشعبي القائل : " عنـــز ولو طارت " ومع قناعتي أن أحد منهم لن يستجيب الصوت الحق .

٥- ويدلل الدكتور فؤاد أخيرا علي أن كلمة العلمانية ليست شراً بل كلمة مطلوبة في قاموسنا السياسي، والدين المعاصر، حيث يستشهـــد بالصراعات الطائفية بين السيخ والهندوس والمسلمين في الهند .. وبالصراعات الطائفية في لبنان والتي استمرت عشر سنوات وزيادة، والصراع الطائفي في فلسطين، والذي دفع منظمـــة التحرير نفسها للمناداة .بدولة علماني في فلسطين، يتعايش في ظلها أتباع الديانات الثلاث ويقول، أنه لا مفر من هذه المذابح إلا بتأكـــد مفهـــوم الدولة العلمانية، فالعلماني بنظر ليس شريرة، بل هي الأمل في إنقاذ مجتمع معيـــن .

تعليـــق : الهنـــد دولة علمانية فهـــل حل العلمانية المذابح القائمة بين طوائفها، إن الطوائف تحرم ذبح البقر، وقتل الحشرات، لأنها ذا روح ولكنهم يحلون ذبح المسلمين، ومن يخالفهـــم في العقيـــدة .

ولبنان كذل دولة لا يدين لها، هل كانت تحكم بالشريعـــة الإسلامية أم بالتعالي المسيحية، أنها حكم بقوانين وضعية مستوردة، فهي دولة علمانية، ومع ذلك لم تنه العلمانية الحرب الطائفية فيهـــا .

ولا يخفي علي الدكتور فؤاد – وهو سيد العارفين – أن أسباب هذه الفتن إنما هو الاستعمار، فما دام هنا استعمار وجه، وما دام للأقوياء مطامع في بلاد الضعفاء، وما دام معركة اقتسام مناطق النفوذ دائرة بين الدول الكبري ، وما دام في أمتنا من يؤجر نفس وفكره ويعطي ولاء لأعدا هذه الأمـــة، فإن محاولات التجرئـــة والتفرق وإثارة الفتن قائمـــة، ولا أدل علي ذلك من أن التجزئة والتفرقة وإثارة الفت قائمـــة، ولا أدل علي ذلك من أن نصاري لبنان يعملون في ثلاث جبهات، قسم مع إسرائيل وقسم مع رئيس الدول، وقسم مع أمل والحزب الاشتراكي . فأين الطائفية إذا ؟ وأيـــة علماني هذه التي ستوحـــد لبنان ؟ وهل يتصور الدكتور فؤاد أن قائـــد الأنفصال في جنوب السودان سيتوقف عن تمرده ما دامت روسيا وأثيوبيا بجانبـــه .

وأريـــد أخيرا أن أذك العلمانيين بأن العلمانية نغمـــة قديمـــة، يرفضها جيلنا المعاصر، وإن حاولوا بعثها من جديد، ومسحها مما علق بها من غبار عدائها للإسلام، لأن العقيد أرق من القومي والعرقية وأنه يمك للإنسان، لأن العقيدة أرقي من القومية والعرفية، وأن يمكن للإنسان أن يتناسى قومي في سبي عقيدته، ولكنه لا يتجاهل عقيدته في سبيل قوميته، سيما إذا كانت هذه العقيدة تحترم كافة القوميات وتعتمد مقياس التقوى أساساً للتفاضل بين بني الإنســـان {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)(١٣) سورة الحجرات

سادساً : فــرج فــودة

ولــد فرج فودة في أغسطس ١٩٤٥ ولم يبدأ ظهوره بوضــوح علي الساحــة السياسية والفكريـــة المصرية إلا عام ١٩٨٤، وعندماً استقال من حزب الوفــد لاعتراضـــه علي تحالف حزب الوفــد مع الأخوان المسلمين لخوض الانتخابا البرلمانية في ذلك العـــام .

وعمــد فرج فود بعد خروجـــه من حزب الوفــد إلي تشكيل حزب جديــد يحمل أفكاره ومعتقداتـــه الفكريـــة والسياسيـــة، وبالفعل تقدم بأوراق تشكيل حزب أطلق عليه حزب المستقبـــل .

ويعتقــد فرج فودة أن الفرق بين الدول الدينية والدولة المدنية العلمانية " اليهودية " هي فرق مرجعي، بمعني أن مرجعية الدولة المدنية في الدستور والقانون، ومرجعية الدولة الدينية هي القرآن والسنـــة .

وليس هناك ما يمنع – في رأي فـــودة - من أن تكون للدساتير والقوانين جذور دينية، شرط ألا تتوغل في الخصوصية الدينية، بحيث تخضع المسألة لأهواء الفقه والفقهاء، ويعتقد فوده أن العلمانية مسألة ضرورية للدول التي تتعدد فيها الأديان والمذاهب والأفكار وأن العلمانية غير متعارضة مع الدين، وأنه إذا كان العلمانية مفهـــوم عالمي مفاده فصل الدين عن الدولـــة، فإنها في عالمنا العرب تعني فصل الدين عن السياســـة .

وقد قامت جبهـــة علماء الأزهر بتشكيل لجنـــة برئاسة د .عبد الغفار عزيز للرد علي مزاعـــم العلمانيين ضد الإسلام، وأصدرت اللجنة بياناً رفضت مجلة " أكتوبر نشرة – كما صرح رئيس اللجنـــة ونشرته جريدة النور قبل قتل فرج فوده – في يونيو ١٩٩٢ – بأربعـــة أيام من بين ما

جاء في هذا البيان أن العلمانية تساوي اللادينية، وأن حزب المستقبل " حزب فرج فودة " يقوم علي الدعــوة إلي التخلص من هذا الدين، وأن فودة علماني حتي النخاع، وشديد العداوة لكل ما هو إسلامي ويفرط في عداوتــه لوجود الشعائر الإسلامية وظهورها في ساحــة الإعلام والسياسية ويقول بتفوق القانون الوضعي علي الشريعــة الإسلامية، وأنه ضــد تطبيق الشريعــة الإسلامية فوراً، أو حتى خطوة خطوة، ويهــدد المجتمع بأفكار خبيثة مثل إباحــة زواج المتعة الذي هو في الحقيقي زنــا .

فـرج فودة والصهيونيــة

يتحدث الدكتور فرج فودة عن إسرائيل في مجلة " أكتوبر " تحت عنوان " هذا بلاغ للناس في منظومـــة حديثة عن المتغيرات الجديد في المنطقة فيقول " البدء الفعلي في مباحثات السلام بين الدول العربية وإسرائيل الأمر الذي يشير إلي اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي إلي الاضمحلال وإلي الانتهاء بتحقق السلام العادل الشامل، وبرغم أن ذلك في تقديرنا سوف يستغرق وقتاً طويلاً لكنـــه أمر لا مفر منه في نهاية المطاف، ولا شك أن ذلك يسهم في دعـــم السلام المتحق بين مصر وإسرائيل في المدى الطويل، لكنه في المدي القصير يسهـــم في تأمين الحدود الشرقية، ويدفع إلي النظر إليه علي أنها حدود السلام " العازل " الذي يؤمـــن الجبهـــة الشرقيـــة من أيـــة أخطار محتملـــة " أهـــــ

وفي الوقت الذي يري – سعادته – أن الجبهـــة الشرقية مع إسرائيل قد أصبحت آمنـــه يري أن الصراع الحضاري القادم هو الصراع المصر الإيراني وأن الصراع المسلح يجب أن يتجهجنوبا إلى السودان فيقول: " وهكذا تحدد الصراع وهو صراع يراهن عليه كانت هذه السطور .. وهو أيضا صراع يزعج الكثيرين ممن يتصورون أن عالم الشمال هو عالم التغيير، وأننا أهل الثبات في كل شئ، فصراعاتنا أبديـــة، وعداوتنا أبدية وصداقاتنا أبديـــة وكل هذا أضغاث أحلام، فالصراع العربي الاسرائيلي في طريقة للتأكل منذ معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وهو يتسارع في تأكله بعد عقد مؤتمر السلام ، والصراع المصري الإيراني هو الصراع القادم بغير شك، والصراع هنا كم ذكرنا صراع حضاري، أما الصراعات المسلحة فمكانها في الجنوب حيث مصادر المياه، وإذا لم ندرك هذا من الآن،

وإذ لم نسع بكل السبل لتأمين منابع مياه النيل ومساره، فسوف نخطيء خطأ جسيماً " أهـ " مجلة أكتوبر العدد ٧٩٤ الصادر في ١٩٩٢/١/١٢م .

وللقارئ أن يتساءل : هل هذا هو الدور الذي ترشحه العلمانية لمصر في المرحلة القادمة : سلام مع الصهيونية، وحرب سافرة علي المسلمين ؟ !!

ونواصل الحديث عن بعض فراخ العلمانية اليهودية في بلاد الإسلام ، لكشف الغطاء عنهم منهما لبسوا من أقنعه ليخدعوا بها العامة .

سابعاً : حسـن حنفـي

وتفريـغ الإسلام من محتـواه

للدكتور حسن حنفي مشروع فكرة كبير متميز .. صدر فيه عدد كبير من المجلــدات، ولقد حدثنا في التقديم له عن أنه قد اختار إخراجــه في صور التقديم له مشروع أبن خلدون : مقدمـــة، توجز فلسفته ومقاصده، وأجزاء تفصل هذه الفلسفة وتبسط هذه المقاصد، ونبهنا إلي أن مشروع ابن خلدون كان الانهيار الحضاري ، بينما مشروع الدكتور حسن عن النهوض، التراث والتجديد، ص ٢١٦ طبعـــة القاهرة سنة ١٩٨٠)

وإذا أردنا إيجازاً للمشروع الفكري للدكتور حسن حنفي، من خلال كتابة { التراث والتجديد } فإننا نقول : إنه محاولة ل " أنستة " الدين، وتفريغـــه من محتواه، وذلك بإلغاء ثوابته ومطلقاته ومقدساته، من الله إلي النبوة إلي الرسالة إلي الوحي إلي الغيب . إلغاء كل ذلك بإعطائها مضامين ومفاهيم. بإعطائها مضامين ومفاهيم إنسانية أرضية .. أي إلغاء الغيب كمصدر للمعرفة، وقصرها علي عالم الشهادة، وقصر سبل هذه المعرفة علي العقل والتجريب وحدهما .. أي إلغاء كل ما يجاوز الحس والمشاهـــدة، وتأويل وتفسير كل ما له علاقة بالدين والغيب والألوهية والنبوة والرسالة والوحي علي النحو الذي يؤنسنه ويجعله إفرازا بشريـــاً .

فنحن، إذن بإزاء أستعارة لفلسفـــة " التنويـــر – الغربي – العلماني اليهودي " يريد الدكتور حسن أن يتعامل بها مع الإسلام كما تعامل التنويريون الغربيـــون مع النصرانية الأوربية إبان النهضـــة الأوربيـــة الحديثـــة .

فكيف تعامل الدكتور حسن مع الإسلام بهـذه الفلسفة التنويرية وبمنهاجها في التعامل مع الديـن ؟ !

تطالعنا آلهة التنوير الغربي، التي جاء بها الدكتور حسن ليحلها محل الموروث – كل الموروث – فلا سلطان إلا للعقل، ولا سلطـــة إلا لضرورة الواقع الذي نعيش فيه العقل والمادة – والتحرر المطلوب هو مما عدا ذلك وخاصة سلطان الموروث والمنقول .. فيقول في كتابة التراث والتجديد ص ٥٥: (فمهمـــة التراث والتجديد هي التحرر من السلطة بكل أنواعها،، سلطـــة الماضي وسلطة الموروث، فلا سلطان إلا للعقل، ولا سلطة إلا لضرورة الواقع الذي نعيش فيه، وتحرير وجداننا المعاصر من الخوف والرهبـــة والطاعـــة والسلطـــة ، سواء كانت الموروث أو سلطـــة المنقـــول) .

وفي تفسيـــرات وتأويـــلا مذهب { التراث والتجديـــد } يتحول الدين إلي أيدلوجيـــة، ويتحول الإسلام إلي تحرر، بل ويتحول الله – تعالي عما يصفون – إلي الأرض والخبز والحرية والعدل والعتاد والعدة والقوة .. فالله بنص عبارات التراث والتجديد لفظـــة نعبر بها عن صرخات الألم وصيحات الفرح، أي أنه تعبير أدبي أكثر منه وصفاً لواقع، وتعبير إنشائي أكثر منـــه وصفا خبرياً (المرجع السابق ص ١٢٨-١٣٠) .

ولذلك فإنه – ضمن مهـــا التجديـــد اللغـــوي المطلوب – يجب التخلي عن ألفاظ ومصطلحات كثير من مثل الله والرسول والدين والجنـــة النار والثواب والعقاب .. ألـــخ .. في علم أصول الديـــن، لأنها قطعيـــة .. ولأنها تجاوز الحس والمشاهـــدة .. لأنها تشير إلي مقولات غير إنسانية (المرجع السابق ص ١٢٤، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٥)

فكل ما يجاوز الحس والمشاهــدة، وكل مالا يتأنسن يجب تأويله وتحويله .. بل والتخلي عنه وإلغــاؤه !! .

* وبما أن حضارتنا وتراثنا ومنهجيتنا كانت تولي وجهها شطر الله والسماء، فإن عليها، في مذهب " التراث والتجديد أن تدير ظهرها لله والسماء، وتتمركز حول الإنسان، وفي ذلك يقول الدكتور حسن : " وما زلنا نحن في واقعنا المعاصر، يتمركز فكرنا القومي علي الله، ولم نطور المكتسبات الإنسانية في تراثنا القديم، بالرغــم مما نحن فيه من مآسي الإنسان، التي كان يمكن أن تجعله محورا أساسياً في فكرنا القومي .. (المرجع السابق ص ١٨٥) .

أما كيف نحقق مذهب " التراث والتجديد " في تركيز الفكر حول " الإنسان " بدلاً من " الله ، فبوضع، " الإنسان الكامل " موضع " الله وتحويل أسماء الله وصفاته إلي الإنسان " فالأنتقال من " الله " إلى " الإنسان الكامل " يعبر عن مضمون " الله " فكل صفات الله : العلم والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، والإدارة، كله صفات الإنسان الكامل، وكل أسماء الله الحسني تعني آمال الإنسان وغاياته التي يصبوا إليها .

" فالأنسان الكامل " أكثر تعبيراً من لفظ " الله " .. المرجع السابق ص ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤) .

ففي مذهب " التراث والتجديد " لن نخسر شيئا إذا نحن ألغينا " الله " ووضعنا مكانه " الإنسان الكامل لأن الأسماء والصفات التي وصف الدين بها الله، ما هي إلا صفات الإنسان الكامل .. وآمال وغاياته التي يصبوا إليها، فهذا الانتقال والإلغاء والإحلال والتبديل إن هو إلا التصحيح الذي يكشفه لنا التنوير الغربي في صورته التي جاء بها الدكتور حسن حنفي

فما وراء المادة والإنسان : وهم .. والمطلوب – في مذهب " التراث والتجديد " – هو التحول عن هذا " الوهــم " إلي حقيقــة العالم والإنسان وحدهــا ! ..

فالمطلوب في مذهب " التراث والتجديد " علم توحيــد، بلا " إلــه " وبلا " عقيدة " – وتلك دلالة اختيار الدكتور حسن لمشروعــة عنوانا هو " من العقيدة إلي الثورة " فالغاية : علم توحيــد أرضي إنساني، لا علاقة له بالله أو الدين أو السمــاء !! .

وليس ذلك بالغريب في مذهب " التراث والتجديد " .. فإذا كان " الله " مجرد تعبير أدبي وإنشائي .. فليس للعقائد صدق داخلي، (المصدر السابق ص ٦٦) .. ولا يوجــد دين في ذاتــه " ! (المصدر السابق ص ٢٢) .. " والوحــي ليس دينا، بل هو البناء المثالي للعالم ! (المصدر السابق ص ١١٤

ولا يجول دون ذلك أن " التراث قد نشأ من مركــز واحــد، وهو القرآن والسنــة .. فهذان المصدران لا تقديس لهما، أو للتراث بل هو مجر وصف لواقع " (المصدر السابق ص١٧٧ " والتراث قضية وطنية لا دينية " (المصدر السابق ص ٢١) " ومادة التراث نسقطها كلها من الحساب ونستبدل بها مادة أخري جديدة من واقعنا المعاصر " (المصدر السابق ص ١٧٣)

فالغايــة في مذهب " التراث والتجديد " هي تحويل " العلوم الإلهية " بعد إلغاء " الله "، وأحلا " الإنسان الكامل " محله .. هي تحويل " العلوم الإلهية" و " الوحي الإلهي " إلى " علوم إنسانية محكمة "، وذلك تمهيــداً لتحويلها إلي " أيديولوجية " أي فكرية وضعية لا علاقة لها بالدين والوحي والله

والسماء .. وبنص عبارة الدكتور حسن، فأن " التراث والتجديد هو تحويل العلوم العقلية القديمة إلي علوم إنسانية وأن يصبح الكلام والفلسفة والصوف والأصول كل منها علما إنسانيا، (المصدر السابق ص ٢٠٢) وإذ كان التراث قد أعطانا علوما عقيلة، عبر فيها عن آخر ما وصلت إليه قدراته من تعقيل للنص، وتنظير للوحـــي، وإذا كان التجديد بإستطاعته تحويل هذه العلوم التقليدية إلي علوم إنسانية، فإن العصر الحاضر يود القيام بخطوة أكثر تقدماً، وهي تحويل العلوم الإنسانية، وريثـــة العلو التقليدية، إلي أيديولوجيـــة، وتلك هي الغاية القصوي من " التراث والتجديد " التراث والتجديد في النهاية، أن هو إلا تحويل للوحي من علوم حضارية إلي أيديولوجيـــة أو ببساطـــة : تحوي الوحي إلي أيديولوجية (المصدر السابق ص ٢٠٣) .. تحويل الوحي ذاته إلي علم إنساني .. (المصدر السابق ص ٢٠٨)

وهذه المهمـــة، التي يتصد لها الدكتور حسن، بمذهب " التراث والتجديد " لم يتطلع إليها، في الواقع الإسلامي، أحـــد من قبل . " فالحركات التجديدية المعاصرة .. حاولت أعادة بناء العلو التقليدي، في صور جزئية، لأنها كانت دعـــوات " إصلاحية " أكثر منها دعـــوة للبح الخالص .. لق تناولت بعض أجزاء هذه العلوم، دون أن تناولها في جملتها .

أما مشروع الدكتور حسن، فلأنـــه، " ثوري " لا يقف عند حدود " الإصطلاح "، فإنه هو الذي سيغير " طبيعـــة هذه العلوم تغييراً جذربا ..سينتقل بها من إطار " العلوم الإلهية" إلي أطار " العلوم الإنسانية " وذلك تمهيـــداً لتحويلها إلي " أيديولوجيـــة – وضعية لا علاق لها بالألوهيـــة أو الديـــن !!

العلمانيــة والإلحــاد

وعندما يتحقق مشروع الدكتور حسن حنفي . فإننا سننتقل إلي أيديولوجية جديدة،تجعلنا لا نخاف – كما يقول صاحب " التراث والتجديد " من العلمانية .. فالعلمانية هي : رجـــوع إلي المضمون دون الشكل، وإلي الجوهر دون العرض، وإلي الصدق دون النفاق، وإلي وحدة الإنسان دون ازدواجيته، وإلي الإنسان دون غيره، فالعلمانية إذن هي أساس الوحي، فالوحي علماني في جوهــرة، والدينية طارئـــة علية من صنع التاريخ، تظهــر في لحظات تخلف المجتمعات وتوقفها عن التطور .. !! الصدر السابقً ٦٩ .

فلا خشية من العلمانية، لأنه إلغاء " للدينية " وعودة " للوحي العلماني " !! .. والوحي – في " التراث والتجديد " – ليس دينا، بل هو البناء المثالي للعالم، (المصدر السابق ص ١١٤) فالعلمانية إذن ستعود بنا عن هذا البناء المثالي للعالم، الذي لا علاقة له بالدين، كما جاء به الوحـــي ، ولا بالوحـــي كما يفهمـــه المتدينـــون بالأديـــان !!

بل ولن يكون هناك يومئذ – يوم تتحول العلوم الإلهية إلي أيديولوجية وضعية إنسانية – لن يكون هناك خوف حتى من " الإلحاد "، وليس فقط " العلمانية " . " فالإلحاد – في مشروع الدكتور حسن – هـــو : التجديد .. هو التحول من القول إلي العمل، ومن النظر إلي السلوك، ومن الفكر إلي الواقع .. أنه وعي بالحاضر .. ودرء للأخطار .. بل هو المعني الأصلي للإيمان .." !! المرجع السابق ص ٦٧ .

فبالتراث والتجديد، لن يكون هناك خوف من العلمانية .. ولا من الإلحاد، فهما " الوحي " و " الإيمان " في عرف صاحب هذا المشروع، الذي لا أظن أحداً من غلاة التنويريين الغربيين قد قال أكثر من هذا الذي قال، في " مقدمته " الصغيـرة، لمشروعـة الفكري الكبير، الذي تغيا به " نهوضنا " الجديد المنشود، لقد بلغ الرجل قمـة المصارحـة والتحديد في تلخيص مذهبة في " التجديد " عندماً قال " أن الإلحاد هو التجديد .. هو المعني الأصلي للإيمـان(؟؟؟ !!!)

والعلمانيـون في العالم الإسلامي بدأوا بسياسـة جس النبض، فلما وجدوا أن الأمة لا تحرك ساكناً وصلوا إلي قمـة العلمانية إلغاء الدين والوحي والإلـه والنبوة – في مشروع حسن حنفي المدمـر .

يقول الدكتور محمد عمارة في كتابة الإسلام بين التنوير والتزوير ص ١٩٦ : بقي أن أقول – للتاريخ _ أننا عندماً صدر كتاب الدكتور حسن حنفي { التراث والتجديد } سنة ١٩٨٠ م اجتمعنا مجموعـة من المفكرين – به في جلسة نقدية لهذا الكتاب، بمنزل الصديق الأستاذ المستشار طارق البشري ولقد توليت أنا عرض الملاحظات النقدية علي الكتاب .. ولم ينشأ الدكتور حسن، يومها، أن يجيب علي تساؤلات الحضور .. إلا بابتسامـه، قال لي معهـا :

- هـو أنت كشفت الموضـوع ؟ ! ..
- فلما استأذنتـه أن أكتب عن الكتاب، رجاني ألا أفعل، وقال :
- لقـد طبعتـه بحروف صغيرة حتى لا يستطيع " المشايـخ " قراءتـه !!

وتوالي منذ ذلك التاريخ صدور أجزا " المشروع التنويري " الذي عرضنا لمقاصده، ولألياتـــة، في هذه الصفحـــات ! مشروع " تصفية المخزون النفسي – التراث – كل الموروث " بأسمه وتحت مظلتـــه .. وبذات اللغة المستخدمة فيه، وذلك بتجريده من محتواه، مع الأحتفاظ بالقوالب، التي يصب فيها أي شي سواه !

ويقول الدكتور يحيي إسماعيل حبلوش لمجلة المشاهـــد السياسي العدد٦٢ ص٩: (إن الله عز وجل عند د. حسن حنفي مثل مجنون الحارة الذي يطارد الغلمان في الأزقـــة، وأنه ينكر النبوة ولا يعتبر القرآن الكريم كتاب تحليل وتحريم بل كتاب فكر يجوز إنكار سورة منه مثل سورة يوسف لأن الجنس عيب وتحليله رذيلة، وأنه يمجـــد إبليس وينكر الجنـــة والنار، وعنده الله هو الأرض والسماء والإصطلاح الزراعي، ويحقر مؤسسات الدولة كالمخابرات والمباحث، ويقو إن سؤال الملكين خيال شعبي حول الخوف من عواقب الأمور إلي أستجواب كما يحدث في المباحث العامة، وتعذيب كما يحدث في المخابرات،.. فكيف يسمع لمثل هذا أن يدرس للطلاب هذا المشروع المدمر للعقول الناشئـــة ؟ ماذا تنتظر من جيل يتخرج علي ذلك بعدما أهان الله رب العالمين والرسول والقرآن الكريـــم ؟ ويمجـــد إبليس بقوله " أنه رمز الحريـــة والرفض وتحـــدي الإنسان، وإن أبليس لم يكن مخطئاً في الرفض، ولم يكن مستكبراً بل كان واعياً في الرفض لفعل الرفض، وموقفه يدل علي شيئين : الموقف الواعي وعدم الخضوع، والثاني تحدي الآخر ..طبعاً يقصد الله عـــز وجـــل) أ .هـــــ

ومـــع هذا " العبث – التنويري " الذي تجاوز به الدكتور حســـن حنفـــي حدود " المعقول .. والمقبول "، فإن للدكتور حسن ميزة علي " التنـــويرين –

المتغربين " .. فهو داعية لاستقلالنا الحضاري : ومناضل ضد التغريب والإلحاق الحضاري والتبعية .. ولذلك، فنحن نسأله – من موقع الود والأمل .

إذا كنت – بمشروعك في " التراث والتجديد " – تجرد الإسلام من محتواه الديني والإلهي .. أي من الثوابت والمطلقات إلا يسهمل هذا علي " التغريب " مهمة " الاجتياج " لهذا الحصن الذي حفظ ويحف لنا وعلينا الاستقلال، وضمن ويضمن لنا الاستعصاء علي التبعية والذوبان ؟ !

إنك إذا حولت إسلامنا إلي " علمانية .. وإلحاد " فما الذي يبقي مميزا لعقيدتنا عن الأيديولوجية الغربية " المادية .. الإلحادية ..العلمانية اليهودية " ؟! وما المبرر للدعوة إلي التمايز الحضاري عن النموذج الحضاري الغربي ؟ !

إن مشروعك – في " التراث والتجديد " – إنما يفتح، عملياً وواقعياً، الثغرات للأجتياح التغريبي .. فكيف يتسق مع مقاومتك الملعنة للتبعية والتغريب والإلحاق .

فهل هناك أمل في " مراجعة شجاعة " تعيد الموقف الفكري إلي الأتساق ؟ !

وأخيراً ما رأيك يا سيادة الدكتور في إله بني إسرائيل ؟ !!

ثامناً : نصر أبو زيد

بدأت قضية نصر حامد أبو زيد عندما تقدم بأبحاثه إلي لجنة الترقيات في جامعة القاهرة للحصول علي درجة الاستاذية، وتم تشكيل لجنة من ثلاث أساتذة في الجامعة كتب كل منهم تقريراً في هذا الأبحاث، أكد تقريران منها أن الدكتور نصر له الحق في الحصول علي الدرجة العلمية المتقدم لها .

أما التقرير الثالث الذي أخذت به الجامعة فهو تقرير الدكتور عبد الصبور شاهين الذي اتهم فيه الدكتور نصر بالإلحاد وجاء رأية في كتبه ومقالاته علي النحو التالي :

أولاً : الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية كتيب من ١١٠ صفحات، ذو وزن خفيف علمياً، يدل علي أن الباحث محتقف بالشافعي، ومضمونه تقريع له، وتنديد بمحاولة الشافعي " التلفيقية " إيجاد موقف وسيط بين العقل والنقل . وقد انتصر الشافعي للنقل علي حساب العقل، وانتصر للقبلية علي حساب الإسلام، ويتهم القرشية بأنها سيطرت علي الإسلام والمسلمين، فالتاريخ الإسلامي كله مؤامرة حاكها الخلفاء من قريش .

وهو يتهم الشافعي بالمغالطة حين قال : لم أجد الرسول الله سنة ثابتة من جهة الاتصال خالفها الناس كلهم، لكن قد أجد الناس مختلفين فيها : منهم من يقول بها، ومنهم من يقول بخلافها، فأما أن يكونوا مجتمعين علي القول بخلافها فلم أجدها قط " وبذلك فالشافعي من وجهة نظرة ملفق ومغالط وكان يناضل من أجل القضاء علي التعددية الفكرية والفقهية !

ثانيــاً : " نقد الخطاب الديني " كتاب مطبــوع فــي ٢٢٠ صفحـــــة، يتجهــم في الباحث علي " الغيب " بأسلوب غريب، فيجعل الغيب غارقاً فــي الخرافـــة والأسطورة، مع أنه أساس الإيمان .

وهو أيضاً يقع في مغالطة خطيرة حين يقرر أن " العلمانية ليســت فــي جوهرها سوي التأويل الحقيقي والفهــم العلمي للدين، وليســت مــا يــروج المبطلون من أنها الإلحاد الذي يفصل الدين عن المجتمع الحيـــاة .

ويؤكـــد الدكتور عبد الصبور شاهين أن النغمـــة الحادة التي يتحدث بها المؤلف تجمع بين عناصر مختلفة تماماً، فالأزهـــر والتطرف شيء واحـــد، والخطاب الديني الرسمي وغير الرسمي سواء، والعلماء هـــم كهنـــوت .

وهو ينعى علي الخطاب الديني أنه يرد كل شئ في العالم إلي عله هي " الله "، ويري أن ذلك إحلال لـــ " الله " في الواقع، ونفياً للـــ " إنسان " – كما رأينا ذلك من قبل عند حسن حنفي – كما أنـــه إلغـــاء للقـــوانين الطبيعـــــة والاجتماعيـــة، ويميل إلي مقولة الفكر الغربي بأن الله خلق العالم ثم تركـــه يدور، كما أن صانع الساعـــة تركها تدور وحدهـــا .

وهو يدافع بحرارة عن الماركسية " الفكر الغارب " ويبرئها مـــن تهمـــة الإلحاد، بل ويقول بخطأ تأويل الماركسية بالإلحـــاد والماوية، ولعله يتصور أن ماركس كان مؤمنا روحي النزعـــة .

ثالثاً : " البحث عن أقنعـــة الإرهـــاب " مقال يردد فيه الدكتور نصـــر كلاماً غريباً – ويقول عبد الصبور شاهيـــن – يعتمـــد إلي تشـــوية تـــاريخ القرآن، ونتيجـــة عدم فهم العلاقة بين القرآن والقراءات، بل وقصداً إلي هذا التشويه، كأن المسلمين عرفوا في عهـــد النبوة " قرآنـــات " كثيرة فوحـــدتها خيانة عثمان في قرآن واحـــد .

والباحث في هذا المقال يكشف أيضاً عن خلل الاعتقـاد " إذ يـري أن الإلهي إذا تجلي في لغـة يكاد يكون بشراً، وأن الإلهي تجلي فـي القـرآن والتنزيل، كما تجلي في المسيحية في سورة المسيح البشر ابن الإنسـان " وهذا تصور غريب ومرفوض .

وهو يطالب بالبحث عن علمانيـة جديـة " لمقاومـة الـردة والسـلفية والإرهـاب والتطرف، وفض الاشتباك بين الدين والسلطة، وتحرير سـلطة الدولة من سطوة رجال الدين، ومن السيطرة الثيوقراطيـة الموغلـة فـي التخلف " .

رابعـاً : " ثقافية التنمية وتنمية الثقافـة " مقال يري فيه الـدكتور أبـو زيـد أن سيدنا عثمان بن عفان كان يعمل لحساب قريش حين قضي علـي تعددية النص، التي تمثلت في السماح بقراءتـه وفقـاً للهجـات العربيـة المختلفة،فألغـي كل القراءات لحساب القراءة القرشيـة !! .

وهذا كلـه كذب وجهـل وافتراء ، أما الكذب والجهل فلأن القراءة لـم تكن باللهجـة بل هـي بالروايـة، والقراءة سنـة متبعـة .

وأما الافتراء فهـو القول أن سـيدنا عثمـان كـان يعمـل بنزعـة قبلية،واستثمار لمؤامرة الثقيفـة، واستمرار لطغيـان قريـش !!

أمـــام القضـاء

ورفع المحامي محمد صميدة عبد الصمد دعواه أمام محكمة الجيزة الابتدائية للأحوال الابتدائية للأحوال الشخصية للمسلمين المصريين (الولاية علي النفس)، الدائرة ١١ شرعى / كلي – الجيزة . وجاء في الدعوي أن الدكتور أبو زيد نشر كتاباً بعنوان " الإمام الشافعي " وتأسيس الأيديولوجية الوسطية " عن دار سينا للنشر سنة ١٩٩٢، وأن هذا الكتاب طبقاً لرأي الدكتور محمد بلتاجي حسن أستاذ الفقه وأصوله وعميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة يحمل " العداوة الشديدة لنصوص القرآن والسنة والدعوة إلي رفضها وتجاهل ما أتت به " وأنه يحوي " الجهالات المتراكبة بموضوع الكتاب الفقهي والأصولى " وأنه يريد التحرر من النصوص (القرآن والسنة) ولا معني للتحرر من سلطة نصوص القرآن والسنة إلا بالكفر بما فيهما من أحكام وتكليفات، وأن الدكتور أبو زيد " أقام نفسه عدواً للشافعي، ولم يترك مناسبة في كتابة الصغير للغض من النصوص وتحقيرها وتجاهل ما أتت به إلا انتهزها .

وقال المحامي في دعواه أن الدكتور أبو زيد طبع كتاباً عنوانه " مفهوم النص – دراسة فى علوم القرآن " ويدرس لطلبة الفرقة الثانية في قسم اللغة العربية في كلية الآداب . وذكر أن هذا الكتاب ينطوى علي كثير مما رآه العلماء كفراً يخرج صاحبه عن الإسلام . ويستند المحامي إلي بحث للدكتور إسماعيل سالم عبد العال جاء فيه أن الدكتور أبو زيد يقول " إن الإسلام دين عربي "، وأن هذا القول يعارض معارضة صريحة ويناقض آيات كثيرة في القرآن الكريم . وأضاف أن الدكتور أبو زيد يقول في كتابه " مفهوم النص " أن النص القرآني في حقيقية وجوهره " منتج ثقافي " وأن القرآن منذ نزل علي سيدنا محمد ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ أصبح وجوداً بشرياً منفصلا

عن الوجود الإلهـــي، وأن الإيمان بوجـــود أزلي قديم للقرآن في اللوح المحفوظ هو مجرد أسطورة . وهنا يري الدكتور عبد الصبور شاهين، أن استخدام كلمـــة " أسطـــورة " في وصف القرآن تعبير لا يليق، إن لم تجاوزاً قبيحـــاً" .

وقال المحامي : إن كثيراً من الدارسيـــن والكتاب وصفوا الدكتور أبـــو زيد بالكفر الصريح في صحف " الأهرام " و " الأخبـــار " و " الشعب " و " الحقيقة "، وأنه لم ينف شيئاً من ذلك رغم كثرة ترداده . وأضاف أنه ارتـــد عن الإسلام، " والردة شرعاً هي إتيان المرء بما يخرج به عن الإسلام إمـــا تعلقاً أو اعتقاداً أو شكـــاً "

وذهب المحامي إلي أن الدكتور أبو زيـــد الذي نشأ مسلماً يعتبر بـــذلك مرتداً عن الإسلام، وأن الردة سبب من أسباب الفرقة بين الزوجيـــن، ومن أحكامها أنه ليس لمرتد أن يتزوج أصلاً لا بمسلمة ولا بغيـــر مسلمـــــة، إذ الردة في معني الموت ومنزلته، والميت لا يكـــون محلاً للزواج .

ورأي المحامي أنه لا يصح التذرع فـــي هـــذا الخصـــوص بـــالقول أن الدستور يكفل حرية العقيدة " فهذه مقوله حق يراد بها باطل، وتكون أحكـــام الشريعـــة الإسلامية في ما يتعلق بالمرتد عـــن الإســـلام هـــي الواجبــــة التطبيق" .

الحكم التاريخـــي

وصدر يوم الأربعاء ١٩٩٥/٥/١٤م الحكم التاريخي من محكمة استئناف القاهرة الدائرة الرابعـــة عشرة حكمها بتفريق الدكتور نصر حامــــد أبـــو زيـــد عن زوجتـــه الدكتورة ابتهال محمـــد يونس بســـبب نشـــرة كتبـــا وأبحاثـــاً فسرتهـــا المحكمـــة بأنها كفر يعتبر معه نصر أبو زيـــد مرتـــداً .

وتلقفته أيدي الصهيونية العالمية في هولندا حيث هاجر إليها ليعيش في كنفها ورعايتها هو وزوجته، ضارباً بهذا الحكم عرض الحائط .

تاسعاً : السفير حسين أحمد أمين

نشرت جريدة " عقيدتي " في عددها رقم ٢٢٥ الصادر يوم الثلاثاء ١٢ جمادي الأخر ١٤١٨هـ الموافق ١٤ أكتوبر ١٩٩٧ م حواراً مع السفير حسين أحمد أمين – نجل أحمد أمين مؤلف " فجر الإسلام " – أحتوى علي عدة آراء شاذة وغريبة تدل علي تأثر الرجل بالعلمانية حتي النخاع، وهو نموذج للعلماني الجاهل، فما ورد في حواره يدل علي جهلة الشديد بأمور الدين الإسلامي وانبهاره بالعلمانية الغربية – وفي إيجاز شديد نلخص آرائه في كلمات قليلة ونرد عليها ونفندها

١- يقول السفير حسين أحمد أمين – يعمل في البرازيل – في حواره مع عقيدتي : أنا أرفض تسمية الإسلاميين كنقيض للعلمانيين، الأمر الذي يوحي بأن العلمانيين غير مسلمين، في حين أنه يمكن أن يكون الشخص علمانياً ومسلماً إسلاماً حقيقياً .. ويقول : أنا مسلم علماني دون أدني تعارض، فالعلمانية لا تعني الإلحاد .

تعليق : هذا كلام يجافي الحقيقة ويناقض الواقع، ودليل ذلك إن الإسلام قد تناولت أحكامه كافة شئون الحياة، أما العلمانية فهي تنادي برفع يد الله عن أي حكم وتتوجه إلي الدنيا لترفع عنها يد الدين، وتدعي أن النصوص الواردة بشأن تنظيم الحياة أولي بها أن تحفظ في متاحف التاريخ لأنها لم تعد صالحة للتطبيق، وهي بذلك تعلي كملة البشر

وتخفض كملة الله سبحانة وتعالي، وتجعل من الإنسان إلهاً مشرعاً يري لنفسه حقا قد سلبه من خالقه، كما رأينا في مشروع حسن حنفي المدمر

وعلي ذلك فإن التلاقي بين الإسلام والعلمانية كالتلاقي بين متناقضين أو متضادين لا ينتج عنه سوي الصدام، وقد أثبتنا في الفصل الثالث أن العلمانية ليس لها مكان في الإسلام، فإما أن يوجد الإسلام ولا علمانية، أو توجد العلمانية ولا إسلام .

والعلمانية تعني الإلحاد إذا احتقر العلماني الدين ورماه بالتخلف، أو ازدراه، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، وقد تعني النفاق حين يتخذ العلماني الإسلام ستاراً يعيش به بين الناس لأنه لا يملك الشجاعة علي مجاهرتهم بحقيقة معتقدة، أما إذا كانت مقترنة بعدم الفهم، أو الفهم الخاطئ مثل من يعتقد أن الإسلام يتقبل العلمانية فذلك إما أن يكون جاهلا يعذر لجهلة، وإن كان من الواجب عليه أن يسأل أهل العلم ليعرف الحق، وإما أن يكون عاصياً وكلاً الأمرين مذمة ومنقصة، لأنه يكشف عن قصور في الفهم أو في العقيدة، ويدل علي وجود خلل في البناء الفكري للشخص، فإذا كانت العلمانية لا تعني الإلحاد في بعض الحالات فإنها تعني ما هو أخطر، إنها تعني النفاق والعياذ بالله تعالي .

٢- يقول السفير حسين أحمد أمين : الإسلام مجرد قيم روحية ينبغي استلهامها فاستيعاب روح الدين أهم بكثير من الالتزام بالنص . فأعظم مسل في رأيي هو من قرأ الكثير في الفقه والشريعة وعلوم القرآن والحديث والأدب العربي القديم والتاريخ والجغرافيا ثم هضم كل ذلك وخرج بمفهوم جديد ونظرة جديدة للإسلام توافق روح العصر الذي يعيش فيه .

تعليق : القول بتغير الشرائع تبعاً لمصلحة الإنسان كلام مطاط لا ينسحب علي كافة الأحكام، وإن حاو العلمانيون تعميمه وصولاً إلي هدفهم من

تعطيل الشريعـــة بكاملها، وذلك لأن أحكام الشريعـــة تدور بين ما هو ثابت وما هو متطور، فما كان من قبيل الأصول في العقائد والعبادات والأخـــلاق والمعاملات والتي تستند إلي دليل قطعي الدلالة وقطعي الثبوت فـــلا مجـــال لتبديله أو تغييره، وما كان من قبيل الفروع والتفصيلات المتعلقة بالإجراءات مما يستند في أغلبه إلي دليل ظني فهو مجال لاجتهاد المجتهدين ويطرأ عليه التغيير بحسب الحال والزمـــان والمكـــان .

وعلي ذلك فالمصلحة ليست متروكـــة لأهواء البشر يعطلون بهـــا مـــا يشاءون من شرع الله، بل المصلحة كلها في تنفيذ ما شرع الله الذي يعلم من خلق، وحاشاً لله أن تتعارض شريعته مع مصلحـــة من مصالح الخلق .

والاستناد إلي ما فعله سيدنا عمر عام الرمادة من عدم قطع يد الســـارق علي إمكانية التدخل لأعادة النظر في النص والحد يعد مغاطـــة أخري، فإن سيدنا عمر لم يبطل حـــد السرقة – كما يقـــول العلمانيون – وأنمـــا أوقـــف العلم به هذا العام الذي حلت فيه المجاعة بالمسلمين أســـتناداً إلـــي قاعـــــدة شرعية وهي درء الحدود بالشبهـــات، وما أن انتهت المجاعـــة إلا ونفذ حد السرقة في مرتكب الجريمة بعد أن زلت الأسباب التي قد تضطر المرء إلي سرقـــة ما يســـد به رمقـــه .

وكيف يكون الإسلام مجرد قيم روحية وأبواب التشريع الإسلامي الوردة في الفقه الإسلامي تشمل كافة مناحي الحياة وأنشطتها، ونحن نســـأل ســـعادة السفير المحترم علي أية شريعـــة تزوج ؟ وكيف يعاشر زوجتـــه ؟ وكيـــف يثبت نسب أبنائه؟ أليس وفقاً لما قرره هذا التشريع هى التـــى تحكـــم ؟ .. فكيف يقال بعد كل هذا إن الإسلام مجرد قيم روحية؟.. أن هذه العبارة نـــوع من الكذب والتضليل يستهدف القضاء علي الإسلام وتحنيط أحكامـــــه فـــي تابوت يسمونـــه (روح الشريعـــة) .

٣- يقول السفير حسين أحمد أمين في مسألة الحدود : إنه يري إمكانية عدم تطبيقها مراعاة لظروف العصر، وأن التوعية أهم شئ وليس الحد أو التهديد بتوقيع العقوبة، وأن تطبيق الحدود يتنافي مع حقوق الإنسان .

تعليق : تطبيق الحدود لا يناف حقوق الإنسان، بل يحميها من تعدي المجرمين عليها، لأنها هي الصيغة الفطرية الملائمة لردعهم، ولو كانت الحدود ضد حقوق الإنسان لجاز لنا أن نقول : إن العقوبات المقررة في القوانين الوضعية ضد حقوق الإنسان، لأن هذه العقوبات قد تصادر علي الإنسان (المجرم) حياته وحريته وماله، وبهذا نكون قد خطونا أول خطوة عن طريق الفوضي .

ثم أي إنسان هذا الذي تنتهك الحدود حقوقه ؟ هل هو المجني عليه الذي سلبت حياته ظلماً وعدواناً أو أعتدي علي عرضه أو سلب ماله بغير حق ؟ أم هو الجاني القاتل السارق الزاني النصاب قاطع الطريق المفسد في الأرض ؟ ولماذا نخلط الأوراق علي هذا النحو المضلل ؟ وهل من المحكمة أن نقف بجانب المجرمين أعداء الإنسانية وأعداء حقوق الإنسان لنعبر بذلك الموقف الشاذ عن كرهنا للإسلام ؟ !!! .

فإذا كان مرادهم بحقوق الإنسان (المجني عليه) يكون ظلمهم للإسلام، وللإنسانية، ولكافة القيم النبيلة واضحاً، وإذا كان مرادهم (الجاني فإنه لا يوجد تشريع يحفظ حقوق المتهم أكثر من التشريع الإسلامي، ويكفي أن الشبهة تدرأ العقوبة فيه كما يكفي المبدأ المعروف (خطأ القاضي في العفو خير من خطئه في العقاب) .

٤- يقول في مسأله الحجاب : أنه خاص بنساء النبي ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ ويعتمد علي كلام المؤرخ الإنجليزي سايكس في كلامه عن تاريخ فارس أن الحجاب ظهر فيها قبل الإسلام بألف عام، وأن المحجبة صحتها أضعف من

السافرة لأن الحجاب مضر بالصحــة لأنه يمنع الهواء عن الدخول لأجسادهــن حتي أنه يشفق عليهــن ويورد من كتاب الأغاني للأصفهاني بعضاً من الروايات التي يستدل بها علي شيوع السفــور وقلــة الملتزمات بالحجاب زمن الخلافة الراشــدة والأمويين .

تعليـق : إن الذي يرون عدم مشروعيــة الحجاب أولي بهــم أن يســتتروا بآرائهــم الفاضحــة عن الناس، وإذا كانوا من الذين يعشقون التطلــع إلــي السيقان العارية، والصدور المكشــوفة، والشــعور المرســلة .. فليمارســوا هوايتهم بمنأى عن أهل الأدب والعفاف، حتى لا يبالغوا في ظلم أنفسهم أكثر مما حملوها . إن التعدي علي الحجاب انتهاك صارخ لحقوق الإنسان وهــو دعوة لجأ إليها اليهود لإغراق العالم بالجنس ونشره والترويــح له .

ثم إن حجاب المرأة فرض واجب علي كل من بلغت الحلم وهذا الحكــم ثابت بالكتاب والسنة والإجمــاع .

ومن العجيب أن الذي يرون عدم مشروعية الحجاب ليس لهــم مســتند غير كتاب الأغاني للأصفهاني – اليهودي عقيدة – وهو فضيحــة علمية فإن أحداً من الباحثين لم يقل عن كتاب الأغاني أنه مرجع دينــي .

أما قولــه : إن الحجاب ضار بصحة (تنفس) المرآة، فهذا كلام ساذج يصلح أن يكون نكتة مضحكــة، فما علاقــة التنفس بالحجاب ؟ وهل تتنفس المرآة من سيقانها أو صدرها أو قفاها أو شعرها حتى نطالب بتعريــة تلــك الأجزاء ليصل الهواء إليها . وإذا كان ذلك الأولي أن يكــون بــدن الرجــل ضعيفا ومريضاً لأن ملبسة العادي لا يكشف في عن تلك المواطن، ولماذا لم يخترعوا للرجل ملبساً يكشف عن ساقية وصدره وخصره ؟ .

إن ما يقال عن مسألـــة إضرار الحجاب بصحـــة المرآة يكشف عن خلل عقلي واضح، وإذا أردنا الحق والصدق، فإن الحجاب يحقق للمـــرآة توازنـــاً نفسياً وروحياً يعود علي بدنها بالصحة والعافيـــة، وقد ثبت ذلك من خـــلال دراسات علمية معروفة انتهت إلي أن الحجاب يحفظ بدن المرآة من التلـــوث الجوي، ومن أشعـــة الشمس المحرقـــة، ومن التعرض للغبـــار والأتربـــــة الملوثـــة بالمواد الكيماويـــة، ومـــن التلـــوث البصـــري الـــذي يمارســـــه الفارغـــون والفضوليـــون .

٥- يقـــول : لا تعارض بين الاحتفال بالفتح الإسلامي والحملة الفرنسية علي مصر لأن الاحتفال بهما معاً يوحـــي بسعـــة أفق، وتفهـــم صـــحيح للتاريخ .

تعليق : لقد ناقشنا مسألة الاحتفال بالاحتلال الفرنسي لمص مـــن قبـــل، وبينا أن الاحتفال بهذا الاحتلال خيانـــة للدين والوطن، وأنه عمـــل مضـــاد للانتماء والعزة والكرامـــة .. إذ كيف نحتفل بمناسب أمتهنت فيها كرامتنـــا، وأستبيحت حرماتنا، ودنس الأجنبي أرضنا، وأعتدي علي الأزهـــر الشريف الذي يعتبر أطهر مكان علي وجـــه الأرض بعد المساجـــد الثلاثـــة ؟ ! .

ولا يجوز أن ننسي أن نابليون هو أول من دعا إلـــي إقامـــــة دولـــة إسرائيل علي أرض فلسطين، فالاحتفـــال بالمناســـبتين معـــاً لا يصـــح ولا يجـــوز، فشتان بين مناسبة الفتح الإسلامي الذي أكـــــد دور مصـــر علـــي خريطـــة العالم الإسلامـــي، وأعطي لها بعداً عالمياً وإسلامياً جعلها محـــل احترام العالم وتقديره، ومناسبة الغـــزو الفرنسي التي جلبت علينا العـــــار، وداســـت علي كرامتنا .

الفصل السادس

حريــة الفكـر

كلمـة حق يراد بهـا باطل

حريــة الفكــر شعــار العلمانيين الناكثين، يرفعونــه لتبريـــــر أي شــئ يقومون به، حتي إن كان في ردتهــم عن الإسلام الــذي يتظــاهرون بـــه، فالعلمانيــون يعتبرون الردة عن الإسلام خلافا في الرأي لا يحــل أن يقتــل بـــه أحــد !! وإليك بعض الأمثلة علي ذلك .

١- عندما قتل محمود محمــد طــه في السودان وهو الذي ادعى الرســالــة وأنه المسيح المنتظر، وأنكــر ختم الرسالات، وزعم أن للإسلام رســالة ثانية يقوم هو علي إبلاغها للناس، وقد أنكر فيها الصـــلاة، والزكـــــاة، والجهـــاد، وأحكام الميراث، والمهر، والطلاق، والحجاب، وغيره ممــا هو معلوم بالضرورة من الدين، وأفتت جميع الهيئات الدينية الرسمية في مختلف أنحـــاء العالم الإسلامي، بكفره نذكر منهـــا : مجمـــع البحـــوث الإسلامية بالأزهــر الشريف، ومحكمــة الاســتئناف العليــا الشــرعية بالسودان عام ١٩٦٨، أي قبل أن يفتح ملف تطبيــق الشريعـــــة فـــي السودان بالكلية .

وقد ظل الرجل مصرا علي كفره حتى آخر لحظــة من حياتـــه، قامــت قيامـــة العلمانيين واعتبروا قتله أضــطهادا للفكـــر، ومصـــادرة للحريـــات، وسودوا في ذلك المقالات والبيانات، وكان علي رأس من أدلى بدلوه في هذا المعترك الدكتور فرج فوده (قبل السقوط ص ١٢٥-١٢٦)

وقد دارت مساجلات بينه وبين الدكتور صلاح منتصر علـــي صـــفحات جريدة الجمهورية ونشرها في كتابة حوار حول العلمانيـــة " وعـــرف مـــن

خلالها مدي بشاعة جرم وجريمة الرجل، وخروجها علي الإجماع في موضوع العقيدة، إلا أنه ظل علي رأيه في استنكار الإعدام في قضية من قضايا الرأي !!! أيا كان مضمونها (: حوا من قضايا الرأي !! أيا كان مضمونها (راجع : حوار حول العلمانية لفرج فودة ص ٧٥-٧٧)

٢- عندما كتب سلمان رشدي كتابة الأثيم (آيات شيطانية) يسب فيه أشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾، ويطعن في عرض العفيفات الطاهرات أمهات المؤمنين، وقامت قيامه العالم الإسلامي، كله طولاً وعرضاً، وجدنا من العلمانيين من يدافع عن الرجل بدعوى حرية الفكر .

٣- عندماً كتب نجيب محفوظ (أولاناً حارتنا) وفيها ما فيها من الطعن في الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، وصادر الرئيس جمال عبد الناصر هذا الكتاب بناء علي تقرير من علماء الأزهر قبل ما يزيد علي ثلاثين سنة، قامت قيامه العلمانيين وطالبوا بالإفراج عن هذه الرواية بدعوى حرية الإبداع وحرية الفكر !! .

٤- عندماً كتب علاء حامد كتابه المارق (مسافة في عقل رجل) وفيه يطعن في الرسول ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ بل وسائر الأنبياء، وأدانه القضاء المصري وحك عليه بالسجن، قامت قيامه العلمانيين واعتبروا هذا الحكم اغتيالا للديقراطية وحقوق الإنسان ، وكتبوا إلي رئيس الجمهورية يلتمسون العفو عن الرجل انتصاراً لحرية الرأي وحق الناس في الإبداع وهذه نماذج مما قالوه .

أ- أفرد الدكتور غالي شكوي – وله عذره فهو ليس بمسلم – مقالا كاملاً تحت عنوان (رؤية نقدية) ختمه بقوله : ومن حق الرأي العام أن يستقبل الحكم علي علاء حامد ومحمد مدبولي بالتساؤل حول حقيقة

موقعناً من المتغيرات العالمية الجديدة وأبرزه ما يخص حقوق الإنسان، والتساؤل أيضا حول المناخ الإرهابي الذي تفرض بعض الحركات علي حرية الفكر، ثم التساؤل عن الوعد القاطع بعدم استخدام قانون الطوارئ إلا في مواجهة الإرهاب ؟ (الأهرام : ١/١/١٩٩٢)

ب- أعتبر الاستاذ لطفي الخولي – كبير كهنة التطبيع مع اليهود – هذا الحكم اغتيالا للديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية التعبير والاجتهاد (الأهرام : ٢/٢/١٩٩٢)

جـ- كتب أحمد عبد المعطي حجازي تحت عنوان (إنها قضية المثقفين لا قضية كاتب) مقالاً استهله بقوله : (هذه النتيجة المأساوية التي أنتهت إليها قضية الكاتب علاء حامد أفزعت المثقفين المصريين، وزلزلت أساساً مكيناً من الأسس التي كنا نركن إليها وكنا نعتمد عليها، ونبني آمالا كباراً في مستقبل تسترد فيه الثقافة المصرية حيويتها وعافيتها وقدرتها علي النهوض بنفسها وبالبلاد .. وختمه بقوله : إنني أناشد السيد رئيس الجمهورية أن يتدخل لحماية الثقافة المصرية من هذا المصير المظلم) (الأهرام ١/١/١٩٩٢).

كأن الثقافة المصرية لا تسترد حيويتها وعافيتها إلا من خلال الطعن في الأنبياء والمرسلين !

٥- الدفاع المستميت من قبل العلمانيين في قضايا نصر أبو زيد، وسعيد العشماوي،، وحسن حنفي، وخليل عبد الكريم وسيد القمني .. وغيرهم

٦- ألف فرج فوده كتابة (الحقيقية الغائبة) ليكون بمثابة قراءة جديدة في عهود الراشدين والأمويين والعباسين ينتصر بها لنظريته التي يقول فيها : إن ١% من التاريخ الإسلامي يناصر الدولة الدينية، ٩٩% يناصر

الدولة العلمانية .. وسنكتفي في هذا المقام بقطوف من تناوله لسيرة الصحابة الكرام .. لأن من اجترأ علي صحابة رسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ فهــو علي غيرهــم أجرأ .

أ- يذكــر عن سيدنــا أبي بكــر الصديق أنه بقتال لمانعــي الزكـــاة قــد فتح الذريعــة إلي القتال بين أهل القبلـــة، وأن موقفه هذا يعــد البدايــة الحقيقية لقتال المسلمين للمسلمين .. ويعلن تعاطفــه مع المرتديــن .

ب- يري أن سيدنا عثمان لم يعدل في حكمـــه، وأنه أقام دولته علي ثـــلاث دعائم لا يقر ولا يتصور أحـــد أن تكون هـــي دعائــم الحكم فـــي الإسلام .

جـ- يتطاول علي سيدنا عبد الله بن عباس في جرأة لا يحســـد عليهـا، وينقل عن كتب التاريخ روايات متهافتـــه تنسب إليه سرقـــة أموال بيت المال ويعقب عليها فيقول " (هل الاستيلاء علي أموال المسلمين بالباطل حلال علي مسلم لكونه عاصر الرسول أو الخلفاء أو الصـــحابة، حـــرام علينا لأننا جئنا في عصر بعد العصر .

ونلاحظ هنا الارتباط الشديـــد بين فكـــر العلمانيـــة وجماعـــات الإرهـــاب والتطرف الذي استحلوا سرقة أموال المسلمين .

ويقول : (إن أحـــد أعضاء تنظيم الجهاد ممن اغتالوا الرئيس السادات فـــي المنصة، كان مشهوراً عنه أن يكحل عينية، وعندما سئل، قال تأسياً بابن عباس، ولعله لو قرأ ما قرأناه عنه ما تأســـي بـــه ومـــا أكتحـــل مثلـــه (الحقيقـــة الغائبـــة ص ٤٢، ٦٠، ٤٤، ٤٣)

هذه هي حرية الرأي والفكر كما يتصورها العلمانيون، حرية الطعن في المقدسات، والتطاول علي الأنبياء والمرسلين، بل وعلي الله رب العالمين !! فإذا انتصرت الأمة

لدينها، أو انتصفت لنبيها، أو غضبت لربها، وأقامت حكمة في هؤلاء المارقين كانت هي الآثمة والملومـة، لأنها تطاولت علي حقوق الآخريـن .

وإننا نكرر دائما أنه لا يجوز في دين الله أن يقتل أو يشتم أو يسبب أحـــدا أو ينال منـــه لمجرد خلاف في الرأي عندماً يكـــون الأمـــــر فـــي دائـــرة الرأي، فإذا تجاوزه إلي الطعن في الدين، والتطاول علي الأنبياء والمرسلين، فقد تجاوز الأمر حدود الرأي وأصبحنا أمام قضية أخري هي الـــردة عـــن الإسلام، وللردة أحكامها المفصلة (من بدل دينه فاقتلوه) مع عدم الإخـــلال بحقه في الدفاع عن نفســـه، وإزالـــة شبهـــة، وقبول توبته إن تاب .

الخاتمـة

واجب الأمـة نحـو العلمانيين

مما سبق يتبين لنا أن العلمانية مذهب من المذاهب الكفريـــة التي ترمـــي إلي عزل الدين عن التأثير في الدنيا، فهو مذهب يعمل على قيادة الدنيا مـــن جميع النواحي السياسية، والاقتصادية والاجتماعيـــة، والأخلاقية، والقانونية وغيرها، بعيداً عن أوامـــر الدين ونواهيـــه .

- فإلي متي سيستمر هذا الهزل في الوطن الإسلامي ؟
- أليس هناك وقفـــه للمسلم مع هؤلاء ؟
- ثقوا أننا إذا لم نتخذ ضدهـــم قرارا فورياً، فـــإن الأجيـــال القادمـــــة ستلاحقنا بلعناتها،وهي تئن تحت أقدامهـــم النجســـة .
- وواجب الوقت يحتم علي الأمـــة القيـــام بعـــده إجـــراءات فوريـــــة ضدهـــم تتمثل فيما يلي

١- لا نشتري صحفهـــم ولا مجلاتهم ولا كتبهـــم، ولا نشتري الصحف أو المجلات الأخري في اليوم الذي يكتب فيها أحـــد العلمانيين .

٢- لا نتزاوج منهـــم ولا يتزاوجـــوا منـــا .

٣- لا نصلي عليهـــم صلاة الجنازة، ولا يقبروا في مقابرنا

٤- لا يقرأ القرآن الكريـــم في مآتمهـــم .

٥- لا نشتري السلع التي يعلن عنها في التليفزيـــون أو الراديـــو قبـــل برامجهم أو بعدها

٦- أن نتعامل معهـــم علي أنهم يعملون لصالح اليهود أعداد الله ورسله سواء عن علم أو جهـــل .

وإننا علي يقين من أن جحافل الحق ستهزم فلول العلمانية اليهودية، وإنها قادمة بإذن الله تعالي ومن تركيا، يكاد هديرها يصم الآذان، وستدوس بأقدامها المتوضئة الطاهرة، كل من يقف في طريقها، من المبطلين والأفاكين . لتمحو ليل الظالمين وتغيظ الكافرين .. وترفع راية الحق : رايه لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾

و(إن موعدعـــم الصبح أليس الصبح بقريب) هـــود ٨١)

تطلب مؤلفات الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

من مكتبة دار الكتاب الصوفى

تليفون 3901030 022 002

١١٤ش مجلس الشعب

فى جانب تفسير القرآن :

١- هذا السفر الجليل " أسرار القرآن ".

٢ تفسير سورة القدر.

فى جانب العقيدة :

١- كتاب عقيدة النجاة .

٢- كتاب الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

فى جانب العلوم الفقهية:

١- كتاب أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ﷺ وآله﴾.

٢- صيام أهل المدينة المنورة.

٣- هداية السالك إلى علم المناسك .

فى جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين:

١- سيرة النبى ﴿ﷺ وآله﴾

٢- وسائل إظهار الحق .

فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١- النشأة الثانية.

٢- الوسيلة وما إختلف فيه من السنة والبدعة.

٣- الشفاء من مرض التفرقة.

٤- الجفر.

٥- تحذير الدين من بيع أراضى فلسطين.

٦- النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين.

٧- الرد على نظرية دارون.

فى جانب الأخوة الإسلامية :

١- الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله (ﷺ وآله).

٢- الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله.

فى جانب المناسبات الدينية :

١- السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج

٢- بشائر الأخيار فى مولد المختار

٣- مشارق البيان فى فضائل شعبان

٤- لبيك اللهم لبيك.

فى جانب المسرحيات الدينية :

١- محكمة الصلح الكبرى.

٢- العالم والتاجر والفلاح.

٣- المقتصد والمسرف والفاسد.

٤- السياسى والحكيم والغشيم.

٥- الصالح واللص والسكرى.

فى جانب الصلوات والأدعية :

١- نيل الخيرات بملازمة الصلوات.

٢- الفتوحات الربانية والمنح النبوية فى الصلاة على خير البرية.

٣- الأدعية والاستغاثات الكبرى.

فى جانب التصوف :

١- شراب الأرواح من فضل الفتاح.

٢- تذكرة المرشدين والمسترشدين.

٣- معارج المقربين.

٤- الطهور المدار على قلوب الأبرار.

٥- من جوامع الكلم.

٦- الطريق إلى الله تعالى.

٧- الفرقة الناجية.

٨- دستور السالكين طريق رب العالمين.

٩- دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك.

١٠- مصطلحات الصوفية

١١- آداب أل العزائم

١٢- دروس تزكية النفوس

١٣- موارد أهل الصفا

١٤- قبس من المضنون

١٥- الصوفية والتصوف

فى جانب المواجيد:

١- مواجيد شهر محرم، صفر، ربيع أول، ربيع آخر، جماد أول، جماد آخر، رجب، شعبان، رمضان.

٢- المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية.

٣- ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب.